سلسلة العلوم الباراسيكولوجية

الجزء السابع

- الدين والعلم في نهاية العالم.
- وجود الله والشيطان (المراجع التاريخية الدينية، والطبية).
- قيامة الأموات وعقيدة الت[illegible]
- المسيحية ومناجاة الأرواح.
- عجائب المسيح.
- الكنيسة والمعجزات.

الدين والباراسيكولوجيا



تأليف الدكتور روجيه شكيب الخوري

سلسلة العلوم البارابسيكولوجية

تأليف الدكتور
روجيه شكيب الخوري

سلسلة العلوم الباراسيكولوجية

الجزء السابع

الدين والباراسيكولوجيا

الطبعة الأولى

كانون الأول ١٩٩٦

قليل من العلم يبعد عن الله وكثير يقرب منه، اذ أنه لا بد أخيراً من الوصول الى مبدأ أو كلمة أو أي شيء آخر، يجعلنا نفكر أنه موجود وإن كان أي اختلاف في ماهيته.

الكاتب

مضمون الجزء السابع

- المنهج.
- المقدمة.
- التنبؤات الحقيقية وما يُشبّه بها (نوسترادامورس..)
- الامراض العقلية والمسّ الشيطاني.
- الشيطان وعلاقته بالثقافات ومعاني الكلمات.
- العجائب العلمية وما يُشبّه بها.
- قيامة الاموات واختلافها الجذري بالنسبة للتقمّص.
- ظواهر شبه دينية متنوعة في لبنان وعلاقتها بالجوهر الديني وموقف الكنيسة منها.
- الخاتمة.

منهج الجزء السابع

الصفحة

المقدمة

لا شك ان كثيرين من القراء باتوا يترقبون هذا الفصل، كي يطّلعوا على ما أعبر فيه عن قضايا الدين. فمنهم من يود ايجاد ما كان يعتقده، ومنهم من يود اعتناق ما يأتي في هذه الصفحات، وربما أيضاً نجد من لا يعود يعبأ بما كان يعتقد، أو ربما موجود في هذه السطور.

سوف أحاول، بفضل ما اقتبسته من تعاليم البارابسيكولوجيا في "مدريد" يوم كنت ادرس تفسيراتها واطّلع على مضمونها، بفضل شروح مدير "مركز الأبحاث البارابسيكولوجية لأميركا اللاتينية"، أن أوضّح بقدر المستطاع العلاقة بين هذه العلوم ومحتويات الدين. لذلك، سوف أغوص في مسائل الالتباس الشيطاني، وقيامة الاموات، وعقيدة التناسخ من الناحية الفلسفية والدينية والعلمية، وأقارن بين معتقدات مناجاة الارواح والكنيسة، وأتطرّق الى عجائب المسيح وماهيتها وموقف الكنيسة الكاثوليكية منها، وسأفيد ببعض التحاليل النفسية المتعلقة بهذه الامور، مؤيداً آرائي بأمثلة؛ وأود أن يفهم القارئ ان غرضي ليس أبداً انتقاداً للدين، وإنما العكس تماماً، اذ انني لا اقبل بمبادئ كثيرة بدافع الايمان

فقط كما يفعل البعض، أو انكرها أيضاً بدافع المعارضة الدائمة كما يفعل آخرون، لحسبها أساطير أو هذياناً، أو تخيلات.

اني أفضل معالجة الامور الدينية على اضواء العلم، اذا كان ذلك مستطاعاً، لأن العلم قد يوصل الى اليقين ولو في بعض المسائل؛ لذلك اعتقد ان قليلاً من العلم يبعد عن الدين، والتعمّق بالعلم يقرّب منه.

فإن قيل لنا انه لا ينبغي شرح تعاليم التوراة حسب الطريقة العلمية، لأنّنا نخطئ كل الخطأ، نجاوب أنه لا يكون أقلّ خطأ أيضاً شرح المسائل العلمية عن طريق الدين، وخاصة المسائل الطبيّة المعنية بالنفس والجسد في آن واحد، كالامراض العقلية والجسميّة. لقد استعملت التوراة حضارة ومفاهيم العصر آنذاك في سرد حقائقها، فأوت الى الرموز والتعابير والمصطلحات والاخطاء والتشبيه، وكل ما لديها للوصول الى غايتها، أكان ذلك شيئاً مناسباً، أم لا. فلا عجب إذا تطرّقت الى مواضيع، ظنت انها تخصها. أما اليوم، فنحن نعلم أن بعض ما ذكرته يخصّ العلم، كالعجائب مثلاً، أو على الاقل يخصّه في بادئ الامر، فيجب أن يكون موقفنا على غير ما كان عليه سابقاً، فلا يكون هكذا معاكساً للدين، بل على العكس، مطابقاً له لأنه يبعده عن القشور. ويمكننا أيضاً تفحّص ما يسميه العالم بالالتباس الشيطاني. فللدين فصول خاصة، كوجود الله أو الشيطان لا يمكن للعلم ان يعطي الكلمة الأخيرة فيها، وللعلم فصول لا يحق للدين شرحها، وان كان بين الدين والعلم ارتباط في بعض القضايا.

الدين والبارابسيكولوجيا

(I) للدين فصول وللعلم فصول.

١) نهاية العالم.

عديدون هم الناس الذين تكهنوا بانتهاء العالم، مشيرين الى انتشار الامراض والمجاعة والفقر، وازدياد اعمال العنف والقتل وتدهور القيم الاخلاقية، وتكاثر احداث الزلازل والكوارث العالمية، واستباق الدول العظمى الى التسلح وانتاج الآلات النووية والاشعة المدمرة، والابتعاد عن الشرائع الدينية، وفقدان الاخوة والمحبة وانتصار الشر على الخير، الخ . . .

ومن بين هؤلاء الناس، "بعض المسيحيّين" التابعين لتعاليم كتاب: "هل الكتاب المقدّس حقاً كلمة الله" (من صفحة ١٢٠ لغاية صفحة ١٣٤)، والداهشيين التابعين تعاليم الرسالة الداهشية: "مجلة بروق ورعود: العدد ٣، صفحة ٢٣٠"، والمؤمنين غير المسيحيين المتعلقين بجملة: "تؤلف ولا تؤلفان" فيشرحونها بأن عمر الأرض لن يصل الى سنة الألفين، وأناس كثيرون آخرون من كل فئة وميل، وأتباع الغورو الهندي المذكورون في الجزء الخامس الذين

تركوا الدنيا ومراكزهم وباتوا ينتظرون حلول القيامة. لكن ليست هذه النغمة جديدة علينا، بل اننا سمعناها مئات المرات من أفواه أناس ينتمون الى شتى الطوائف ويعتقدون بشتى الامور. وقد كتبت عشرات المؤلفات عن موضوع انتهاء العالم وبلغات عديدة، وكلما انتهت المدة المحدّدة ولم ينته العالم، ظهرت نبوءات جديدة تحاول اكتساب الناس اليها وهلّم جرا. . عسى ان تصحّ واحدة منها ولو بنسبة مئوية ضئيلة تجاهر بها وتعلن مسؤوليتها عنها.

ومعروف أنه كلما اقترب موعد انتهاء الالف الثاني من السنين، ازدادت الشعوب تعطّشاً لهذه القضايا وعادت المسائل المتعلّقة بنهاية العالم تلقى رواجاً ملحوظاً، كما حصل مثلاً لشعب "هولندا" في نهاية السنة الالف عندما تسلّق الاشجار وعاش فيها مدة أيام متواصلة لتجنّب فيضان معلن بحينه(!)

ومن بين الاوقات التي حدّدت لانتهاء العالم، نذكر سنة ٩٩٩. ففي هذه السنة، عشرات الآلاف من المؤمنين وصلوا "القدس" حيث كانوا يودّون ملاقاة المخلص بعدما باعوا ما يملكون من بيوت واراضٍ ووزعوها على الفقراء والمحتاجين. لكن للأسف، لم يوافهم المخلص في الموعد الذي حدّده البشر له! فكان ما كان.

وفي سنة ١٧٣٦ في الثالث عشر من شهر أوكتوبر، غادر جمهور غفير العاصمة البريطانية بعدما أوعز اليهم "المتكهنون" بدمارها، لكن المدينة ظلت كما هي، فما تحققت أحلام "المتكهنين".

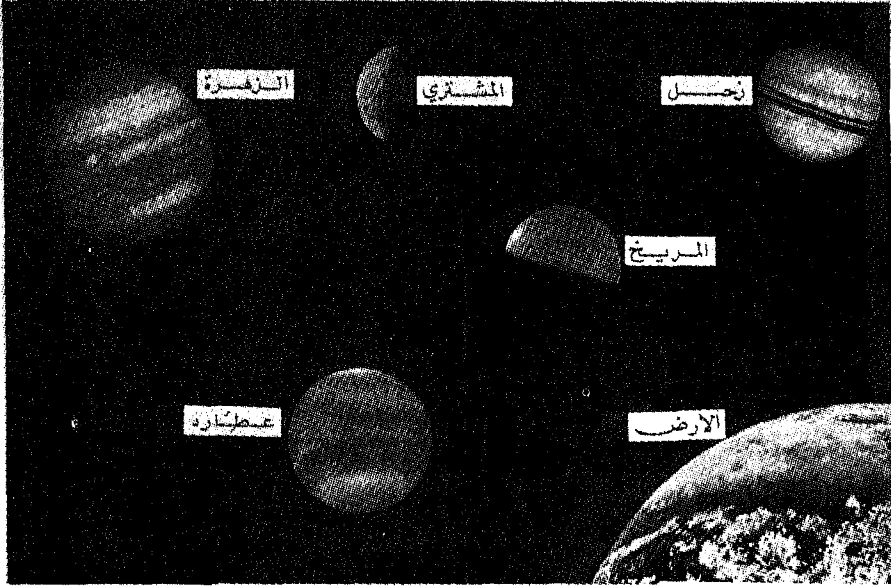
وفي سنة ١٨٨١، لم تصحّ نبوءات الراهبة "شيبتون"

(Shipton) التي عـاشت حـسب البـعض في زمن الملك "هنري الثامن" . فقد كان الناس يعيشون قبل حلول ذلك العام في مأساة حرجة وحالة يأس كبرى . . لكن سرعان ما بدأت دورالنشر باصدار كتب معاكسة لنبوءات "شيبتون" ، ممّا خفف من وطأة حلول الكارثة المنتظرة . إلاّ ان العالم ظل يهزأ بمن يحاول الهزء به، وهو شامخ الرأس، لا ينحني .

وفي سنة ١٩٨٢ ، في العاشر من شهر آذار كان الناس يتوقّعون انتهاء عالمنا الأرضي بسبب انتظام الكواكب الشمسيّة كلّها (بلوتو، نبتون، اورانوس، ساترن، جوبيتر، المريخ، الأرض، الزهرة، عطارد) في بقعة واحدة من الفضاء الخارجي .

بالفعل ان هذه الظاهرة الفلكيّة هي دورية، أي أنها تحصل كل فترة زمنيّة معيّنة، وقد حصلت منذ خمسماية سنة سابقة . ونحن بانتظار حصول ظواهر أخرى فلكيّة يحسبها الناس أنها دلالة على انتهاء العالم، ومنها مثلاً احتمال اصطدام المذنب "هالي" بالأرض ـ كما أشيع ـ والذي يحاول بعض الناس ايهامنا أن "نوستراداموس" تنبأ به منذ أكثر من أربعماية سنة(!)

في الحقيقة لندع المجال لأرباب الفلك في تحديد أو تأكيد تلك الكوارث . ان نظرية اجتذاب الارض التي توقّعها الناس تلك السنة، نظراً لوجود الكواكب الشّمسية في بقعة محدّدة من الفضاء لا يؤكّدها العلم، وذلك لعدة أسباب، أهمّها أن أرضنا هي بعيدة عن مرمى ذلك الاجتذاب في جانب تلك الكواكب من جهة، ولأن هذه



■ ظاهرة فلكية نادرة الحصول انما لا تدلّ على انتهاء العالم. ■

الكواكب هي صغيرة بالفعل بالنسبة للشمس من جهة أخرى . لذلك نعلن للناس ألاّ يقلقوا من تكهّنات البعض طالما علماء الفلك لم يدلوا بتشخيصهم العلمي بعد .

لكن العالم بأسره يدري بأهميّة تنبؤات "ميشال دو نوترودام" (Michel de Nôtre-Dame) (١٥٠٣ - ١٥٦٦) المنحدر من آباء يهود اعتنقوا الديانة المسيحية رغماً عنهم، لئلاّ يفقدوا ممتلكاتهم . انها شبيهة بالمتكهن "مالاكي" (Malachie) الذي أنذر بانتهاء العالم سنة انتهاء هذا القرن .

في الحقيقة ان "ميشال نوستراداموس" ـ الذي حاز على رضى الملك "هنري الثاني" والملكة "كاتالينا دي مدسيس" والملك "كارلوس التاسع" الخ . . . ـ قد صرّح في مذكراته أن العالم لن ينتهي قبل سنة ٣٧٩٧ . لكن تصريحه هذا بقي سراً مدة طويلة ولم ينشر علناً، ممّا جعل الكثير من الناس يفسرون تنبوءاته في مسألة انتهاء العالم كما تكهّن سابقاً "مالاكي" . لذلك اذا قرأنا في الكتب والمجلات عن تنبؤات "نوستراداموس" وتفسيرها بانتهاء العالم سنة "١٩٩٩"، فلنعلم ان هذه الكتب والمجلات تجهل ما قاله "نوستراداموس" بنفسه وهو أن انتهاء العالم سيكون في سنة ٣٧٩٧ . إذاً، ان أعظم متنبئ في العالم، كما هو معروف لدى الجميع، لا يعترف بما تعترف به وله بعض الفئات المذكورة أعلاه ان العالم سينتهي في العام الألفين .

نوستراداموس(Nostradamus)على المشرحة العلميّة .

قيل عن "نوستراداموس" انه نبيّ من جهة ومؤرخ من جهة أخرى، هذا عدا أنه طبيب كما هو معروف لدى الناس كلّهم . ، إذْ نتكلّم عن هذا الرجل الذي شغل الارض قاطبة وتُرجمت تنبوءاته الى عشرات اللغات، نقول أوّل ما نقول انها كانت شبه اختبارية .

بالفعل، في الجزءين الأول والثاني، تكلّمنا عن التجارب الاختبارية بعدما طبّقنا عليها علم الاحصاء لإثبات صحتها وأنها غير عائدة الى المصادفة، وذكرنا أيضاً أحداثاً هامّة عفوية . وهنا نعود فنقول ان تنبوءات الطبيب "نوستراداموس" كانت مدوّنة بشكل عفوي ممّا يقرّبها أولاً من التجارب الاختبارية ـ لأنه باستطاعتنا مراقبتها والتأكّد من حدوثها في المستقبل ـ وثانياً، لم تفقد هويّة العفويّة من صفاتها ـ لأن صاحبها كتبها عندما شاء وكيفما شاء ـ .

في الآونة الأخيرة ولشدّة التأثير الذي سيطر على شعب "أميركا" ، أنتجت بعض الشركات فيلماً رائعاً عن حياة وتنبوءات "نوستراداموس" ممّا أثّر في ضعفاء العقول وأوهمهم أن ما قاله ذلك الرجل حاصل لا محالة . كان عنوان الفيلم : (The man who saw tomorrow) .

إلاّ أن تفسيرات التنبوءات كانت لبعض المجتهدين في هذا المضمار . فجاء فحوى الفيلم كما أراد هؤلاء الآخرين وليس كما هو معترف به من علماء البارابسيكولوجيا . وهنا نستغلّ الظرف لنقول ان كل ما هو تجاري أو "علمي ـ خرافي" وما شابهه، سواء كان في مسائل الابراج أو اتصالات الاحياء مع الموتى أو تفسير الغيبيّات في

برامج تلفزيونية لبنانية وغربية كاذبة علمياً وفاشلة بارابسيكولوجياً، الخ . . هو ما يروج قبل أي تعليم منطقي سليم، ممّا يفسّر لنا لماذا ينتشر بسرعة كتابٌ ما لكاتب أدبي ولا تدري الشعوب بكتاب علمي قيّم لكاتب رصين ومعروف.

يظهر الفيلم عدّة رؤى في المستقبل، نعتبر نحن أن قليلاً منها قد تمّ. ولا يمكننا اطلاقاً الغوص في تفحّص كل منها لأنه عندئذ نفضّل كتابة مؤلف خصيصاً لذلك. وليعلم القرّاء أن مئات الكتب والمقالات رائجة في الاسواق بهذا الصدد. غير أن قليلاً منها هو ما يمكن أن يعوّل عليه أو يُصدّق عن علم ومعرفة. لقد بدأ "نوستراداموس" منذ سنة ١٩٥٠ (وربّما منذ ١٩٤٧) بتدوينها وأصدر كتاباً تحت عنوان "المئويات" (Centuries) سنة ١٥٥٦ وكان مؤلفاً من أكثر من أربعة آلاف بيت شعر منظّمة في أغلبيّتها بشكل رباعيات وأحياناً قليلة بشكل سداسيات.

وهناك كتّاب غيبيّون غير علميّين (ومنهم م. "بيوب" (Piobb) مثلاً) يحاولون بشتّى السبل اظهار ان كلّ ما دوّنه "نوستراداموس" هو حقيقة، إنّما يجب تفسيرها ودراستها بأساليب خاصة هي بالفعل لا تخضع للمنطق التقليدي ولا لعلم أو قواعد اللغة. فتارة يجب البحث عن أصل بعض الكلمات في اللغة اللاتينية وليس في الفرنسيّة، وتارةأخرى يجب تفهّم انصهار بعض الكلمات ببعضها، أو البحث وراء المعنى مبتدئين بآخر الكلمات في الاسطر الأخيرة من الرباعيات والانتهاء بكلمات سابقة موجودة في الاسطر السابقة،

وطوراً يجب الاعتراف بحصول الحقائق التاريخيّة حسب المعنى المصطنع (بالطبع) الناتج عن بعض الجمل، وان لم تُشِر التنبوءات الى الازمنة التاريخية فيها، وطوراً آخراً يجب الافتراض أن نبوءة ما تشير الى اسم رجل دون غيره أو اسم بلدة ما وان لم تُسّمِ النبوءة هذه، ذلك الاسم أو تلك البلدة. . . الى عشرات الاساليب الغريبة العجيبة التي لا ترمي سوى اظهار صحّة التنبوءات بأي ثمن أو مهما كلّف الأمر.

*** تنبّوء نوسترادادموس في المستقبل القريب.**

- يُزعم عن "نوسترادادموس" أنه في احدى رحلاته المتعددة تنبّأ لأحد الكهنة الفرنسيسكانيين أنه سيصبح حبراً ورئيساً للكنيسة وذلك في وقت لاحق، فخرّ ساجداً يقبّل ثوبه للتبارك منه. كان اسم ذلك الكاهن "فاليكس بيرتّي" (Félix Peretti). وبالفعل، عُيّن الكاهن المتواضع في سنة ١٥٨٥ رئيساً على الكنيسة واتّخذ اسم "سيكستو" الخامس.

لقد استطاع "ميشال نوسترادادموس" التكهّن بأمور أخرى عديدة، منها أن أولاد الملكة "كاتالينا" زوجة "هنري" الثاني سيصبحون ملوكاً ما عدا "لويس دوق أورليان". وبالفعل، شهد التاريخ لذلك وأصبح ملكاً كلّ من "فرنسوا" و"شارل" التاسع و"هنري" الثالث كما أصبح "ألنسون" سيّداً (بمعنى ملك) في البلاد الاسكندينافية، وحتّى أصبحت بنات "كاتالينا" أيضاً ملكات وهنّ: "ايزابيل" (التي تزوجت من ملك "اسبانيا" "فيليب" الثاني سنة

١٥٥٩) و "مـرغـريت" (التي تزوّجت من "هنري دونافـار" . .)
وأخيراً تمّت نبوءاته في قضيّة استلام الملك، حتّى مع "لويس" الذي
تُوفي وهو صغير ولم يصبح ملكاً .

فكمـا هو واضح، ان بعض التنبوءات المتعلّقة على الصعيد
الزمني القريب تمّت بحذافيرها كما تصوّرها مسبقاً "نوستراداموس" .
والبارابسيكولوجيون لا ينكرونها لأنّه تمّ التأكّد منها بعدما دُوّنت
سابقاً .

ـ لكن ثمة تنبوءات من الممكن أن نقف حيالها حائرين بتصديقها
أم بتكذيبها . وربّما قد يسود بعض الشكّ في بعض مقاطع الابيات
المعنية بالمستقبل ويختلف في تفسيرها بعض البحّاثة العلميّين وغير
العلميّين .

ونحن بشأن هذه الابيات التنبوءية بالذات لا يسعنا نكرانها أو
اثباتها علميّاً لأن الاجتهادات المتضاربة قد تكون متوازية في
المستوى . وعلى سبيل المثال نذكر منها :

[Le lyon jeune le vieux surmontera

en champs bellique par singulier duel

dans cage d'or les yeux lui cravera

Deux classes, une, puis mourir, mort cruelle]

أي ما ترجمته :

"الاسد الصغير يتغلّب على الاسد الهرم

في حلبة القتال اثناء مبارزة فردية

في قفص ذهبي يفقر له عينيه

ثم يحصل الموت، الموت الذريع".

من يقرأ هذه الابيات الشعرية، لا يمكنه اطلاقاً ولا بأية صورة عقلانية واضحة أن يتصوّر ما يعنيه "نوستراداموس" في داخله. ومهما حاول القارئ - غير الملمّ بتنبوءات "نوستراداموس" وغير المتعصّب لإثبات حقيقة تنبوءاته لاسباب شخصيّة أو خاصة - حلّ هذه الالغاز الشعرية، فلن يتوصّل الى هدفه. لكن اذا أرخى حبل المنطق قليلاً ووضع نفسه في فريق المؤيّدين النوستراداميّين وراجع اجتهادات المناصرين "لنوستراداموس" واعتنق نظريّاتهم، لتراءى له تفسير سهل لتلك الابيات على النحو التالي:

لقد عنى "نوستراداموس" انه ستقام مبارزة بين ملك "فرنسا" "هنري" الثاني والفارس "مونغمري"، قائد حرس الفصيلة الاسكتلندية في بلاط الملك؛ وبما أن الحرب كانت قد انتهت بين "اسبانيا" و"فرنسا"، أقيمت الولائم الضخمة في "باريس" للاحتفال الشرفي بهذه المناسبة. وكان من البديهي أن تحصل مبارزات بين الفرسان والمقاتلين النبلاء في ساحات وحلبات القتال الملكيّة.

وأحبّ الملك الفرنسي منازلة الفارس "مونغمري". وبما أن "مترجمي" التنبوءات يقولون ان الأسد يرمز فلكيّاً (!؟) الى

"فرنسا" ومليكها، كان لا بدّ أن "نوستراداموس" قد عنى "هنري" الثاني بقوله: "الاسد الهرم".

وبما ان شعار "اسكتلندا" كان أيضاً يرمز الى الاسد الذي بحمايته يحارب "مونغمري"، كان لا بدّ ان "نوستراداموس" قد عنى أيضاً الفارس البلاطي بقوله: "الاسد الشاب".

وفي أثناء المبارزة، تحطّم الرمح واخترقت قطعة خشبية قناع الملك المعدني الذي كان يلمع كالذهب ممّا أدّى الى موته لاحقاً.

التعليق:

لكن أين الدقّة والتفاصيل في هذه الرؤيا؟ أذُكِر أي من اسمي المتبارزين؟ أقيل اين حصلت المبارزة؟ أحدّد زمن الحادث؟ أيمكن ان نحصر شعار الاسد في شعاري "فرنسا" و"اسكتلندا"؟ أليس هناك مئات والوف التفسيرات التي قد تتلاءم مع شعار الاسد والتي قد يدلي بها طفل في سن العاشرة من عمره؟ أيمكن أن نؤكد ان القفص الذهبي (Cage d'or) هو قناع الملك دون غيره من التفسيرات؟

ثم يلفت نظرنا أن الكلمات: (Deux classes, Une) أراد البعض تفسيرها بأنها ترمز الى مبارزتين، كانت الاولى تدور بين الدوق "دو غيز" (Le Duc de Guise) والملك "هنري" الثاني، والثانية بين هذا الاخير والشجاع "مونغمري". ولماذا استند البعض الى هذا التعليل؟ لأنهم لم يروا تحليلاً آخر مناسباً لتفسير تلك الكلمات، فزعموا أن كلمتي: (Deux classes) تعنيان مبارزتين، وكلمة (Une) تشير الى قهر الملك في المبارزة الثانية. وأراد البعض

الآخر تفسير الكلمات: (Deux classes, Une) بأن الجولة الثانية من مبارزة الملك مع "كابريال دو لورج" (Gabriel De Lorges) المدعو كونت "دو مونغمري" هي التي تعني كلمتي: (Deux classes) وأن حادثة الملك هي التي تعني كلمة: (Une) أي أن الملك مات بسبب الحادثة التي حصلت في الجولة الثانية من المبارزة الثانية.

فكما يرى القرّاء، فُسّرت الكلمات لأنها لاءمت المعنى حسب الاحداث التاريخيّة.

في الحقيقة اذا استرسلنا في التساؤلات وحاولنا ابطال الرؤيا لتوصّلنا الى غايتنا، كما يعتقد انصار "نوستراداموس" أنهم وصلوا الى غايتهم. رغم ذلك ودون التّسلح بنيّة سلبيّة، فانّنا لا ننكر اطلاقاً امكانية حصول تلك الحادثة المدوّنة سابقاً لاوانها، لعلّ الاخرون لا يغلقون باب النقاش والبحث في مسائل تنّبوءية أخرى..

* رؤى نوسترادموس في المستقبل البعيد.

- إن معرفة المستقبل البعيد عند "نوسترادموس" غامضة بشكل عام ممّا جعل انصاره يستغلّون هذا الغموض الصريح لبناء هياكل تفسيراتهم "الوهميّة بالطبع". وهكذا يبقى الغامض غامضاً ومعرّضاً لشتّى التفسيرات والتأويلات والاجتهادات الى ما لا نهاية. وإذا تتبّعنا تفسيرات تنبوءات "نوسترادموس" على الصعيد الزمني البعيد، لازداد الغموض غموضاً وتكاثف الضباب على مدّ النظر ودخلنا عالم الظلمة وكأننا في بحث عن حقيقة الثقوب السوداء؛ مثلاً على ذلك ما قاله في رباعيّة أبياته:

(Le vieux monarque déchassé de son règne

Aux Orients son secours ira querre

pour peur des croix ploiera son enseigne

en Mitilène ira par port et terre)

أي ما معناه:

" والملك العجوز المطرود من عرشه،

يسعى لطلب النجدة في الشرق،

وعن خوف من الصلبان ينزل شعاره،

وينتهي أرضاً في ميتيلان عن طريق مرفأ " .

التعليق:

مرّة اخرى ليحاول القرّاء والقارئات، ايضاً قبل مطالعة ما سيلحق، تفسير هذه الرباعيّة ليروا اذا كانوا يستطيعون ذلك. عبثاً يضيعون وقتهم. لكن الكاتب "جان شارل دو فونبرين" يزعم أنه لقي مفتاح الحل(!) انها محاولة اخرى لإخماد حشرية المتعطّشين الى التفسيرات الغيبية، فيقول:

ان حصول هذه الحوادث يعود الى سقوط الحكم الفرنسي سنة ١٩٤٤، وقد عنى "نوستراداموس" أن الملك هو "الماريشال بيتان" (Pétain) الذي استسلم للالمان. ولتزعزع سلطته اضطرّ الى الحضور الى مدينة "سيجمرنجان" (Siegmaringen) وخوفاً من الصلبان

المعكوفة (Gammées) طوى علمه الفرنسي، إلاّ أنه انتهى مغادراً "جوانفيل" (Joinville) الى جزيرة "يو" (Yeu) وذلك في سنة ١٩٤٥.

في الحقيقة اذا تفحصّنا تفسير "فونبرين" لهذه الرباعيّة، لظهر لنا جليّاً أنه عيّن سنة ١٩٤٤ كما أراد، وذلك ليدعم زوراً وبهتاناً صحّة النبوءات. فهو واضح أن نوستراداموس" لم يعيّن أي سنة في رباعيّته، لكن مناصره جعله يقول مجاناً انه عنى ذلك.

نتساءل نحن ما اذا كان بالامكان لإثبات حدث ما، أن نعيّن على هوانا زمناً يطابق ذلك الحدث ومن ثم نقول انه حصل كما توقّع مدوّنه؟ عندئذ تصح جميع ترّهات الناس أيا كانوا، ولا يصعب ايجاد تطبيق لأيّة سخافات يزعم الناس أنها قد تحصل فيما بعد. فأين العلم في ذلك؟ ويعلمنا الناقد "جيرالد مسّادياه" (G. Messadié) أنه مدهش كيف أن السيد "فونبرين" يعتبر أن "بيتان" هو المقصود في الكلمتين: (Le vieux monarque) وذلك دون أن يعلن "نوستراداموس" بنفسه أنه كذلك! لكن بالنسبة الى القارئ اليقظ، يظهر أنه اذا ما حدد "فونبرين" زمناً لشخص، وجب عليه ايجاده في الوقت الذي يناسبه ليؤكد صحة ادّعائه.

ثم ما يدهشنا بالفعل هو أن كلمتي: (Aux Orients) ترجمها جغرافياً أنها في بلاد "ألمانيا". وانتقى في هذا البلد مدينة "سيجمرنجان!" ولماذا اصبحت كلمة "الشرق" تعني هذه المدينة بالذات دون سواها؟ لأنه لا يمكن تطبيق وملاءمة المعنى المجهول

والغـامض، إلاّ لأنه وُجد "بيتـان" شـخصـياً في تلك المدينة عنـدما اضطر سياسياً اللجوء اليهـا. ولكن أقصد "نوسترادامـوس" ذلك فعلياً أو أنه قصد الشرق ذاته؟ ولو كـان "بيتان" قد قصد الشرق كـما نعرفه جغرافياً، لما تردّد أي مناصر "لنوسترادامـوس" بإعلان صحة الموضع الجغـرافي، ألا وقـد صـرّح به المتكهّن بوضـوح تام؟! وهكذا كيفـمـا تدور الدوائر "يلعب" اتبـاع "نوسترادامـوس" بالمعنى بغية ملاءمة جميع الاحداث.

واذا كـانت الكوميدية على هذا النحو من التأويل، وجب أيضـاً اتمامها بزيـادة بعض الكلمات والمعاني وذلك عندما يعلمنا "فونبرين" أن الصلبان هي معكوفة مشيراً بذلك الى الجيش الـهتلري. ولكن أين هي تلك الكلمـة التي تؤكـد أن الصلبـان كـانت معكـوفة؟ لقد أوجدها "فونبرين" لإتمام معناه وإلاّ لما توصّل الى ما يفترضه.

وفي السطر الاخير من الرباعيّة التي بات تفسيرها مصطنعاً كل الاصطناع والتي يمكن تفسـيرها بطرق شـتّى لا تُحصى وتعـدّ، يعـلمنا "فونبرين" أن كلمة: ميتيلان (Mytilène) تعني جزيرة "يو" (Yeu)، وهنا يلتـقي بمدافع من منزلتـه وقـد ذكـرناه أعـلاه وهـو "بيـوب" الذي صرّح أن بعض كلمات من الرباعيّات (أو السُداسيّات) كُتبت باللاتينية تضليلاً للناس والحساد والحـاقدين على "نوسترادامـوس" وذلك كي يتجنّب هذا الاخير اضـرارهم ومساوئهم وسـخريتهم وغضب الرأي العام تجاهه. وهكذا تكون كلمة "ميتيلان" اللاتينيّة تعني بالفرنسية: (Moule) أي مـحـار البـحـر أو مـيديّة. وكي يتمّ المعنى كـمـا يتـوخّاه

ومطابقاً لحوادث "بيتان" السياسيّة، بحث عن جزيرة تعنى بإنتاج تلك الانواع من الاسماك، فوقع اختياره على مدينة "يو" وكأنّها الوحيدة في العالم التي تهتمّ بالمحار. ونسأل نحن، ألا يوجد شمس إلاّ في بعلبك؟ ولا نقول مدينة الشمس أو الالهة كي لا نُنعت بما نحن ناعتين.

وهكذا أيضاً ترجم الكاتب الخيالي كلمة: (Port) وجعلها مرادفة لكلمة "جوانفيل" كي تصحّ الرؤيا بحذافيرها. ما يمكننا قولهُ هو أن "فونبرين" أضاع وقتاً ذهبياً في محاولات انتحارية ليثبت بوقائع مجمّعة وملصّقة ومصطنعة صحّة رباعيّات "نوستراداموس" فبذل مجهوداً ضخماً انّما كمن يبني القصور على شواطئ الرمال.

- وبما أننا على هذا النغم المضحك من التفسيرات الغيبيّة، لنمعن النظر برباعيّة أخرى أراد مؤيّد "نوستراداموس" تغطيتها بثوب الحقيقة، فنقرأ:

(Romain pontife garde de t'approcher

de la cité que deux fleuves arrosent.

ton sang viendra auprès de la cracher

toy et les tiens quand fleurira la rose)

أي ما معناه:

"احترس يا قداسة البابا من الاقتراب

من تلك المدينة المروية بنهرين

لأنه عندئذٍ ينسكب فيها دمك

دمك ودم اتباعك عندما تزهر الوردة " .

وهنا يعتقد " فونبرين " ـ وقد شدّدنا على تفسيراته لأن كتابه من أحدث التفسيرات في الآونة الأخيرة والتي يتعلق بها عدد كبير من اتباع " نوستراداموس " ، هذا علما أنه كان من اولئك الذين برعوا أكثر من سواهم في محاولات اثبات صحة الرباعيّات المزعومة ـ وهو الكاتب الخيالي أن هذه الابيات الاربعة ترمز الى البابا " يوحنا ـ بولس " الثاني (Jean Paul II) دون غيره من الباباوات. ولما انتقى البابا المذكور وليس من سبقه مثلاً؟ لأنه حسب زعمه قرب موعد انتهاء العالم الحالي (؟!) قبل العام (٢٠٠٠) بقليل من جهة، ولأن الزهرة تساعده على انتقاء هذا الموعد من جهة أخرى . . ليتم المعنى كما سنرى في الاسطر التالية . انه تحذير للبابا . لكن نستغرب كيف أن الكاتب لم يرد تحذيراً أو انذاراً للبابا قبل أن يتعرّض هذا الاخير لحادثة محاولة الاغتيال في " روما " (؟!) أو في بلد بعيد عن دياره، أيمكن أن يتكهّن " نوستراداموس " بمحاولة اغتيال البابا ويعيّن الموضع في " فرنسا " (كما نرى في السطور التالية) دون أن يتكهّن بمحاولات اغتيال خطيرة جداً في بلاده؟! على كل حال، فقد قام البابا " يوحنا ـ بولس " الثاني بزيارته الى " فرنسا " وزار سيدة " لورد " هازئاً بتحذيرات " نوستراداموس " واتباعه دون ان يتعرض لأي أذى .

ويذهب الكاتب المهووس بالرباعيّات بشكل أعمى، الى تعيين

مدينة "ليون" (Lyon) كمكان جغرافي للاغتيال. ذلك ليتمّ القول ان المدينة المذكورة هي مروية من نهرين، هما كما نعرف كلنا: "الرون" (Le Rhône) و"الساون" (La Saône). لكن ألا يمكننا تحديد مدينة مروية بنهرين غير "ليون" الفرنسية؟ عشرات المدن تتهافت في ذاكرتنا على هذا السؤال، وحتى مدن غير فرنسيّة ومنها مدينة "بلغراد" المرويّة بنهر "الدانوب" و"السافا"، أو "بونكا سيتي" المروية بنهر "الاركنسس" و"السيمرّون" الخ...

أيجب أن نعتقد أن الكاتب لا يجيد الجغرافيا أو البحث عن مدينة موجودة عند ملتقى نهرين، سوى مدينة "ليون"؟! أو أنه يريد اعلان رأيه لسكان "ليون" بغية مبيع كتابه واظهار أن هناك علاقة بين نهاية العالم واغتيال البابا في تلك المدينة؟! ان ذلك غاية في السخف والسذاجة.

وفي السطر الاخير يفهمنا الكاتب أن "نوستراداموس" يشير الى نجاح الاشتراكية في "فرنسا" في الثمانينات لا سيّما وأن كلمة: (Rose) تشير الى شعار الاشتراكيّين، علماً ان "ميتران" كان يحمل زهرة في اثناء ظهوره الى الشعب في زمن الانتخابات الرئاسية. فإذا قال "نوستراداموس" ان الوردة تزهر، فذلك يعني أن الحركة الاشتراكية قد ركّزت قواعدها في "فرنسا".

ولكن بالله! لماذا أصبحت الزهرة تشير بأهميّة الى الحركة الاشتراكية في مرحلة الثمانينات وليس في أيّ فترة أخرى من الزمن؟ ألأن الوقت مناسب لملاءمة المعنى، خصوصاً وأن البابا "يوحنا -

بولس" هو المنتخب في هذه الأوقات الاخيرة وبعدما استطاع الكاتب ايجاد مدينة يحاصرها نهران يلتقيان عند حافتها؟ أيجهل الكاتب المتمسك بآرائه أن الزهرة هي شعار لعدة أمور أخرى، متنوّعة في أهدافها ورموزها؟ إنه معروف أن الزهرة (الصفراء) على سبيل المثال، هي شعار مقاطعة تكساس؛ ومعروف أيضاً أن عائلتين نبيلتين أميريتين هما "يورك" و"لانكاستر" لجأتا الى وضع شعار الزهرة على نبالها، ممّا أدّى الى تسمية عراكهما بـ: "حرب الورود". فكانت الزهرة الحمراء ترمز الى العائلة الاولى والزهرة البيضاء ترمز الى العائلة الثانية.

نتساءل بعجب لماذا يريد الناس أن تكون الزهرة رمز للاشتراكية في هذا المقطع من الابيات ولا تكون رمزاً لمعنى آخر؟ أيصعب أخيراً للمفكّرين أن يجدوا عشرات الشروحات والتفسيرات للزهرة التي تختلف كل الاختلاف عن معنى الشعار الاشتراكي؟ لا، أبداً.

لذلك نعلن أن ما زعمه "نوستراداموس" لا يمكن تطبيقه اطلاقاً على ما يريده أنصاره.. ولو كان الطبيب المتكهّن على قيد الحياة، لربما أنكر ما يزعمه أولئك الانصار من معنى لاقواله، لا سيّما وأن كثيراً منهم يختلف مع آخرين حتّى في تفسيرها.

وفي سنة ١٩٤٧ ظهر كتاب تحت عنوان: (Texte original des prophéties de Nostradamus) يعلمنا فيه صاحبه أن "نوستراداموس" اهتمّ كثيراً بالحقبة الواقعة بين سنة ١٩٣٣ وسنة ١٩٥٥ وأنه ما بين سنة ١٩٣٣ وسنة ١٩٤٧ تكهّن "نوستراداموس"

بالحرب الاسبانية وسقوط الجمهورية الفرنسية الثالثة والحرب الصينيّة ـ اليابانية، وتقهقر الماريشال "بيتان" وسقوط "موسيليني" وموت "روزفلت" وتأسيس حكومة "ديغول" في "لندن" ثم عودته الى "فرنسا" والحرب العالمية الثانية و"هتلر" . . .

وهنا نعلم القراء أن الكاتب الخيالي المذكور أعلاه أي "فونبرين" الذي يجعل "نوستراداموس" يقصد بكلمته: (Le Néron Jeune) (نيرون الشاب) "هتلر" بنفسه (كما يجعله غيره يقصد بعبارة: "المسيح الدجّال الثاني" "(I'Anti - Christ II)" هتلر أيضاً) صرّح أن "هتلر" قُتل على أيدي ثلاثة من رجاله مُدلياً بهذه النظرية التي بقيت في مهبّ الرياح دون تأكيد.

. . . كل هذه الدعايات أوحت الى القراء أن تنبوءات "نوستراداموس" لابدّ أنها سوف تتمّ بحذافيرها في ما تبقّى لها من الوقت في المستقبل، الا وقد تم (؟؟؟) بعض منها كما هو مدوّن في الكتاب المذكور أعلاه في هذه المرحلة الاولى من السنين! فظلّ الناس ينتظرون حصول واتمام التنبوءات الاخيرة ومنها: "نهاية الاشتراكية"، "اضمحلال الشيوعية"، "نهاية الجمهورية الفرنسية"، "اندلاع الحرب العالميّة الثانية وانتهائها في سنة ١٩٥٤". لكن لم تتم أيّة من هذه الادّعاءات كما أراد صاحبها، ممّا يدلّ على أن شروح رباعيّات "نوستراداموس" لا تصحّ اذا ما اراد أنصارها ان يعلنوها بوضوح قبل أوانها للتأكّد منها في المستقبل، لكنهم يظلّون يدّعون حصول تنبوءات في الماضي رغم عدم وجود

مستندات واضحة مقنعة بذلك.

وما يؤلم العلم هو أن أنصاراً آخرين، عندما يرون أن الحرب لم تندلع كما كان يتوقّع بعض "مترجمي" الرباعيّات"، يحاولون مجدداً تحديد موعد اندلاع الحرب العالميّة الثالثة في السنين القادمة كما جاء مثلاً في الفيلم المذكور أعلاه. واذا أردنا تغيير معاني الرباعيّات كل فترة من الزمن، لظهر لنا أن هناك مليارات من الوسائل والطرق التي من الممكن أن نفسّر بها تنبوءات "نوستراداموس". عندئذٍ يصبح غير معقول ألاّ تصح واحدة منها.

- إنّنا لا نتعب من الترداد أن جمل "نوستراداموس" هنا غامضة وعامة الى أقصى حدّ، ولا يسعنا نقد كلّ رباعياته، لكن نورد بعضاً منها لإعلام القراء بالنهج الذي يسود فيها.

مثلاً آخر على ذلك هو ما يقوله في الرباعيّة:

(Plusieurs viendront et parleront de paix

Entre Monarques et Seigneurs bien puissants;

mais ne sera accordé de si près,

que ne se rendent plus qu'autres obéissants)

يعلمنا مترجمو الرباعيّة أن "نوستراداموس" عنى بها ان "الولايات المتحدة الاميركية" وبلاد "روسيا" سوف تتكلم عن الهدن والسلام، لكن السلام لن يخيّم على الارض لأن رؤساء البلاد المذكورة لن يكونوا أكثر حكمة من سواهم.

ولكن أين ذكر "نوستراداموس" كلمة "روسيا" أو "أميركا"؟ وكيف يمكن للمترجمين الافتراض أنه بكلمتي: (Seigneurs) و: (Monarques) عنى رئيسي "أميركا" و "روسيا"؟ ولماذا لا يمكننا الافتراض أنه عنى بهاتين الكلمتين رئيسين آخرين، مثلاً حكام "اسرائيل" وأحد البلاد العربية أو حاكم "الصين" و "الولايات المتحدة الأميركية" أو حاكم "ايران" و "العراق" الى عشرات الافتراضات الاخرى؟ ثم ليكن ما يكون، فكيف يمكننا نحن تحديد ذلك "التنبؤ" (؟) زمنياً على أنه يوافق هذه السنين الحالية علماً أن "نوستراداموس" لم يحدّد له أية سنة إطلاقاً؟ ثم كم من مرة حصل شجار بين الاسياد والحكماء ودون أن تصل بهم المحادثات السلميّة الى حلّ مرضٍ؟ وكم مرة عبر التاريخ لم يكونوا أولئك الحكماء والرؤساء أكثر حكمة من ذويهم في الحكم أو خارجه؟

فكما يرى القارئ، إن تكهناً على الشكل المذكور يصحّ في جميع الاوقات ويطابق تصرّف جميع الرؤساء ولا داعي لتأويله وملاءمته على أنه انذار مسبق لاندلاع الحرب العالمية الثالثة.

- ومثلاً آخر على غموضه وعدم ايضاحه للاحداث وشموله في المعنى العام هو ما يزعمه في أبياته الاربعة، عندما يعلن أن اناساً كثيرين يحاولون اقامة مشاورات مع اناس حكام يعلنون الحرب عليه، وأن أولئك الناس لن يسمعهم أحد، للاسف! ويا للويل اذا لم يعلن الرب اقامة السلام على الارض! وذلك في رباعيته:

(Beacoup de gens voudront parlementer

aux grands Seigneurs qui leur feront la guerre:

on ne voudra en rien les écouter

Hélas! si Dieu n'envoye paix en terre)

واضح أيضاً أن ذلك يحصل يومياً في جميع البلاد وفي جميع العصور وبين البلاد الصغيرة والكبيرة، كما أنه واضح أن الاقوى قلّما يستمع الى الاضعف وذلك في جميع المناسبات والاوقات. لذلك لا يمكن اعتبار تلك الابيات تنبوءاً عن حادثة معيّنة لأنها وصف عام للاحداث كلّها.

مرّة أخرى، ليس هناك شيفرة مميزة ولا سُنيّة (Linguistique) خاصة لدراسة تفسير رباعيات "نوسترادادموس". فكتاباته تتحدّى جميع الطرق المنطقية لتفهّم معناها ولا تخضع الى أيّة وسيلة منطقيّة لتفسيرها. وهكذا يتّضح لماذا كل باحث يحاول مجدّداً وبأسلوب غير موضوعي ايهام الناس بحصة "ترجمته" أسرار "نوسترادادموس"، كل محاولة في هذا المجال هو سفر في غابة الجهل.

اذاً ليس هو بنبيّ كما رأينا وليس بمؤرخ - لأنه كتب التاريخ قبل حصوله - وانّما هو خاصب قابلية بارابسيكولوجية تنبّوءية، انّما على صعيد زمني غير طويل.

وأخيراً نرى مناسباً أن نعلم القارئ أن كتاب السيد "جان شارل دو فونبرين" هو أكمل وأعظم وربما أدقّ كتاب صدر بحق "نوسترادادموس" حتى اليوم. لقد مضى الكاتب الفرنسي تقريباً

عشرين سنة يدقّق في تفسير التنبوءات وكان قد سبقه الى ذلك والده خلال أربعة وعشرين سنة سابقة أيضاً، فجاء الكتاب نتيجة دراسة أربع وأربعين سنة. وما يذهل هو أن الكتاب الذي يحتوي على خمسماية وسبعين صفحة ليس هو الاّ القسم الاول من الكتاب الكامل، وقد يصدر في الاسواق القسم الاخير منه في وقت لاحق.

رغم الجهد المبذول من "دو فونبرين" الاب والابن، ورغم النيّة الصادقة التي ربما تحلّيا بها، فنحن لا يمكننا موافقتهما على الرأي، ألا وقد أظهرنا عدم وجود أي أسلوب علمي لايضاح الاسرار الغامضة. فنحن اذ نودّ اثبات علم البارابسيكولوجيا، ينبغي علينا اثباته ببراهين علميّة واضحة دون غموض أو شكّ.

يقول مناصرو "نوستراداموس" أنه لجأ الى كتابة تنبوءاته بالفرنسيّة لكنّه كان يفكّر باللاتينية من جهة ويستعمل كلمات يونانية من جهة أخرى، محاولين بهذه الحجّة أن يفسروا كلمات بعض المعاني حسب ما ينوون. فإذا لم يروا معنى لكلمة مجهولة، سعوا الى ايجاده في لغة قديمة، علّهم يصلون الى تفسير ما، مثلاً على ذلك كلمة: (Herbipolis).

ان هذه الكلمة اللاتينية استوحاها "نوستراداموس" من كلمة: (Herbipolique) التي بدورها يعود أصلها الى كلمة " (Herbe) أي عشبة الحشيش. فحسب "جان شارل" أن الكلمة اللاتينية تعني مدينة "وورتزبورغ" (Wurtzbourg) في "ألمانيا" لأنه اعتقد أن معنى اسم المدينة يشير الى عشبة الحشيش. لكن الناقد "مسّادياه" يعلمنا أن

كلمة : (Wurz) الالمانية تعني "جزرة" أو "جذور" وليس لها علاقة بالحشيش، بعكس ما يظنّ "دو فونبرين" . فكلمة : (Kraut) أو : (Rasen) في الالمانية تعني حشيش وليس كلمة : (Wurz)، وبالتالي يكون معنى كلمة : (Herbipolis) على غير علاقة بمدينة (Wurtzbourg). هذا عدا أن كلمة : (Herbipolis) قد تعني مدينة "ارابياه" (Herbiers) أو "راستات" (Rastatt) نظراً لتشابه اللفظ أو المعنى أكثر ممّا تعنيه كلمة (Wurtzbourg) . لكن لو فكر الكاتب الخيالي بهكذا معنى، لما صحّ تفسيره المصطنع ليثبت صحّة التنبوءات.

شيء آخر هو "حق" "نوستراداموس" باختصار الكلمات على هواه ليستطيع فيما بعد أيّ مؤيد له تفسير معناها على هواه أيضاً، مثلا على ذلك عندما يستعمل كلمة : (D'Mour) ليترجمها مؤيد له بأنها تعني القائد (Dumouriez). وإذا ذكر "نوستراداموس" كلمة : (Tendant) مثلاً، لأراد مؤيّدوه ان يقولوا أنه عنى بكلمته هذه : (Attendant) رغم ابتلاعه الحرفين من أول الكلمة أو المقطع اللفظي. واذا كتب "نوستراداموس" كلمة : (Donra)، لقال مؤيّدوه انه عنى بذلك كلمة : (Donnera) رغم أنه انتزع حرفاً أومقطعاً لفظياً في وسط الكلمة. واذ ذكر اسم "هستر"، لأراد مؤيدوه القول انه عنى بذلك : "هتلر" نفسه.

واذا أخفى "نوستراداموس" حرفاً أو مقطعا لفظياً في آخر الكلمة، مثلاً كلمة : (colon) وهي من أصل كلمة : (colonne)،

لرأى في ذلك أصحابه انه عنى الكلمة الاخيرة .

واذا اضاف "نوستراداموس" حرفاً أو مقطعاً لفظياً في بدء كلمة ما أو في وسطها أو في آخرها، وفي الوقت نفسه حذف حرفاً منها مثلاً كلمة : (Tyberis) التي توحي الى معنى (Le Tymbre)، لما تردّد أنصاره في المدافعة عن هكذا اسلوب وسعوا جهدهم لتفسير ما كتبه بأيّ شكل، ليصلوا الى معنى يعتقدون أنه المقصود.

وبكلمة، كيفما كانت الكلمات أو الجمل، فأنصار "نوستراداموس" يفسّرونها دون شيفرة منطقيّة أو تحليل منهجي، بل يلجأون الى شتى أنواع الاجتهادات اللغوية (حذف واضافة حروف ومقاطع لفظية، وكأنه يجوز للشاعر ما لا يجوز له في كل سطر وصفحة من الكتاب)، والترجميّة، (كما رأينا في كلمة "Wurtzbourg") والتاريخيّة (بتغيير ترتيب وانتظام الابيات ومحاولة تطبيقها حسب الوضع على الوقائع الحقيقية) والشخصيّة (بايجاد تفسيرات مصطنعة لا تمتّ بصلة الى الاصل من جهة والتي تصطدم بتفسيرات أخرى معاكسة بين المؤيدين أنفسهم من جهة أخرى) والباطنيّة (عندما يفترض معنى لا وجود له أو اعتقاد لا يؤكد صحّته حتى ولا المجتهد نفسه)، زاعمين أن "نوستراداموس" نهج هذا الاسلوب ليخفي قصده عن رجال الدين من جهة أولى وليبرهن للعالم أن حلّ ألغازه يتطلّب معلومات واسعة في سائر أنواع المعرفة من جهة ثانية (؟!) وليفسح المجال لمفكّري القرن العشرين بحلّ اسراره من جهة ثالثة.

***تنبوءات منتظرة (؟!) عن الكرسي البابوي والحرب العالميّة الثالثة والمسيح الدجّال والكوارث الضخمة وانتهاء العالم.**

- الكرسي البابوي.

أما في قضية "البابوات" فلقد كتب الكثير عنها وزعم بعض المترجمين أن "نوسترادامـوس(كـمـا أعلن "مـالاكي" (Malachie) سابقاً) أنه سيتولّى بعد قداسة البابا "بيوس" الثاني عرش "روما" حبرٌ في سن مبكرة من عمره وأنه سيفرّ من "روما" الى "افينيون" (Avignon). وسيُعيّن حبر آخر مكانه. لكن في النهاية سيعود البابا الاصلي الى "روما" بحماية الفرنسيين.

لكن كما يقول لنا التاريخ، اعتلى عرش "روما" حبر عظيم وهو البابا "يوحنا" الثالث والعشرون وكان عمره آنذاك سبع وسبعون سنة، ولم تتم أي حادثة مشتبهة لما زعمه "نوسترادامـوس" أو مناصروه. وها نحن أمام تنبوءات حديثة بشأن البابوية، رغم أنها ليست حديثة بالفعل. "فنوسترادامـوس" حسب زعم "فونبرين" يعلمنا أنه بعد موت "يوحنا ـ بولس" الثاني، (الذي سيحصل في مدينة "ليون" ليلة ١٣ كانون الاول بالقرب من نهر "الرون") سيعلو عرش "روما" حبر يموت على جبل "أفانتين" (Aventin) وسيكون السابق لآخر بابا في عالم الكنيسة. !!

● الحرب العالمية الثالثة.

هناك متحيّزون دون منطق الى تنبوءات "نوسترادامـوس" ولا

يحبّون الاعتراف أن في تفسيراتنا هذه تحليلاً منطقياً، بل سيقولون ان وقائع عدّة حصلت بالفعل كما دوّنها سابقاً ذلك المتكهّن. ولن نستطيع اقناعهم بشتّى التحليلات. لذلك سنكشف الاوراق علناً ونقول لهم ان "نوستراداموس" يعلمنا ـ حسب زعم "فونبرين" ـ باندلاع الحرب العالمية الثالثة في السنين المقبلة معيّناً مدتها وهي ثلاث سنين وسبعة اشهر (وحسب البعض قد تدوم ٢٧ سنة)، وأنه بعد خمسة أشهر من اندلاع الحرب العالمية الثالثة، "ستسقط" الكنيسة، وسوف يهاجم المسلمون بلاد "فرنسا" و"اسبانيا" و"المانيا" و"ايطاليا" والغرب عامة... وتتحالف جيوش المسلمين مع الروس، لكن في النهاية سيفوز الغرب وتتقهقر الجيوش المهاجمة.

سوف نرى ما اذا كانت الحرب المقبلة ستدوم المدة التي زعمها "فونبرين" وما اذا كانت التنبؤات عنها ستتم بحذافيرها وما يزعمه عن تحالف الجيوش وانتصارها الاول لتتقهقر فيما بعد... الوقت أمامنا لذلك رغم أن مترجمين عديدين أخفقوا حتى الآن في كتبهم في هكذا تنبوءات.

- المسيح الدجّال وحروبه المدمّرة.

ويعلمنا أيضاً أن المسيح الدجّال (وكم مرّة أعلن عن مجيئه!!! كما هو مدوَّن في المجلّة الخرافية المخزية "أسرار وأبراج" على مسؤولية محرّريها وكتّابها، نذكر منهم "المبرّج "طنب و"قارئ الغد" (!) برانس، وقيل انه جاء بالفعل، كما زعم البعض مثلاً أنه كان "نابليون" أو "هتلر" أو "مسيح مونفافيه" (Le Christ de

Monfavet) الخ . . .) سوف يولد في "آسيا" في بلدة صينية أو يابانية، من كاهن بوذيّ ويكون هو أحد التوأمين الذي يستطيع العيش بعد وفاة شقيقه، ويميّزُه بوجود سنَّين (2 dents) في حنجرته وأنه سيجرّ "الاتحاد السوفياتي" في حرب تدوم سبع وعشرين سنة، أي منذ سنة ١٩٩٩ (موعد سقوط الكنيسة الكاثوليكيّة) حتى سنة ٢٠٢٦ وتنبوءات أخرى عديدة. . . منها أن العالم الارضي سينتهي سنة ٣٧٩٧.

ـ الكوارث العظيمة.

يعلمنا "نوسترادامس" في العديد من رباعيّاته أنه ستحصل كوارث وزلازل ودمار وخراب ومجاعة وفقر وحروب وأوبئة وفيضانات بحار واضمحلال مدن الى ما شابه ذلك من المصائب والاهوال. أجل انه لكذلك، لكن أين الدقة التي يجب أن تكون في وصف المتكهن؟ الكل ينتظر ذلك لانه سيحصل بطبيعة الحال كما حصل مراراً عديدة في تاريخنا وانه لمن المستحيل ألاّ يحصل مجددا. (يمكن للقارئ مراجعة كتابنا: "الأبراج حقيقة أو دجل" للتأكّد من دحض هذه الخرافات التي دوِّنت على صفحات جريدة نهار الشباب بفم بعض المبّرجين اللبنانيين الذين انتقدنا علميّاً خرافاتهم.) ليس في هذا الوصف ما يدعو الى الاعتقاد أن "نوسترادامس" يتنبّأ عن حق وحقيقة! واذا ما ذكر بعض الاسماء ومنها مثلاً: "المدن الجديدة"، فنحن لا يمكننا القول انها "سان فرنسيسكو" أو "نيويورك" او غيرهما لأنه لم يذكر مدناً باسمائها بل إن ما قاله ينطبق

على كل مدينة جديدة في أي قارة من الارض وأي زمن أيضاً.

ان "المسيح" نفسه، أراد تفسير هذه الصعاب مجيباً الرسل عندما سألوه عن نهاية العالم: "إن ذلك لا يعرفه احد"، متجنّباً النقاش العلمي كما نقرأ في الفصل الثالث في انجيل "مرقس"، اصحاح(٣): "وبينما هو جالس في جبل الزيتون قبالة الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس على انفراد"، واصحاح (٤): "قل لنا متى يكون وما العلامة التي تكون اذا اوشك أن يتم هذا كلّه"، واصحاح(٥): "فأجاب يسوع وشرع يقول لهم احذروا ان يضلكم أحد"، واصحاح (٦): "لأن كثيرين سيأتون قائلين باسمي اني أنا ويضلّون كثيرين اذ ذاك"، واصحاح (٢١): "حينئذ ان قالوا لكم ان المسيح ههنا أو هناك، فلا تصدقوا"، واصحاح (٢٢): "فسيقوم مسحاء كذبة يعطون علامات عجائب وعجائب لكي يضلّوا المختارين ايضاً ان امكن"، واصحاح (٢٣): "فاحذروا انتم فهأنذا قد تقدّمت فقلت لكم كل شيء"، واصحاح (٢٧): "وما أقوله لكم، أقوله للجميع ان اسهروا"، واصحاح (٣٢): "فاما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعلمهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب"، واصحاح (٣٣): "فاحذروا واسهروا وصلوا لانكم لا تعلمون متى يكون الزمان".

فكما نرى، يجب الاّ تدخل الكنيسة مباشرةً في العلم ولم يدخل "يسوع" به. فلهذا السبب، عندما أراد القديس "يوحنا الانجيلي" شرح نهاية العالم دينياً، كما جاء في تنبوءاته لانتهاء

العالم، أخطأ بالقول، لأن مسألة انتهاء العالم هي مسألة كونية، مسألة تغيّر العوامل الطبيعية، من واجب علماء الفضاء والفلك والجيولوجيا والكيمياء والفيزياء الخ . . . دراستها وليس الدين*.

- خلاصة.

١) يصح قسم من تنبوءات "نوستراداموس" على صعيد زمني قريب بحيث انه لا يمكن نكرانها اطلاقاً.

٢) يفشل كلّياً اذا ما أراد التنبّؤ على صعيد زمني بعيد لأن تنبوءاته البعيدة في الزمن غامضة وعامة بحيث انه يمكن تطبيقها على احداث عدّة (زلازل، حروب، عواصف، دمار، مجاعة. . .).

٣) أظهرنا بطلان تنبوءاته الدينيّة والسياسية البعيدة في الزمن ووضعنا على طاولة الزمن ترجمة أخرى لتنبوءاته التي يقال انها سوف تحصل قريباً. والوقت الذي ننتظره سيظهر لنا بطلان هذه المحاولات الاخيرة لتطبيق رؤاه.

٤) ان استباق المعرفة ظاهرة بارابسيكولوجية عفوية لا يمكن التحكّم بها ارادياً لأنها نابعة من العقل الباطني. واذا ما تخطّت

---

* هناك بين اللاهوتيين الأصدقاء من يعتقد أن يوحنا الانجيلي لم يعن بكلامه أو رؤاه في الكتاب المقدّس ما حاولنا ايضاحه في هذه الاسطر وفي المجلّد الرابع من البّارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها، لكن جوابنا أن ما كتبه يوحنا يُفسَّر كما يفهمه الجميع، ما يُعرف أيضاً بالعبارة: (Apocalypse) ان المحاولة اللاهوتية في تفسير رؤى يوحنا الانجيلي ببُعد آخر وشرحها برموز دينية قد تكون صحيحة وسليمة، لكن المعنى الذي يتبادر الى الأذهانَ دون غموض أن قديسنا عنى نهاية العالم بجمله ممّا جعلنا على غير وفاقٍ في معناه التكهّني.



■ انتهاء العالم: مسألة فيزيائية أم دينيّة؟■

حدود الازمان وتجاوزته الى أكثر من مئتي سنة، فنحن نعتبرها دلالة روحانية لها طابع غير أرضي وغرض سام الهي، كما جاء في تنبوءات العهد القديم مثلاً، وهذا ما لا نراه عند "نوستراداموس".

ان تقصّي المعرفة على الصعيد الزمني البعيد هو من امكانات "بسي - جاما" الروحية، تلك الظاهرة البارابسيكولوجية الخاصة بالمرء، لكن لا تظهر إلاّ في دوافع دينية سامية. ونحن لم نطّلع حتّى اليوم على أية تنبوءات تمت بالفعل تفصيليّاً خارج اطار الدين بعد مضي مئتي سنة على تدوينها.

وإذ أتكلم عن هذه المسألة، أتذكر ما قاله لي صاحب يعمل في المرصد الجوي، المعروف اجنبياً بكلمة: (Planétarium) في "بوانس أيرس" (Buenos Aires) يوم كنت هناك، فأوضح لي ان الارض يقدّر عمرها بما يقارب الخمس آلاف مليون سنة تقريباً. وهناك من يظن ان عمرها يتجاوز العشرة آلاف مليون، وربما يكون عشرين الف مليون سنة تقريباً وظهرت بعد انفجار كوني أول هائل. وربما قد أمضت ثلث حياتها، أي أنها لن تعيش أكثر من عشرة آلاف مليون سنة ربما، هذا ان لم تحصل أية كارثة تعرقل مجرى الطبيعة، كاصطدام ضخم بين الارض وأحد الكواكب الكبيرة، كما يعلن بعض علماء الفلك وان لا يمكن التكهّن به الآن أكيداً. إلاّ ان بعض العلماء الفضائيين أفادوا ان سكان الارض قد يكونون استقرّوا في أرض ثانية تمكنهم من العيش فيها. فالتقدم التقني يسبق المهالك ويمكّن العالم من نقل الحضارة والعمران الى كوكب جديد، تكون شروطه وخصائصه

ملائمة للعيش. قد تنقرض حياة في مكان ما من الكون وتبدأ حياة جديدة في مكان آخر. وهناك افكار ان علماء "اميركا" قد انتقوا كوكباً وله شمس تناسبه، كما ان ارضنا لها شمسها الخاصة. وربما سبب انتهاء الحياة على ارضنا يعود الى "موت الشمس". فالشمس لن تبقى على حالها الى الابد، وانما لها وقت معين ستنطفئ بعده. وهذا يذكرنا بنظرية "اينشتاين" الثانية التي لم يستطع حلها هو، وانما طرحها فقط. وعديدون بعده من العلماء اختلفوا على تفسيرها، لأنها تعالج امور هذا الكون وصعوبات التغير الكوني. ولكن ربما يكون الصواب ان نعتقد ان الكون يعتمد على حركة الانكماش والتوسع (Contraction et expansion) في مجراه، وبالتالي انطفاء نجوم واشراق أخرى. فالكرة الارضية ان صُغِّرت لدرجة ان عناصرها الاساسية، اي مكونات المادة المعروفة التقت ببعضها دون مسافة بينها، لأصبحت بحجم طابة او كرة قدم. والانسان اذا حصل فيه الشيء نفسه، لما كان ليُرى ابداً. فالشمس قبل انطفائها، سوف يكبر قطرها ويصل الارض ويتجاوزها الى ابعد منها، وربما هذا يكون فناء الارض وانتهاء الحياة على سطحها.

ليكن ما يكون، فالعلم لا يزال يبحث عن الاسباب التي تؤدي الى نهاية العالم او انتهاء الحياة على أرضنا، اما الدين فليس من شأنه ذلك. ان الكتب المقدسة يجب ألاّ تعتبر كمراجع علميّة لاثبات ما سردته، فما جاء فيها يخص اطار الدين جوهرياً ولكن قد يتسع المجال لنقاش بعض الامور من الناحية العلمية، إذ انها استعملت ما كان بوسعها من المعارف والمصطلحات آنذاك، أكانت صحيحة ام

خاطئة .

٢) اصل الحياة الانسانية على الارض .

كذلك ايضاً أسطورة "آدم وحواء" ، لقد فكر البعض انها اصل وجود المرء على الارض وأن الفردوس الارضي وجد بالفعل وأن "حواء" هي احد اضلاع "آدم" . في الحقيقة ان الدين والعلم لا يختلفان جوهرياً في هذه النقطة ، وانما هناك مجرد اختلاف بسيط من حيث وجهة النظر ، اي ان الدين حسب بأن هذا الفصل من تعاليمه ، فشرح وجود الحياة الانسانية على الارض بشكل رمزي . لكن الكل يعلمون أن أصل نشوء الحياة على الارض هو فصل علمي ينبع عن البيولوجيا والانتروبولوجيا وعلوم اخرى . . . فإذا كان للعلم افضلية لمعالجة مسألة الوجود ، فليس من شأن الدين التعاطي بها . ان هذا لا يقلّل من أهمية الدين ، وانما يفصل بين تعاليمه وما يتعلق به بصورة مباشرة .

لقد نشأ الانسان القديم كما يعلمنا التاريخ في الكهوف وسط الغابات والثلوج وعانى الصعاب والمتاعب الجوية وحارب العوامل الخارجية بما كان لديه من وسائل (تدفئة نارية بدائية الخ . .) ، لا شك انه كان يشبه الحيوان من حيث العادات والتصرف والدفاع وما شابه ذلك . غير انه حيوان منطقي ، له ذكاء خاص به ، يؤهله من التفوق على سائر الكائنات . إنه قصبة مفكرة (كما يقول لنا "باسكال") او ان شئنا ، يولد بأضعاف المميزات ولكن يتوصل في حياته الى اسماها وارقاها . انه يحتوي على بذرة التقدّم والوعي ، بحيث ان الحياة عنده

هي تقدم وتفوّق. وهكذا يختلف عن الحيوان، ويكون جوهر هذا الاختلاف ما تتوصل اليه مؤهلاته. فإن ادركنا ان "الله" هو الكلمة وأن ارادته هي خلق الانسان على صورته ومثاله، لما عدنا نفكر أو بالاحرى، لما توجّه تفكيرنا الى اصل نشوئه من "آدم وحواء" فقط وانما الى الارادة الالهية ومرادها بوجود الحياة الانسانية. فإن سلمنا بقرار الارادة الخالقة، لاصبح مبدأ "آدم وحواء" مسألة ثانوية. لم الاختلاف في ظاهر الاشياء، طالما ان جوهر الوجود (اي الانسان ونشوئه على الارض) يعود الى ارادة خالقة، نسميها "الله"؟؟ لنسلّم ان المرء نشأ في غير فردوس أرضي او نعيم خالد أي بين احضان الطبيعة، ونسلم أيضاً بوجوب التقدّم الذي يتّبعه المرء منذ البدء. انها سنة الطبيعة "وان بإرادة الله"؛ فالفردوس ليس سوى رمز ديني، إلهي، لأرقى درجة يتوصل اليها الانسان، أي الى التقرب من الخالق المبدع. وما فكرة الشيطان الذي اتخذ صورة الحية على الشجرة، سوى اسطورة دينية أيضاً لشرح الخلاف او الابتعاد عن ارادة الله، وبالتالي الوقوع في خطيئة، سُميت بالخطيئة الاصلية. وهناك من يفسر قصة الحية على الشجرة المحرّمة، بأنها ترمز بسيكولوجياً الى طابع جنسي، كالحصان او القط.

لم ينقص اي ضلع للرجل صُنعت منه "حـــواء" أول أمّ في العالم. ان المرء هو من اصل الطبيعة، وربما نشأ بفضل تطور الحيوان، ولكن بإرادة الله، كي يكون سيد المخلوقات على سطح الارض. لقد نشأ في اماكن عديدة من الكرة الارضية، وليس فقط في مكان معين في الشرق، تحيطه الانهر "سيحون" (فيشون) و

"جيحون" و"حداقل" و"الفرات" ومعروف بجنة "عدن". لقد قلت ان للدين فصول "وللعلم فصول"، يجب ألاّ يختلفا عليها، بل يجب ان يتعاونا لكشف غوامضها.

٣) وجود الله والشيطان.

وان كان هناك فصول تخصّهما، فلا بد ان يأتي كل واحد منهما بمجهوده، لكن ضمن حدوده مثلاً على هذا، وجود الشيطان.

فإن أراد العلم الادلال على وجود الله مباشرة، فقد يخفق في هذا المجال مئة بالمئة، لأن ما هو غير مرئي وغير منظور وغير معقول تأكيده بوسائل علمية، لا يصلح ضمن اطار العلم، فليدع العلميّون هذا الحقل لعلماء اللاهوت؛ ولكن اذا ارادوا البرهان على وجوده بشكل غير مباشر، فهنالك أدلّة وتنبوءات دينية نجدها عادة في الكتب المقدسة. وقد نجد بعض العجائب التي لا يمكن تفسيرها علمياً حتى في ايامنا هذه، كبرهان آخر على ظلّ "الله" على الارض. ويعلمنا علم اللاهوت لماذا لا يستطيع الكائن الصغير من رؤية خالقه كما يودّ فلندع هذا المجال لاصحابه.

بالمنطق نفسه نأتي على ذكر وجود الشيطان، فإذا كان روحاً شريرة لا يمكن رؤيتها مباشرة، ولا يمكننا البرهان على وجودها، فلا يسعنا القول عنها ضمن حدود علمنا، ولكن يمكننا دراستها من خلال تصرفاتها والتباسها في عالمنا. فإذا اظهرنا ان الالتباس معقول، فنكون قد اظهرنا ان الشيطان موجود حقيقة، كوجود الله. وإذا أظهرنا ان الالتباس الشيطاني ليس سوى اعراض نفسية وظواهر

بارابسيكولوجية الخ . . ، فنكون قد أكّدنا على الاقل، أن الشيطان لا يتدخل في حياتنا الخاصة . وبكلمات اخرى، إذا كان هناك أي دليل على الشيطان في حياة المرء وأظهرنا أن هذا الوجود ليس حقيقة، فلا يسعنا بعدئذ سوى نكران وجوده أرضياً، أي انه لا يمكننا علمياً تأكيد أو نكران وجود الشيطان ما لم يكن لدينا على الارض أي عمل ظاهر ينسب اليه .

وبعض المفكرين لا يستطيعون الاعتراف بالشيطان وملكه في غير عالمنا لأن ذلك يقلّل من عظمة وجود "الله" وإن يؤكد وجوده بشكل غير مباشر؛ ولا يقبلون أيضاً بوجود الشيطان على الارض لأنهم يلجأون الى تفسير الالتباس أو الظواهر الشيطانية علمياً. ان هؤلاء المفكرين يقولون انه غير منطقي أن يسمح "الله"، خالق الكون وما فيه، بوجود يناقضه وبمملكة بعيدة عن ارادته تدعو الى الشرّ.

في الحقيقة ليس هذا التفكير بعيداً عن المنطق اذا حسبنا ان فكرة الشر هي البعد عن "الله"، والتهرّب من تعاليمه الخيّرة، ليس غير. هذا ادى ببعض الكتّاب المتديّنين الى افتراض فكرة الشر كوجود معاكس لوجود "الله"، ونشأت فكرة الخير والشر، لدرجة ان العامة حسبتهما بأنهما قضيتا الوجود الالهي والشيطاني . ولا يعجب القارئ إذا عمدت بعض الكنائس المسيحية الى اقلاع فكرة الشيطان من تعاليمها، لكونها غير حقيقية ومن صنع البشر والى الاعتراف بوجود "الله" فقط . وليعلم ايضاً ان الكنيسة الكاثوليكية لا تجبر احداً على

الاعتراف بوجود الشيطان بشكل واضح، وانما تنصح بذلك فقط أي أنه لا يمكن ان يعتبر المؤمن خارجاً عن الكنيسة وملحداً إذا لم يعترف بوجود الشيطان. وهذا ما يقرّ به علماء اللاهوت دون أي شك.

٤) تصنيف المفكرين بالنسبة لاعتقادهم بالدين.

وتلخيصاً لافكاري، أصرح بأن هناك فئة من الناس تنكر بصراحة تامة وجود أي شيء روحاني أو ديني الهي. فكل ما يناقض اسس المنطق ليس سوى خرافة لا ينطبق مع تعاليم العلم، وبالتالي لا يؤخذ بعين الصواب ولا يصدق. فأقول لهؤلاء ان هذا التصرّف لا يمكن ان نتخذه علمياً كوسيلة لنكران جميع ما جاء في الكتب المقدسة، لأن العلم في كثير من الاحيان يعجز عن تفسيرأمور عديدة. وكلما أراد تفسيرها حسب تعاليمه، بقدر ذلك اظهر عدم استطاعته حلّها كالعجائب مثلاً. لذا يقول لنا "أينشتاين" : "إن العلم دون الدين يصبح مقعداً" .

وهناك فئة ثانية تسعى جهدها للاقرار بصورة عمياء، بكل ما هو ديني ونكران كل ما يخالف أسس الشريعة. فالحكمة تبدو كتفلسف سخيف أو تعجرف خاطئ لا يقبله المؤمن الصميم إطلاقاً. فإما على الانسان أن يصدّق حرفياً ما هو مكتوب في الكتب المقدسة، فيخلص ويكون من السعداء، وإمّا عليه ان يبتعد عما جاء فيها، فيهلك. فأقول لهؤلاء ان هذا التصرف لا يمكن - حتى ولا دينياً - ان نتّخذه كوسيلة لدعم ما جاء في الشرائع والكتب المقدسة، ذلك لأن العقل الانساني على تطوّر دائم. فالطاعة العمياء تضلّل الانسانية وتبعد عن

الحق؛ واذا خاف الدين من مجابهة العلم، فذلك لأنه لا يستطيع فرض سلطته، مما يدعو الى الشك بتعاليمه.

وخير مثال على ذلك، تمرّد الشيطان على سلطة "الله". لقد جاء في بعض الكتب الدينية ان "الله" خلق "آدم" من طين، ثم أمر الملائكة بالسجود له. فسجدوا إلاّ "إبليس"، مما دعى "الله" الى طرده من الجنة.

فإن كان ذلك كلاماً منزلاً من عند الله، فهو يناقض أسس العلم تماماً من حيث نشوء المرء على الارض ويناقض هدوء السماء وصفاءَها من حيث تمرّد "ابليس" على ارادة الخالق فيها، ويناقض اسس الدين نفسه من حيث ان بعض الملائكة يسجد والبعض الآخر يأبى ذلك، علماً ان في الآخرة (او بالقرب من "الله")، يجب الاّ يحصل عصيان كما هو على الارض ولا تمرد "روحي" من روح تجاه خالقها، وإلاّ لما كان سماء ولا ارادة الهية لا يعلو عليها شيء. لذا يقول لنا "أينشتاين": "إن الدين دون العلم يصبح أعمى".

وهناك فئة ثالثة تحاول التوفيق بين العلم والدين، فتتجنّب المواقف المحرجة الصعبة التي يتخلى فيها الدين عن حقه تجاه العلم. فكلّ ما ترمي اليه، هو التوفيق، وان بكلمات جميلة ووديعة توهم بالصفاء والوفاق، إلاّ أنها لا تحاول اتخاذ اي موقف يشرح غموض بعض المسائل الدينية التي ينكرها العلم. مثلاً على ذلك، هو ما يصرّح به بعض رجال الدين: "والثقافة الاسلامية تتحمّل كل جديد وكل معرفة بقلب مشتاق وتعتبرها سلوكاً الى الله ومعرفة له وكمالاً

للانسان. ان الاسلام ينظر الى العلوم باحترام وتقدير، ويعتبرها طريقاً لوصول الانسان الى الهدف من خلقه. . . والى معرفة الله. فالسير في هذا الخط واجب مقدّس".

وضمن هذه الفئة، من حاول شرح بعض الرموز الدينية المسيحية او الصور والآيات القرآنية حسب فهمه لبعض العلوم. فكان أن جاء الشرح التوفيقي أشدّ ضرراً من المعنى الاول، بحيث انه زاد الطين بلّة وبدا ما هو روحي مادياً او بالعكس، أو لم نعد نعرف التفرقة بينهما. مثالاً على ذلك ما صرّح به احد الشيوخ عندما قال: "لقد كان تصوّر الملائكة والجن، لعمري، اكثر صعوبةقبل اكتشاف نواميس الضوء. اما اليوم، بعد معرفة امواج الضوء وانواعها من المنظورة وغير المنظورة. . . فقد اصبح من قبيل التعنّت والمراء، أن نقف من الملائكة والجن موقف الانكار".

فبالله! ما هي العلاقة بين الملائكة وهي كائنات روحية لا تحتل مكاناً ولا تعيش زماناً إذ سلمنا بصحة وجودها كروح غير فانية، وسرعة أو ماهية امواج الضوء التي هي مادية، أكانت منظورة ام غير منظورة؟؟ وكيف يمكن علمياً، ان ننسب للملائكة تصوّراً عن طريق تموجات الضوء!!

لا شك انها فلسفة الفلسفة وبالتالي هي ازدراء بالمنطق وكما يقول المثل الشعبي: "ومن اراد الضحك على الفلسفة فليتفلسف".

وقد نجد عشرات بل مئات الامثلة في جميع الكتب المقدسة، يحاول اصحاب هذه الفئة الثالثة تأويلها حسب نيّاتهم متخذين العلم

من اطرافه لشرحها. لقد لجأت في السطور السابقة الى بعض الامثلة الاسلامية، إلاّ انني لا أودّ الغوص في نقد ديني طويل ضمن الديانة الاسلامية، وانما أن أظهر بسرعة أن انتقادي لبعض الاسس في الديانة (أكانت مسيحية ام اسلامية) ليس هو إلاّ على صعيد العلمنة والعلم فقط. فحاولت سرد بعض الاشياء الدينية، على سبيل المقياس، وليس لأي غرض آخر. فليعلم الجميع ان فكرتي هي ان من واجب الدين التخلّي عن كثير من آرائه، وهذا عام لجميع الاديان على السواء.

انه ظاهر أن بعض الكهنة او الشيوخ، أرادوا التوفيق العلمي - الديني لحلّ مشاكل التناقضات بينهما، أي بين راية العلم وهيكل الدين؛ إلاّ أن هؤلاء لم تكن لهم الكفاءة اللازمة للوصول الى غرضهم، نظراً الى ان أسس العلم الحديث تبتعد عن تفكيرهم. فلم يدركوا جوهرها إلاّ عن بعد، محاولين تطبيقها بقدر المستطاع لاثبات صحة معتقداتهم الضمنية. وكمثال اخير على هذا الجهد المبذول عبثاً، ما قاله احد الموفقين، عندما أراد الافصاح ان القرآن أعلن منذ زمن عن تنبؤ غزو الفضاء وارسال الصواريخ الى القمر، موحياً أن ما جاء فيه يشرح كل العلوم دون استثناء وبطريقة علمية (!) والقول المؤوّل هنا هو: "فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضلّه، يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأن يصعد في السماء."

وهناك رأي آخر لمفكر على النمط نفسه خال من الحكمة العلميّة، يحاول ايهامنا بأن "الله" له "نور الهي"، كما أنه يحاول

مقارنة الزمن الالهي والثانية الالهية بالنسبة للنظرية النسبية العامة "لأنشتاين"، فيقول دون استناد رياضي معقول (وكيف يمكن ان يستند رياضياً لبرهان شيء روحاني!!!): "ان اليوم الالهي يساوي ٨٦١٦٤ ثانية الهية وهي تساوي بدورها ٣١٥٥٦٩٢٦٠٠٠ ثانية أرضية."

فبالله كيف يمكن لرجل ان يميّز "الله" بصفات مادية، ما دام يدري ان "الله" - وهو روح كما يعتقد بلا شك - يبتعد كل البعد عن العناصر أو الابعاد الثلاثة، او الاربعة اذا شئنا (نظراً الى ان الزمن هو البعد الرابع)!! فإن استطاع تحديد الزمن الالهي، مقياساً للزمن الأرضي، فهذا كفر والحاد لا شك، لأن هذا المقياس يكون نكراناً لوجود "الله" (كما نتصوّره جميعنا)، أي أن "الله" اصبح محدداً بزمان ومسافة، وبكلمة أخرى، أصبح ضمن نطاق المادة الملموسة، المتناهية والمحدّدة. لذلك لا يصح ان يأتي احد ببهلونة عقلية، إن لم تكن على الاقل مطابقة للمنطق والعلم.

وأخيراً، لدينا فئة رابعة أجرؤ على تسميتها، بفئة أصحاب البارابسيكولوجيا والتي تأخذ على عاتقها تأكيد ما يبدو غير أرضي أو روحاني احياناً، وما هو مادي بحت. فأصحاب هذه الفئة يتّبعون المنطق والعلم لتفسير أسرار الدين حسب معطيات العقل. فيكون استنتاجهم نابعاً من تعليل سليم، لا من تسليم بديهي. فاذا رأوا ان بعض تعاليم الدين لا تطابق البيّنات العلمية وأن الاعتقاد بها هزء للتقدّم، عندئذٍ يصرّحون بوضوح أن الدين على خطأ، وأن تلك

التعاليم كانت صحيحة بالامس ولكنها انقرضت الآن. واذا بدا لهم أن بعض تعاليمهم لا تزال صحيحة، فهم يرفعونها عالياً ويؤكدونها علمياً لحث المؤمنين على متابعة الاعتقاد بها. فنقاشهم يعتمد على العلم بشتى انواعه للوصول الى نتيجة غير مسلّم بها سابقاً. فهم مؤمنون ما دام الدين يوافق العلم، وليسوا متعصّبين لاي رأي ديني، ومقتنعون أن للعلم آراء لا يجدي نفعاً أن يحاربها الدين لأن الزمن من صالح الاول، ومقتنعون أيضاً أن للدين اثباتاً لا يجدي نفعاً ان ينكره العلم لأن هناك بيّنات لا يمكن للعلم نقضها.

في الحقيقة، انني انتمي الى هذه الفئة. لا اسلم بدافع الفطرية والتعصّب لأيّ فئة أو مبدأ، بل احاول ان اناقش المسائل الدينية متّكئاً على المنطق السليم. فإذا كان للدين نصيب للفوز، فهو الحق الذي لا يُعلى عليه والذي لا يخاف الامر الواقع؛ واذا لم يستطع مجابهة الحقيقة العلمية، فلا يمكننا المحافظة عليه إلاّ بدافع العاطفة والقبلية.

وبصراحة، اعتقد ان للدين ركائز عديدة، لا يزال العلم بعيداً جداً عن هدفها. هذا ما سأحاول بحثه في هذا الجزء بموضوعية. لن اتكلم عن الديانة الاسلامية أو غيرها، بل عن الديانة المسيحية، لكي لا يكون لاي شخص آخر غير مسيحي مبرر لمناقشات غير ودّية او تعصبيّة.

(II) الوجود الشيطاني.

أ) بعض الاحداث المهمّة والمؤشّرة ظاهرياً الى الالتباس الشيطاني.

لجأ الانسان منذ بدء التاريخ الى افتراضات واوهام وتفسيرات بعيدة عن الواقع، وكلّما بعدنا زمنياً عن عصرنا العشرين في الامس، رأينا ان ذلك يتضخم لأنه عائد الى عدم الثقافة. وعلى الرغم من تقدم العلم تدريجياً، نرى اليوم أيضاً اشياء (كالالتباس الشيطاني مثلاً) يعتبرها البعض من غير عالمنا. لا يسعني معالجة جميع المسائل الشيطانية في هذا الجزء، ولكن سأنتقي اهم احداث التاريخ التي يعلمها الكل. واذا بدا لنا ان كل حادثة تختلف عن الاخرى، فهو ليس كذلك لأن الفرق سطحي. فإن فكّرنا بالحادثة، نرى أنها شبيهة بالفعل بأي حادثة أخرى. لذلك سأنتقي اخبار "لودون" التي تعود الى القرون الوسطى، وبعدها غوامض الفيلم السينمائي العالمي: "طارد الارواح الشريرة" (The Exorcist)، كي أوضح كل الظاهرات الغريبة فيه؛ ويظهر هذا الفيلم تأثير فكرة الشيطان في ايامنا هذه، والمقام الذي يحتلّه بين العديد من الناس وفي جميع البلاد. ثم أنهي البحث، متطرقاً الى ما قاله "المسيح" عن الالتباس الشيطاني، وما جاء في الكتاب المقدس عنه، هذا في السنوات الاولى الميلادية.

١) شياطين لودون.

كان في مدينة فرنسية تدعى "لودون" (Loudun) دير خاص



■ كثيراً من المحاكمات في القرون الوسطى لم تكن سوى دوافع شخصية للايقاع بالابرياء لغايات انانية كما يحصل اليوم تماماً في العديد والعديد من القضايا. ■

لراهبات الاورسولبين. وكان معروفاً ان كثيرين من بنات الطبقة الاريستوقراطية يأتين اليه. ولا ننسى بأن احدى الراهبات كانت من اقرباء الكاردينال "ريشوليو" (Richelieu)، الذي ربما هو أقوى كاردينال مرّ في تاريخ "فرنسا". وبدأت تحصل في ذلك الدير الذي كان يحميه الكاردينال بعطفه حوادث غريبة يوماً بعد يوم؛ فكان شبح الاب "موسان" (Moussant)، العرّاف المتوفى منذ سنة تقريباً، يظهر للرئيسة الراهبة "جان دي زانج" (Jeanne des Anges) في الليل ويذكّرها بخاطاياها وينصحها بعدم النوم، لأن الشيطان يجول في الدير؛ فتذهب الرئيسة وتوقظ الراهبات في منتصف الليل لتقيم اجتماعاً طارئاً للبحث في هذه القضية. بدأت هذه الاحداث في شهر حزيران وظلّت تتكرر، خاصة بعدما استولى الرعب على الراهبات وساد جو من القلق لما كانت تخبرهنّ الرئيسة.

وبعد أسابيع، أعلنت الاخت "جان" أن روح "اوربان غرانديان" (Urbain Grandier)، راعي كنيسة القديس "بطرس دي مارشيه" (Pierre du Marché) بدأت تظهر لها. وكان "اوربان" حسن الشكل والمظهر، تعجب النساء بحركاته، وكان حاد الذكاء واسع الثقافة ومتحرراً في عاداته. وعندما توفي الاب "موسان"، تولّى مكانه في "لودون"، مما جعل الناس يتناقلون الاخبار عن صفاته. وكتب "غرانديان" مؤلفاً عن العزوبية لدى الكهنة، تكلم فيه عن امكان الزواج لديهم، الخ... ولكن الاشاعات بدأت تنطلق من افواه الجميع وخاصة الانتقادات من رؤسائه واخوانه. وشاع الصيت أن جميع النساء، صغاراً وكباراً يأتين الى قداديسه على غير عادة، مما

ضاعف حسد الاخوة والازواج، وحتى النساء اللواتي لم يعتن بهن الراهب "اوربان" كفاية، كغيرهن. وكان راهب من ألدّ أعدائه ينوي ان يحل مكانه، واذ كان على علم بالاشياء الغريبة التي تحصل في الدير، قرّر ان يوقع "بغرانديا" نهائياً. ويُقال ان هذا الاخير لم يزر الدير ولم تكن له علاقة مباشرة به. وازدادت الاحداث في الدير يوماً بعد يوم، حتى شاع الخبر الى خارجه بشكل واسع، مما عُرف فيما بعد بتوسوس وعذاب راهبات "لودون". فأصبحت الشياطين ["كأشموديو" و "ذابلون" Asmodé - Zabulon] تظهر كل يوم في غرف الراهبات تشجّعهن على المضاجعة بحرية ووحشيّة، وتحثّهن بشكل جنسي على معاطاة الحب، لدرجة ان الراهبات لم يستطعن الصمود امام الخطيئة، فكنّ يقمن بحركات تعبّر عن ثورة جنسية، ممّا لا يصدقه العقل، إذ انّهن كنّ يضاجعن حسب قولهنّ، تارة "غرانديا" (او روحه) وتارة الشيطان نفسه، وذلك كي يولد "الكائن ذات التعاليم المناقضة لتعاليم المسيح"، اي "المسيح الدجال" (ANTICHRIST). ويجدر بالذكر صراخ الرئيسة، التي اعترفت أن خمسة شياطين دخلت فيها، وكانت تنهض من فراشها ليلاً وتسير مع سائر رفيقاتها في ممرات الدير، او تصعد الى السطح لتسلّم جسدها الى الشيطان. ولا يغيب عن بالنا تلك الارتعاشات والارتجاجات (Convulsions) البهلوانية والحركات التي يصعب ان تقوم بها في حال طبيعية، فكأن روحا "غرانديا" والشيطان لا تسمحان لها بالارتياح جنسياً طوال الليل.

وكلما اشتدّت هذه الاعراض، اشتدّ عداء اخصام "غرانديا"

له، وألفت لجان عديدة لدراسة الموقف. فلم يكن الصوم ولا التأمل او الاستغراق في الصلاة ولا عقاب الراهبات بالكرباج لينقذهنّ من مشكلتهن. ثم تدخّل في القضية طاردو الارواح الشيطانية، بإذن من السلطة الدينية ولكن دون جدوى. ولم تؤد جميع التدابير المتخذة لاخراج الشياطين الى اية نتيجة، بل بالعكس، فقد ازدادت تصرفات الراهبات شذوذاً. عندئذ أرسل "ريشوليو" اختصاصياً في الامور الفاسقة لتأليف لجنة خاصة لدراسة القضية ومحاكمة المذنبين. وكانت اللجنة تعتمد على الاباء "لكتانس" (Lactance) و"ترانكيل" (Tranquille) و"سوران" (Surin) ، الذين كانوا يضمرون الشرّ "لغرانديا" ، كما كان الكل يعرف دون اي شك.

وبدأت اللجنة تبحث عن الاسباب الغريبة التي تحدث في الدير. وشاهدت كيف كانت الراهبات يقمن بعرضهن الشيطاني، بأنهن يفتحن افخاذهن بشهوانية ويقعن على الارض وهن يصحن بالجنس ومعاطاته، ويتحركن بشكل اعجوبي ويلوين مفاصلهن بسهولة دون كسر، حتى ينتهين بدون حراك كأن زوبعة القتهن أرضاً.

ولشدة تأثير الحوادث هذه، شاع خبر بأن هناك تعاقداً بين الراهبات والشيطان، موقّع بدم "غرانديا" نفسه. فكان هذا بدءاً للمشاكل التي اعترضت حياة "غرانديا" ، الذي حتى هذه اللحظة، لم يكن مكترثاً للاخبار المشاعة عنه. فبدأت الابحاث تسعى جهدها للايقاع به، علماً انه لم يكن يفكر أن اعداءه سوف يتصرون عليه بهذه الوسائل الخسيسة. واذا اتُّهم بالتعاطي مع الشيطان، كان لا بدّ

من أن تكون في جسمه اشارةخاصة تشير الى تعاقده معه، كما كان يعتقد الكل آنذاك.

فبدأ تعذيب "غرانديااه" بسكين يُدخل في جسمه في مواضع عديدة سعياً وراء علامة الشيطان، لأن الشعب آنذاك، كان يعتقد ان الشيطان يطعّم كل تابع له بعلامة "عدم الحس"، في موضع ما في الجسم، كدلالة على عهده معه (Pacte)، لكن المتهم لم يعد يتحمل العذاب. وليعلم القارئ أنه كان معروفاً ان السكوت أو عدم الشعور بالالم، يدلّ على اشارة تأكيدية للشيطان. ولا يغب عن بالنا بأن كثيرين من المتهمين في أيام المحاكمة الدينية ضد الشعوذة لم يستطيعوا الصياح لشدة تأثير العذاب ولانهيار قواهم، مما جعل المسؤولين يعتقدون بأن هذا يؤكد تعاطيهم مع ابليس. لا شك ان الكل يعرف طريقة: الـ: (Witch - Pric - King) التي اشتهرت في "انكلترا"، والتي كان مغزاها أن المتّهم يبدو مذنباً اذا ما نزف من التآليل أو التورم وما شابه ذلك، عندما تغرز فيها الدبابيس او الاشياء الحادة.

لقد استعملوا طرقاً لا تخطر على بال احد لكشف اتباع ابليس. ومن احدى الطرق الشنيعة، أنهم كانوا يربطون ارجل وأيدي المتهم ويرمونه في الماء. فإن طفى على سطح الماء، فذلك يعود الى ان الشيطان يساعده على ذلك مما يثبت ان المتهم يتعامل معه وبالتالي يكون مذنباً؛ وان غرق فيكون المتهم قد لاقى حتفه وان كان ليبرأ فيما بعد.

ولكن في قضية "لودون"، كان الجميع يودون اتّهام

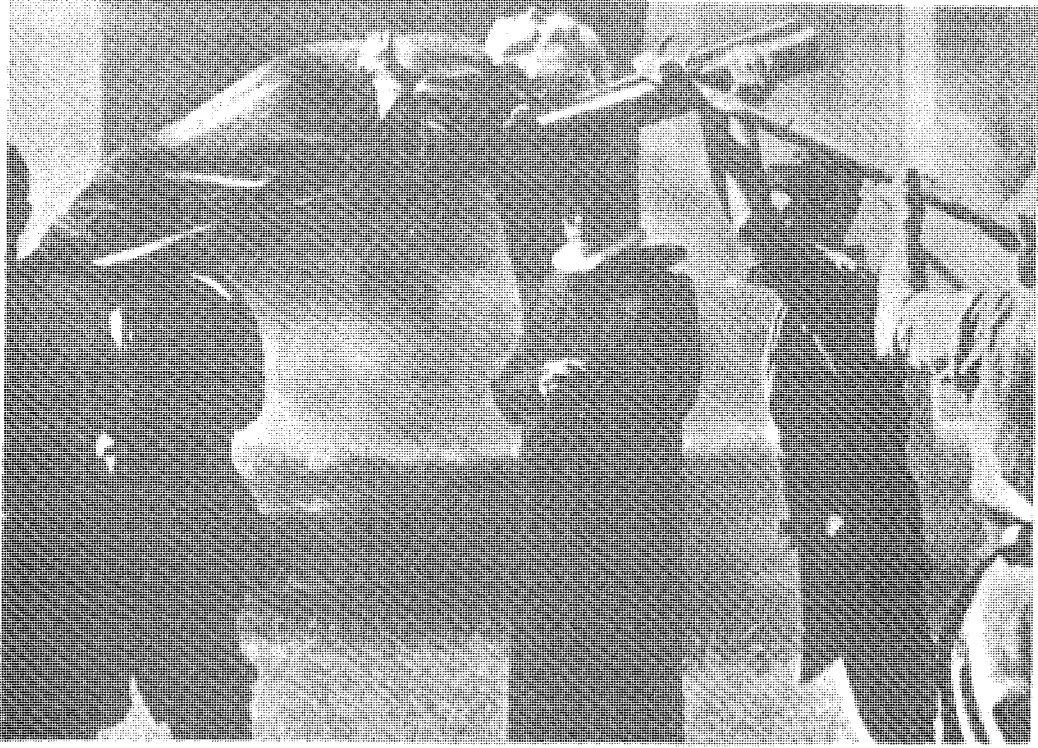
VRTRAICT REPRESENTANT AV VIF
KECVTION FAICTE A LOVDVN EN LA PERSONNE DE VRBAIN GRANDIER
eftie Coré de S. Pierre & Chanoine de l'Eglife de fainƈte Croix dudit lieu, atteint & conuaincu des Crimes de facrilége, Magie, fortilege, maléfice & poffeffion : bruflé tout vif, par Arreft des Iuges Commiffaires deputez de par le Roy en ladiƈte Ville de Loudun, le vendredy 18. Aouft 1634. Executé le mefme iour.

Enfemble la coppie de l'Arreft. Et les noms defdits Commiffaires.



Ejecución de Urbano Grandier, según un grabado de madera perteneciente a la imaginería popular y fechado en Poitiers en 1654.

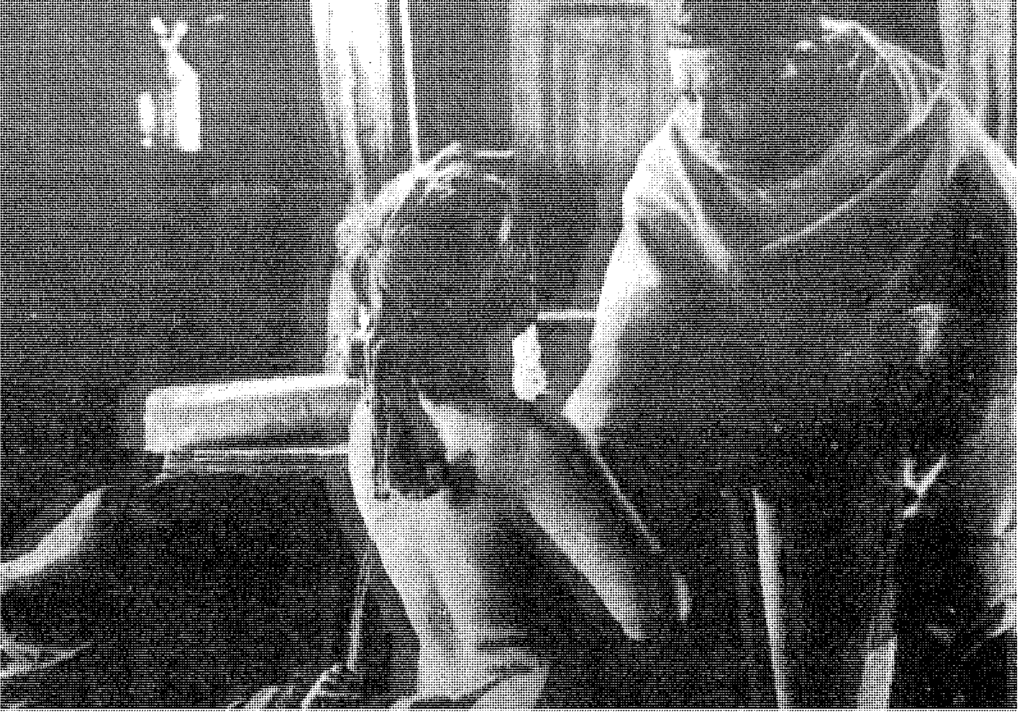
■ رسم تذكاري يعود الى المخيلّة الشعبية في بواتياه سنة ١٦٥٤ يوم حُرق اوربان غرانديا. ■



■ في أحيان كثيرة، كانت المراسم تكتفي بإلقاء المتهمين في النار بعد رفع السلالم الخشبية والتي ينزلقون منها، بحيث انه يتم استخدام تلك السلالم لعدّة حالات. ■



■ اجتماع شيطاني "لعمل شرير" يظهر نيات اصحابه من الناحية الجنسية (The Witches- Cyril Frankel) .■



■ طريقة وخز الابر في الجسم لاجبار المتّهم على الاعتراف بتآمره مع الشيطان. واذا لم يشعر بالألم إعتبروا عدم احساسه دلالة على التعامل مع الشيطان أيضاً(!).

"غرانديا‌ه" وقتله بشتى الطرق. لذلك لجأوا الى الاختصاصي بإدخال السكين في الجسم، كي يقوم بخدع خاصة تظهر ذنب الاب المتهم. فكان الاختصاصي يضع طرف اصبعه الثاني على رأس السكين كي لا يدخلها في الجسم وبالتالي لا يصيح "غرانديا‌ه" امام الجميع، مما يجعل الكل يظنون انه مذنب. غير ان الشعب كان يعلم اهداف معذبيه، فأرسل الى "لويس " الثالث عشر، ملك "فرنسا" آنذاك، قراراً يطلب منه الافراج عن الاب المظلوم. غير ان الملك كان يود انهاء هذه المسألة. فلم يستجب للامر، بل سمح بإعلان موت الاب المتهم قرار صدر يوم ١٨ اغسطو جاء فيه ما يلي:

"إن المتهم "أوربان غرانديا‌ه" بتعاطي السحر والاعمال الشريرة وتسهيل الالتباس الشيطاني لبعض الراهبات الاورسوليات في "لودون"، سوف يخرّ ساجداً على ركبتيه، وبخشوع يطلب العفو من "الله" والملك والعدالة. ثم يؤخذ الى الساحة الشعبية، المسماة "سانت كروا" (Ste. Croix)، ويُربط على عمود فوق ألواح من الخشب حيث يحرق مع كتابه تبعاً للمراسم والاحتفالات اللازمة وينشر رماده في مهب الرياح".

وبالفعل، أُخذ المظلوم الى مكان الحريق، وهو حالق الجسم كله، وهناك بدأ الاحتفال امام الشعب المجتمع المرتدي ثياب العيد، وسُمع صوت كاهن طارد الارواح الشريرة، يقول:

(Exorcisote, immundissime spiritus, ommis incursio adversari, omne phantasme, omnislegio, in nomine domini

nostre, J. S. erradicare et effugere. ab hoc plas mate dei).

وبعد ساعة من الكلام لطرد الشيطان وقراءة الحكم، خاطب "غرانديياه" الشعب موجهاً كلامه الى "الله" وهو على يقين من موته المحتم، فأبكى الجميع وصرّح قبل موته من جديد أنه بريء من التهمة ومن علاقاته مع الشيطان. وعلى الرغم من العذاب الاخير الذي الحقه به المسؤولون قبل حرقه، ظل ينفي التهم الموجهة اليه وهو يموت وسط ألسنة النار المضرمة صائحاً: "لقد خدعوني".

إذا عالجنا هذه القضية، نرى ان ما يقوله الكاتب "ج. فيانيه" (J. Vianney) هو عين الصواب، فنوافق معه في كل تفسيراته عندما يقول ان وباء الهستيريا موجود في جميع الاوساط. فقد نرى اثناء حفلات المغنين العالميين المشهورين، كيف تتهافت الفتيات على المسارح ويرشقن النجوم المغنيين بما في أيديهن، ويخلعن ثيابهن احياناً ليرميهن لهم؛ فيعلو الصياح في اجواء الفضاء ويغيب عن الوعي بعضهن وينسين انفسهن احياناً بأنهنّ في احتفال رسمي ليس غير، الخ... هذا كلّه، خاصة إذا كان العمر يتراوح بين الثانية عشرة والعشرين، اي عندما تكون الفتاة في سن المراهقة ومعرضة اكثر من اي سن للامراض العقلية (كالهستيريا مثلاً).

فلا يغب عن بالنا ان الاجواء الخاصة تساعد على ظهور عامل الهستيريا او غيره من الشذوذ العقلي. واذا كانت الهستيريا سهلة الحصول اليوم بفضل عوامل الحضارة، فهي لم تكن غائبة في القرون الوسطى، بل بالعكس، وبشكل اخطر. فإن حصل وباء فكري



■ رسم يظهر طرد الشيطان أي ما يُعرف بعبارة "Vade retro, Satanas" . نرجو القارئ أن يلاحظ "تصور الشيطان" باللون الاسود حسب الرمز الايزوتيري . ■

جماعي، ظنّه الجميع انه التباس شيطاني مجمل، خاصة إذا كان التفكير آنذاك سحرياً ، والاعتقاد بالسخافات والاباطيل شائعاً بين الافراد شيء عادي .

ولكن هناك دافع آخر ذو اهمية كبرى وهو عامل الجنس، الذي لا يزال حتى اليوم من المشاكل الكبرى ولربما أعظمها . فالمرء نفسه هو من اعطى للجنس اهميته كخطيئة كبرى، دنيئة، لا تغتفر . وبقدر ما عظمت هذه الخطيئة، كان خطرها عظيماً، والتخلص منها شيئاً مستحيلاً . فأصبح اسير خطيئته . وان نرى تصرّف "المسيح" في هذه المسألة، نشعر انه لم يعطها اهمية بالغة كما هو مكتوب في الانجيل، عندما سامح "الامرأة" وقال للجمهور : "ومن كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بأول حجر" .

ان الراهبات الفرنسيات كنّ على علم بالعذاب الذي يلحق الناس، اذا اثبت عليهم معاطاة السحر والتآمر مع ابليس . فكان خوفهن من الوقوع في انياب الشيطان يزداد في الدير، خاصة ان الجو الديني صارم هناك وفكرة ابليس مخيفة وقدرته عظيمة على المرء . فحياة الراهبات ونمط عيشهن وتفكيرهن وانقطاعهن عن العالم والمشاكل الداخلية الخاصة المتعلقة احياناً ببعض الاسر العريقة الاريستقراطية الى ما شابه ذلك من الاسباب، تساعد على توليد الهستيريا في الدير، خاصةً اذا كانت أولى المصابات هي الرئيسة نفسها .

فالاخت "جان" بدأت اولاً باخبارها ان الاب "موسان" كان

يظهر لها، ثم انتقلت الى شبح "الاب غرانديا" ومنه الى الشيطان واجبرت سائر الرفيقات على الصلاة والصيام للابتعاد عن ابليس. فكانت تحرض الاخوات على محاربته، إلاّ ان الخوف كان يزداد يوماً بعد يوم لدرجة ان فكرة الشيطان اصبحت متسلطة بسهولة على الراهبات؛ وبقدر ما خفن منه، بتن سهلة الوقوع في انيابه. وكلما زعم المسؤولون مساعدتهن بواسطة المراسم لطرد الارواح، ازدادت امراضهن واعتقادهن بإبليس واصبحن يقمن بأعمال جنسية اقوى وأعجب. والدافع الجنسي عند الراهبات ليس اضعف من عند غيرهن من النساء. وربما يكون أقوى، نظراً للحرمان الشديد الابدي والجو الصارم عندهن؛ فإن أُتيحت لهنّ الفرصة للتعبير عمّا في عقلهن الباطني، لأظهرن افكاراً ثائرة كانت نائمة ومكبوتة في حال اليقظة الكاملة. فلا عجب أن هنّ قمن بأعمال وأقوال تخالف منطقهن الواعي. ثم ان فكرة الشيطان، خصوصاً عندهن، توحي الى الجنس والشذوذ في الحب الشهواني، لدرجة ان ما يفعلنه يكون مرآة لاعتقادهن بفظائع ابليس. وكلما اعتقد ان الشيطان شرير وخسيس وجنسي، بقدر ذلك يقوى تصرفهن في هذا المجال. ثم ان الاطباء آنذاك شخّصوا العارض كمرض نفساني ليس إلاّ. لكن المسؤولين الدينيين لم يستمعوا اليهم، بل حرضوهم على الالتزام بالصمت وعدم الاعلان عن وجهة نظرهم الطبية والبسيكولوجية.

فإذا بحثنا في تصرفات الراهبات اثناء اعراض سلوكهن، لرأينا ان عامل الهستيريا كان السبب في هذا كله. فقد انتشر الوباء النفسي وكأنه وباء جرثومي، بل اقوى، واصبحن يقمن بحركات، كطي

اجسامهن ومفاصلهن بشكل جنسي يظهر بوضوح اختلالهن العقلي. وكانت فكرة الالتباس الشيطاني، في ذلك العصر، تعتمد على موافقة المستحوز عليه على دخول الشيطان فيه. فمن لم يرد ذلك، فإنه من المستحيل ان يستحوز عليه الشيطان. فكيف اذاً يمكننا تفسير الالتباس عند الراهبات؟؟ هل كنّ ينوين ان يدخلهن ابليس بملء ارادتهن؟

والاب "سوران" الذي أتى الى الدير لاخراج الروح النجس منهن، وقع اسيرها، فأصبح ايضاً يبدي أعراضاً نفسية كالاخوات مما يؤكد ان الجوّ أثّر به. فخاف وسيطر عليه الوهم، فأصبح مهستراً مثلهن. أهل يمكن ان نفكر ايضاً انه أراد ان يتلبّسه الشيطان؟ ألم يأت بمهمة خاصة دينية ولمساعدة الاخوات؟ فكيف اذاً يقع فريسة الشيطان؟ ولكن اذا سلمنا بضعف قواه العقلية وبالذعر الذي استولى عليه في الدير خاصة انه لم يكن مستعداً لهذه المسائل، فقد يبدو سهلاً تفهّم جنونه. وهذا ايضاً ما نراه اليوم في المستشفيات المهمة العلمية. فكثيراً ما يُطلب من الاختصاصي في الامراض العقلية ان يجري عند اختصاصي آخر فحصاً وتحليلاً نفسانياً كل سنة تقريباً على سبيل الوقاية ليس إلاّ، كي يتأكد انه لا يزال يحسن التشخيص والتطبيب، على اكمل وجه. فمن عاش بين المجانين، ازدادت النسبة المئوية لاحتمال جنونه اكثر من الذي لا يعيش معهم. فالجو يؤثر في المرء، لدرجة ان البسيكولوجيا العصرية وخاصة علم الاجتماع يؤكدان لنا ان المرء هو من صنع المجتمع.

وان عدنا الى مراسم طرد الارواح الشريرة من الدير، نعلم ان

الراهبات استرحن بعدما أبعد عنهن تلك الوسائل الدينية المضرّة. فكأن مرضهن شفي لنفسه، اذا لم يعطه الناس أهمية كبيرة. واخيراً بعد موت الاب المظلوم "غراندياه"، لم تنته القضية تماماً، وانما حصلت عدة حوادث مشابهة في "فرنسا"، مما يؤكد مدى انتشار العداء النفساني وتأثيره في الاوساط الخاصة التي تعتقد بالارواح وتسلطها على المرء. وليعلم القارئ ان من حاكم الاب المظلوم لم يخل من اللوم ومن عذاب الضمير، فقد اختلّ بعض اعدائه ولم ينج البعض الآخر من شدة تأثير الحادثة . . . وهذا كما نعلم، لم ولا يفسر بالالتباس الشيطاني. واخيراً رغم انتهاء حوادث "لودون" في الدير، فقد بقيت بعض الاخوات وخاصة الرئيسة يظهرن "هلوسة" واختلالاً نفسانياً. وماتت الاخت "جان" بعد اشهر قليلة وهي مصابة بفالج وتوزّعت سائر الاخوات على الاديرة الاخرى. ولكن عاد بعضهن وهذا صحيح الى متابعة اعمالهن على اكمل وجه وحتى بتقوى اكبر.

هذه هي حكاية الالتباس الشيطاني في "لودون". فكما هو ظاهر، ليس من اي دافع للاعتقاد به، وانما مجرد اختلال عقلي حصل بفضل الاستعداد النفسي الموجود عند الراهبات والخصائص الشخصية والاجتماعية والسياسية.

وهذه الحادثة، يمكننا سرد الكثير من امثالها وتحليلها بشكل مشابه. وكي لا نطيل النقاش، سنحاول معالجة تفاصيل فيلم: "طارد الارواح الشريرة" (The Exorcist) الذي اعاد فكرة الالتباس



■ الاب ميرين في فيلم : (The Exorcist) يحاول طرد الشيطان من داخل المراهقة . ■

الشيطاني الى المسرح.

٢) الفيلم السينمائي: "طارد الارواح الشريرة" (The Exorcist).

ليس من الضروري سرد القصة التي كتبها "وليم بلاتي" (William Blatty) اللبناني الاصل، والتي اصبحت فيلماً سينمائياً فيما بعد. اني افترض ان القارئ قد رأى الفيلم، الفريد من نوعه، او على الاقل سمع من رفاقه جوهر محتواه. وبكلمة مختصرة أُذكّره ان الكاتب اتخذ فتاة في سن المراهقة، من عائلة غنية لا تمارس مطاليب الدين كما يجب، كانت تظهر مميزات خاصة واعمالاً غريبة، كتحريك الاشياء دون لمسها وقراءة الافكار والتكلم بلغة لم تتعلمها سابقاً، واظهار قوة خارقة بالنسبة لعمرها، والارتفاع عن الارض وتغيير ملامح وجهها، واحداث اصوات غريبة في المنزل، واطفاء واشعال الضوء فيه، والقيام باعمال جنسية شاذة، كل ذلك دون ان يستطيع الطب تفسيره... فأحيلت القضية الى طبيب الاختلال العقلي الذي لم يستطع ايضاً شفاء الفتاة التي كانت اعراضها تزداد يوماً بعد يوم. ولجأت والدة المراهقة الى اختصاصي لطرد الارواح الشريرة؛ وبعد صراع عنيف بين الاختصاصي والشيطان (!؟)، ينتهي الفيلم بموت الاختصاصي ومساعده، وشفاء المراهقة فجأة، فتعود الفتاة الى سكونها، دون ان تتذكر شيئاً عن التباسها الشيطاني. ومن اراد المزيد من التفاصيل عليه ان يراجع الكتاب المذكور.

لنحلل الآن جميع المسائل التي تبدو غامضة للبعض او توحي او

تؤكد صحة الالتباس الشيطاني للبعض الآخر.

أولاً: تعتمد القصة على هيكل من الصدق رغم مبالغة الكاتب فيها. فقد عمد الى اتخاذ الفتاة كبطلة للقصة، وليس الفتى الذي بالفعل كان يعاني هذه المسائل والاضطرابات النفسية في "كاليفورنيا". أبدّل "بلاتي" الذكر بالانثى، لأنه علم ان الحوادث على الشكل التي تلاها تحصل اكثر عند الاناث منها عند الذكور. انتقى الفتاة في سن المراهقة لأن كثيراً من المشاكل النفسية تحصل في السنوات الاولى من الحياة، اي بين العاشرة والعشرين من العمر، وذلك لنموّ الجسم وتأثير الافرازات الهرمونية، والتغيرات الجسمية والاستفاقة لعامل الجنس الذي يغير افكار الشخص احياناً فيجعله غريب التصرف ضيق الخلق، يحاول تفسير ما يلم به دون جدوى، فينتهي في الوقوع بمشاكل نفسية متعددة، تؤدي الى اغرب الحالات. لقد فهم "بلاتي" ايضاً، أن الظواهر البارابسيكولوجية تحصل كثيراً عند الصغار الذين لم تكتمل شخصيتهم، اذ ان العقل الباطني يقوى في هيجانه عندما يثور، فتظهر القابلية البارابسيكولوجية عندهم (كالتلرجيا ومتفرعاتها: التلسينازيا والتبتولوجيا، الخ. . .) بسهولة اكثر مما تظهر عند الراشدين. . وليعلم القارئ ان الكاتب الاميركي استعلم سابقاً عن تلك الظواهر كي يكون انتقاؤه جيداً، فاستشار بعض الاختصاصين في هذا الحقل. وبالفعل، ان تفحصنا المستحوذ عليهم من الروح النجس، نرى ان الاغلبية الساحقة تضم فتيات، لا رجالاً راشدين إلاّ في بعض الحالات الشاذة.

ثانياً: كانت والدة الفتاة شابة وممثلة مشهورة ومطلقة وعلى علاقة عاطفية مع المخرج وبعض الفنّيين الذين يزورونها في البيت. فكان من الطبيعي ان تشعر الفتاة وبخاصة متى جاوزت العاشرة من العمر، ان امها تميل الى احدهم، مما يجعلها تتأثر داخلياً، إمّا لدوافع الكره لعشاق والدتها وبالتالي حباً لها، وإمّا غضباً على امها لميلها لهم. فكانت تعاني مأساة من هذه الناحية، أدّت فيما بعد الى نتيجة قتل المحب المفضَّل السيد "بيرك" عندما "طار" من النافذة ووقع ارضاً مبروم العنق وكأنه سقط من علو كبير. اذاً، من الناحية الجنسية ومن شدة الغيرة، كانت الفتاة على استعداد نفسي للقيام بأعمال ليست إلاّ طبيعية وإن بماهيّتها شريرة. وهذا الاستعداد يفسر لنا كل ما يمكن ان تفعله جنسياً، فالفتاة في عمر المراهقة تذهب في تصورها الى مثل ما يتصوره الرجل الراشد وربما اكثر. فإن كانت في مرحلة صعبة الاجتياز جنسياً، فكيف لا تكون لها تخيلات غريبة وتشابك وتداعي افكار غريبة ايضاً، لا سيما وأنها متحررة من قيود الدين ولا تمارس متطلباته كسائر الرفيقات!! ان معلومات الفتيات عن الجنس حالياً هي أحياناً بمقدار معلومات الكبار، ولا نعجب من شذوذهن الغريب نتيجة عدم التوازن الفكري والجسدي معاً. فالصغار ينهضون من رقادهم ليلاً، ويمارسون العاب الجنس في سريرهم، دون خوف مفاجأة الوالدين، ويرصدون حركات الكبار ويقلّدونهم فيما بعد، ويبتدعون اعمالاً لا تخطر على بال مرشديهم. فإن قامت الفتاة في الفيلم بأعمال جنسية فاضحة، كإدخال الصليب بين فخذيها، فهذا عائد الى انه، عندما تتحرر باطنياً من مراقبة نفسها، تسرح في مجال

الحرية الجنسية دون اي عائق، وتضخّم افعالها، خصوصاً انتقاماً من الديانة المسيحية وشدة الكبت، وتأكيداً لسعة خيالها في الحقل الجنسي. وبما ان الشيطان يرمز الى الافكار والاعمال الدنيئة، ظن البعض انه من الضروري ان يفسر هذا الشذوذ الجنسي كأنه صادر من الشيطان. لذلك يتساءل الناس، كيف يمكن لطفلة صغيرة أن تتصرف على ذاك النحو؟!

في الحقيقة ليس غريباً ان يصدر عنها هذا التصرف، خصوصاً انها كما نعرف جيداً، كانت تقرأ الكثير عن الجنس في الكتب التي تعنى بالالتباس الشيطاني. وهذا الاستعداد للقيام بأعراضها باطنياً، كان سببه ايضاً الكتب المضرة التي تقرأها عن السحر وما شابه ذلك. ونفيد هنا، انه خطير قراءة هذه السخافات عن السحر وخاصة في سن لم تكتمل المعلومات فيه عما هو صحيح وما هو خطأ (بالنسبة لهذه المسائل). فمن كان على استعداد للتدهور نفسياً، وقرأ هذه الكتب*، فهو يلهب باطنه ويحثّ نفسه على فقدان توازنه، لا سيما في عمر مليء بالصعاب كالصبا.

ثالثاً: لقد أدلى الطب في الفيلم أن تصرف المريضة لا يعود الى اسباب جسمية، اذ خُطط دماغها عبثاً، واخذت لها صور طبية ودُرست علمياً كما يجب، دون ان يُعثر على أي أثر لمرض يمكن علاجه. وعندما لم يُتوصل الى نتيجة مرضية، على الرغم من منطق

---

* مثل كتب "الخط الأحمر" وما شابهها مما يُروَّج خطأً انها بارابسيكولوجية بدلاً من القول انها اخفائية ـ ارواحية.

الاطباء، اتُفق على ان يدرس اعراضها طبيب شاب اختصاصي في الامراض العقلية والتحليل النفسي ومسؤول عن المسائل الروحية لجماعة من الكهنة. لكن هذا الطبيب، الاب "كاراس" (Karras) لم يكن عالماً بالامور البارابسيكولوجية، كما ان الطب لم يكن ايضاً على علم بها. ويجدر بالذكر ان الاطباء عندما اجتمعوا للبحث في امر الفتاة، ادلوا برأيهم ان عملية طرد الارواح، إن تُوصل الى نتيجة ما، فقد يكون ذلك بفضل الايحاء ليس إلاّ. واستهزأ الاطباء بهذه الطريقة غير العلمية لمعالجة الفتاة؛ غير ان الام عندما ادركت ان ابنتها لا تتحسن، لجأت الى الاب "كاراس" لمعالجتها. لكن هذا الاخير لم يستطع تفهّم ما تقوم به الفتاة من قراءة افكار وظواهر بارابسيكولوجية أخرى. . . ، فبات يشك في قضية الالتباس، لربما قد يكون صحيحاً. والاب الشاب كان قد ذكر انه لن يلجأ الى هذه الطريقة (طرد الارواح) في بادئ الامر، وانها شيء استعمله البعض في الماضي، وليس حديثاً. لكنه عاد فلجأ بدوره الى الاب "ميرين" (Merin) وهو عجوز على اعتقاد تام بهذه الالتباسات الشيطانية والذي يزعم انه طرد عدة ارواح سابقاً في مهمته، كي يستفهم منه عن احتمال دخول الشيطان في جسم الفتاة. ولا يغب عن بالنا ان الديانة قديماً، كانت تشجّع على هذا الاعتقاد، لدرجة ان الفيلسوف القديس "توما الاكويني"، كان يعتقد بالعلاقة بين الشياطين والبشر. فلا عجب اذاً، إن حرّض الاب "ميرين" الطبيب الشاب "كاراس" على طرد الارواح من جسم الفتاة. وهنا نلتقي مرة اخرى بما قلناه سابقاً، وهو انه لا ينبغي للدين ان يهتم بالمسائل النفسية والاضطرابات

العقلية.

رابعاً: هل من المعقول ان يحتاج الشيطان، وهو روح كما نعتقد، الى مضاجعة جنسية؟ وان كان ذا شذوذ كبير، فهل من المنطق ان يفضل فتاة على اي شخص آخر؟ وان كان للشخص روح خاصة به، فكيف يمكن اذاً ان تتلبّسه روح اخرى؟ حسب ما اعتقد، انه مستحيل، ميتافيزيقياً، ان يخضع الانسان لروحين في الوقت نفسه، وإلاّ لما كان له كيان خاص: فإذا كانت روحه تعني كيانه، فليس من داع اطلاقاً الى الاعتقاد ان هناك اي شواذ يحصل في حال الالتباس الشيطاني.

وإن اعتبرنا ان الالتباس يحصل لمن يود ذلك، فكيف يمكننا تفسير دخول الشيطان في اناس اتقياء، حتى الكهنة ودون ارادتهم؟ وكيف يمكننا تفسير قلة او عدم دخول الشيطان في اجسام من يقيمون الذبائح الجهنمية ويحتفلون بالقداديس السود، وسط العربدة والشذوذ الجنسي والقتل؟ كل هذا يمكننا تفسيره بشيء واحد فقط، وهو هذيان الفكر، اي الاختلال النفساني الذي يصدر عنه كل ما في خاطرنا وكل ما في محتوى باطننا.

خامساً: ان الأب "كاراس" كان يمضي زمناً صعباً من الناحية الدينية. ان ايمانه في هذه الفترة كان ضعيفاً على غير عادة، فكيف يمكنه ان يشفي مريضاً، طالما فقد الثقة بنفسه وكان قد عزم على ترك مهمته حيث يعمل؟

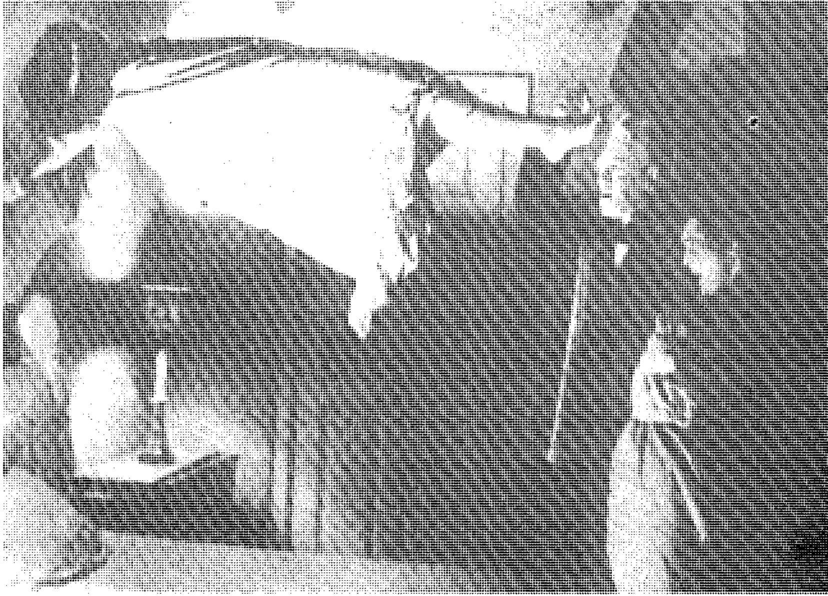
وتصديقاً لقولنا، كان موته انتحاراً وليس قتلاً (من جانب

الفتاة) . لقد كان يخاف من الشيطان، عندما كان الاب "ميرين" يحاربه بالمياه المقدّسة وتلاوة الجمل الدينية المعهودة. لقد خاف "كاراس" ايضاً من الفتاة، عندما علم أن الفنان الذي يتعاون مع أمها فنيّاً كان قد وقع من النافذة ومات بشكل مذعر. لكن ما هو أهم، هو انه لم يكن ليجرؤ وحده على طرد الشيطان من داخل الفتاة. فعندما مات الأب "ميرين" بسكتة (بجرحة) قلبية لأنه كان مريضاً بالقلب ويتناول اقراص النتروغليسرين في أثناء جهده الجسماني في حفلاته الخرافية مع الشيطان الوهمي، ثار الاب الشاب حنقاً على الفتاة وأسفاً على اخيه الكبير، وباشر بضربها بشراسة. وعندما نزعت الفتاة المريضة من عنقه الرمز الديني الذي كان يحميه، ظنّ ان العناية الالهية قد أخفقت وأن قوة الشيطان المتجسمة في الفتاة اشتدّت، فبات دون حماية. هذا بالاضافة الى قلة ايمانه وتزعزعه وخوفه من الشيطان، مما ادى به الى "القفز" من النافذة، وبالتالي الى الانتحار. فلم يكن موته عائداً الى انتصار الشيطان أو الى قوة الفتاة البدنيّة، وانما الى خوفه منها. ولا ننسى أن الاب الشاب عند نزاعه، عاد واستعان بالقوة الالهية، متأكداً انه أتم واجبه الديني وانتصر على الشر.

سادساً: قد يلفت انظارنا تصرف الفتاة الذي كان يشتد كلما أراد الأب "ميرين" تطهيرها من الروح النجس. فكأن كل الوسائل "السخيفة" تزيدها ثورة وهيجاناً. ذلك لأنها كانت تشعر بما يجول في خاطره، وكما هو معروف عند المهسترين، قد يزدادون هيجاناً، إذا اعطي لهم أهمية خاصة. وبما أن الفتاة كانت ذات قابلية



■ الاب ميرين يحاول طرد الروح الشريرة من داخل الفتاة . ■



■ الفتاة في عملية الارتفاع امام اعين الكاهنين ميرين وكاراس. ■

بارابسيكولوجية، لم يتعذر عليها التقاط افكار الحاضرين، وحتى انها كانت تشعر بمجيء رجُلي الد ين قبل رؤيتهما في غرفتها، فباتت تعارض افكارهما وتتخوف من المياه المصلاة التي تؤلمها.

وإذا علمنا اليوم ان كل الأعراض التي أبدتها الفتاة يمكن شرحها بفضل علوم البارابسيكولوجيا، فليس من داع الى الاعتقاد بالالتباس الشيطاني. لقد فسرت ظواهر قراءة الفكر والتكلم بلغة مجهولة سابقاً وتحريك الاشياء بعدياً. فإن استطاعت الفتاة الالمام بما يجول في ذهن الكاهن وبالتالي اجابته بلغة كان يعلمها وان لم تدرسها هي من قبل، فهذا يؤكد قابليتها الشديدة، خصوصاً وهي في حال مهيأة لظهور العوامل البارابسيكولوجية؛ وتحريك الاشياء بعدياً يعود الى قوة التلرجيا التي يمكنها فتح واغلاق الجوارير والخزائن وازاحة المقاعد ورفع السرير الخ. . ولكن حذار! لقد ازدادت المبالغات في الفيلم، لدرجة ان ما هو معقول اصبح يتجاوز المنطق، فبدت الاشياء الثقيلة وكأنها مدفوعة بقوة خيالية ووهمية لا تصدق. كذلك حادثة الارتفاع عن الارض المتكررة، فقد بالغ المصور في المشهد بدافع الاعجاب فقط، واستغرقت عملية تحدي الجاذبية، دقائق عديدة وبشكل فظيع. . ، مما يبطل صحة الحدث من الناحية العلمية. وما يتعلق بقوة الفتاة، يمكننا تفسيره في الطب بشكل طبيعي، اذ ان القوى البدنية التي يبديها احد "المجانين" قد توازي قوة ثلاثة اشخاص في آن واحد. اننا نستعمل في الاوقات الطبيعية نسبة مئوية صغيرة جداً من طاقتنا، فكيف اذا كان بالامكان استعمال نسبة أكبر في الحالات النفسانية الثائرة؟

انه مـعـروف الاصطلاح البـارابسـيكـولـوجي : (Sansonisme) نظراً للقـوة الـشـمـشـونية التي تظهـرها الفتـاة في اثناء هيـجان عـقلهـا البـاطني . وقـد تعـجب الاطبـاء من ذلك لـقلّة اطلاعـهم على مثل هذه الأمور التي تحصل في الحالات البارابسيكولوجية . ولكن أغرب ما في الأمر ، هو تغيير ملامح الوجه والصوت واخراج السائل الاخضر من الـفم واحـــمـــرار الـعـــينين . ان هذه الـظـواهر تـخـص أيضـــاً علـم البـارابسيكولوجيا وان كـانت قليـلة الحـدوث . ونعـود هنا ، فنذكـر ان الكـاتـب أراد جـمـع أغلبـيـة الظواهر النـفـسيـة الدّالة على الالتـبـاس الشيـطاني ، فلا يمكنه ان يتناسى عنصراً مهـماً دون ذكـره ، كعنصر تغيّر مـلامح الوجه ؛ لكنه بالغ في الوصـف ، فأصبـحت الفـتاة تدير رأسـهـا مقدارثلاثمائة وستين درجة ، دون العودة الى وضعه الأساسي ، ودون ان يـحـصل لـهـا أي سـوء . فـيـبـدو ظاهراً ان مـا هو مـعـقـول ومـحـتـمل الحصـول بارابسيكولوجياً ، بات مجموعاً كله في ظرف واحد ومبالغ فيه كي يشتـد عـجب الجـمـهور به . ان تـغـيّر مـلامح الوجـه ولو جزئياً ، مـشروح في الجزء السـادس تحت عنوان " (Transfiguration) مع ذكـر بعض الأمـثلة على ذلـك . وخـلاصـة القـول ان الفـتـاة تخـيلت مظـهـر الشيطان فـجعلت وجـهها يشبه وجهه ، من تقـاطيع قبـيحـة الى علامات غـريبة وأصـوات خشنة ونظرات مـفـزعة ولـون لسـان مقـرف الخ . . . ، فجسدت فكرة الشيطان حسب محتوى عقلها الذاتي الضمني ، فكان مرآة تفكيرها ، ليس غير .

أمـا قضـية مـراجعـة السوائل الموجـودة في المعدة والامـعاء ، فـهي نتـيـجـة اضـطـراب جـهـازي الـسـمبـاتـوي والـبـاراسـمبـاتوي في الجـسـم ،



■ عملية تطهير راهبة بموجب مراسم طرد الشيطان من داخلها (كاوالروفيك). ■



■ هذه العمليات كانت تُجرى في القديم، ولم تعد تُجرى حالياً على الشكل المصوَّر، لكن الديانات السماوية تقرّ بدخول الشيطان جسم الانسان وتعمل على طرده. اتما الطب البارابسيكولوجي يلجأ الى دراسة النفسية - الهستيرية محاولاً شفاء المريضة بالسبل النفسية. ■

واختلال التوازن بينهما. فتشتد الياف الباراسمباتوي ويصعد السائل من الجهاز الهضمي الى الخارج. وكما ان افرازات المرارة تتميّز باللون الأخضر، يبدو السائل الخارج من الفم باللون نفسه.

ليعلم القارئ ان هناك اناساً تدربوا على المراجعة ارادياً، وذلك بترويض جهازهم العصبي. فلا نعجب من أولئك الذين يعملون في السيرك مثلاً، ويبتلعون عدة ليترات من الماء مع اسماك صغيرة حية، ومن ثم يراجعون ما ابتلعوه من ماء وأسماك دون أي صعوبة أو ضرر، وربما هذا يشبه نظام بعض الحيوانات في هضم مأكولاتها، كالبقر مثلاً..

وان تكلمنا عن هذه الظواهر، لا بد من ذكر قلق العقل الباطن وأمله في الشفاء. فلقد ظهرت في جسم الفتاة حروف بالانكليزية، كوّنت كلمة: "النجدة" (Help me). فهذا الحدث يعرف اجنبياً بـ: (Dermographisme) اي الكتابة الجلدية، وذلك يعود الى أن الصغيرة في اثناء مرضها كانت تود الانتهاء من اعراضها. فكان عقلها الباطن يستغيث بما يستطيع او بما هو قادر عليه. فارتأى طريقة الكتابة على الجلد، تعبيراً عن عذابه، وأملاً بالخلاص منه. فهل يجب ان نعتقد بعد هذا الشرح البسيكولوجي، ان الشيطان يطلب العون في مهمته؟ ان أراد عذاب الفتاة، فلماذا يطلب الان مساعدتها؟ ولكن اذا تفهمنا مرض الصغيرة، باتت عبارة: (Help me) خير دليل على ارادتها الباطنية للشفاء.

إن أشهر ما عُرف عن الكتابة الجلديّة، هو ما قام به الدكتور

أوستي (Dr Osty) في المعهد الدولي للماورائيات في "باريس" مع السيّدة "كال"، احدى اللواتي يتميّزن بقابلية بارابسيكولوجية. لقد كانت تستطيع تجسيد فكرتها على جسدها، وذلك بإشارات وكلمات مفهومة تتّضح للجميع. حدث ذلك خلال سنين وبصورة رسميّة وعلميّة. وعلى وجه التحديد، قام الدكتور "أوستي" في إحدى جلساته العلميّة في ٢٩/ ١٠/ ١٩٢٧ بدراسة قابلية السيّدة، طالباً منها أن تطبع على جسدها، وبصورة خاصة فوق معصمها وتحت كوعها، الكلمة التي كان يفكر بها شخصيّاً. ولم تمض دقائق حتى ارتسم في المكان المحدد بالضبط حرفا: (R)و(O) . وبعد برهة من الزمن لم تفلح فيها السيّدة "كال" في إكمال الكلمة، صرّحت أنها مرهقة ولا تستطيع متابعة التجربة. إلاّ أن الكلمة لا بدّ أن تكون: (A), (S), (O), (R) أي (ROSA).

بالفعل، كانت الكلمة كما أعلنت السيّدة، وكما أعترف الدكتور نفسه. وهذا دليل على أن السيّدة، بفضل شدة احساسها المرهف، (Hyperesthésie) إستطاعت التقاط أفكار الدكتور، ليس عن طريق الحاسة السادسة بالضرورة (E.S.P.) (Extra-Sensory-Perception) وإنما عن طريق الحواس اليقظة. لقد تمّ طبعها بيو- فيزيولوجياً على جسدها. "إن السيدة "كال" تستطيع طبع الافكار الباطنيّة والظاهرة بفضل تأثيرها على بعض الخلايا الخاصة في جهازها العصبي العلوي (Cellules Pyramidales)، والتحكم بدقّة بالالياف العصبيّة (Neuro-végétatives)، مما يؤدي الى احتقان بعض الاوعية الدمويّة في الموضع المعيّن، دون غيرها، واظهار الرسوم أو الأحرف

المعبّرة عن تلك الأفكار " .

هذا، كان تصريح الدكتور "أوستي" ، كنتيجة لابحاثه الطبية ـ البارابسيكولوجية .

فالقارئ يمكنه مراجعة الشرح الذي يبحث بالكتابة الجلدية ، حيث يجد الامثلة والتفسير الكافي لهذه الظواهر الخاصة . وعلى هذا النحو ، يمكننا تفسير اعراض المريضة . فانطفاء النور والاصوات الصادرة من المنزل ، وانتقال الاشياء تعود الى القوى المادية التي تظهرها والتي تزداد كلما اشتدت قواها الباطنية ، وتضمحل عندما يعود العقل الظاهر ، فيستلم زمام التصرف الحر .

سابعاً: عادت الفتاة الى هدوئها بعد مقتل الابوين . وانطفأت الظواهر الملتهبة عندها . فعاد وجهها الى حالته الطبيعية وعاد صوتها أيضاً كما كان في الامس ولم تعد تشعر بأي شيء بل لم تعلم ما المّ بها ، فهل يكون ذلك عائداً الى القوة الالهية وتأثير الصلاة وجهود الابوين؟

لا ، قد يغدو الان في غاية السخف تفسير شفاء الصغيرة عن طريق العناية الالهية ، بل علينا ان نفسر ذلك عن طريق الصدمة النفسية التي اصابتها عند مقتل الاب الهرم أولاً ، ومقتل الكاهن الشاب ثانياً . لقد هدأت بالفعل بعدما وقع الاب "ميرين" ميتاً نتيجة ذبحة قلبية لشدة تعبه ، لأن الموت أثّر في نفسيتها . ولكن هذا التأثير ازداد عندما تكررت حادثة الموت من النافذة . فكأن الحدث قد تخطى حدوده ، واعاد الفتاة من سهوها المريض ؛ والصدمة النفسية في علم

النفس تؤدي الى عكس ذلك أيضاً، أي ان الكثير من الناس اختلّوا عقلياً بفضل صدمة عاطفية او نفسية عامة، فكيف إذاً لا تؤثر هذه القضية التي طالت على هذه الحال في فتاة "بريئة" وصغيرة؟

ثامناً: لا يمكننا التفكير ان القوة الالهية، بعد عناء كبير، وبفضل الجهد الديني الذي قام به الاب "ميرين"، توصّلت الى التغلب على الشيطان. فهذا مذل "لله" ومذل للعلم. فإذا كان "الله" قوياً وسيد الكون، فكيف يكون انتصاره صعباً على هذا الشكل؟ وهل هو انتصار اخيراً؟ فالمشاهد عندما يرى للشيطان قوة كما يظهر في الفيلم او في الكتاب، يصبح يخشى الشيطان اكثر مما كان سابقاً، وتساوره الشكوك في مجابهته، ويخال ان ارادته لا تنفع شيئاً امام الروح الشريرة. فإذا كان الشيطان قوياً كما يظهر، فقد يمكن اعتباره اله الشر، ولربما اقل قوة من "الله" بقليل فقط. ولو كان يستطيع تملك المرء، لما بقي من هذا الأخير شيء لأنه يهلكه بثانية، إلاّ إذا أردنا جنوناً الاعتبار ان الانسان بضعفه، يستطيع محاربة ملك الشر!! ولنفترض ان الشيطان موجود، فهل من مصلحة الكنيسة أو "الله" أن يظهر الشيطان بقوته، على هذا الشكل؟ في الحقيقة، يعلمنا "أوسكار" أن الكنيسة لا تود ذلك اطلاقاً وإنما العكس، إذ ان قداسة البابا "غريغوار" التاسع (Grégoire IX) حرّض على طرد الارواح الشريرة فقط. والتقدّم الكنسي قلّل من قيمة هذا الطابع القديم غير المعاصر للعلم. لذلك أبدلت الكنيسة كلمة: "حجج" بكلمة: "علامة" وأبدلت أيضاً العبارة: "هي دلالة" بعبارة: "ربما هي دلالة". هذا مع العلم أنها حذرت من تصديق العوارض والمظاهر

التي تُعتبر التباساً خطأً، لدرجة انه تحظّر مزاولة طرد الارواح الشريرة، إلاّ بمرسوم خاص منها. والقارئ يعلم أننا اليوم، لا نكاد نرى مثل تلك الطقوس، إلاّ عند الكهنة المخالفين لقوانينها. قد يبدو شاذاً ان تتجاهل الكنيسة مسألة الالتباس الشيطاني الان وتعتبره مرضاً عقلياً بحتاً، ذلك لأنها تنتظر ان يكشف العالم عن الامراض النفسانية بشكل اوضح، كي لا تخطئ في احكامها وتزعزع ايمان المسيحي بها. ويتابع "اوسكار" قوله، ان عملية طرد الارواح الشيطانية تسيء الى العالم والى المريض، لأنها تذكّر بشفاءات او شبه عجائب مناجي الارواح. فهي تزرع بزور الاعتقاد الباطل وتضع "الله" في مكانة غير مرموقة محاطة بالسخف الانساني وتقلل من قيمة الدين، اذ ان المستحوز عليهم من الروح النجس قد يشفون على ايادي السحرة في بلاد عديدة بفضل الايحاء الصادر عن العويل والرقص والسحر وما شابه ذلك. فإن كان الشفاء يتم في كلا الحالتين وبالنتائج نفسها، فما عساه يكون طابع الشفاء الالهي؟ وكيف يمكن ان نبرهن ان هذا الشفاء الالهي يعلو مقاماً عن الشفاء الذي يكون نتيجة حقنة من العقاقير المهدئة؟ فإذا كان الشيطان لا يستطيع مجابهة حقنة من المهدئ العصبي، فليس هو بشيطان اذاً؟ ان الشفاء بفضل الحفلات الدينية قد يضرّ نفسياً اولئك الذين يعتقدون بالالتباس الشيطاني لأنه يوحي اليهم بالاعتقاد به، بشكل أشدّ، ويساعد على خلق جو مناسب للتمسك دوماً به، ويقوي العدوى النفسية لاولئك الذين هم على استعداد لذلك.

ونتيجة البحث، إن الفيلم كان حافلاً بالظواهر النفسية وخاصة

البارابسيكولوجية التي لا يفسرها الطب أو علم مداواة الأمراض العقلية بشكل كامل. فكان لا بد من ان يلقى نجاحاً باهراً، خصوصاً أنه كان فريداً من نوعه ومبالغاً في تصويره ومشاهده، ومخيفاً في تسلسله، لدرجة أن الكثير من مشاهديه باتوا طيلة ايام عديدة يفكرون به ويتساءلون عن فحواه. لهذا، وجب علينا أن نفسر هذه المسائل على ضوء العلم الصحيح، كي يستشف القارئ معنى هذه القصة ويتفهم غموضها. فإذا كان مسلياً لبعض الدارسين، فقد بدا غريباً وصعب الفهم وحتى مزعجاً للبعض الآخر. وبشكل عام، يمكننا تفسير جميع الحوادث التي يشتبه بها بالالتباس الشيطاني، بشكل طبيعي على النحو المذكور في هذه السطور.

٣) الالتباس الشيطاني في الكتب المقدسة وآراء بعض اللاهوتيين.

- نهج الكتابة في الكتب المقدسة وثقافة العصر.

في انجيل القديس "متى" جمل توضح أن طريقة الكتابة والمعنى كانا على علاقة بثقافة العصر ليس غير. ففي الفصل الرابع اصحاح (٢٤) نقرأ: "فذاع خبره في جميع سورية. فقدموا إليه كل من كان به سوء من المعذبين بالامراض والاوجاع المختلفة والذين بهم شياطين والمعتدين من رؤوس الأهلة والمخلعين فشفاهم".

ففي هذا الاصحاح، نرى أن القديس "متى" يحاول سرد العبارات بشكل وصفي لكي يزيد من اهمية الحدث، فلا يفرّق بوضوح بين الامراض وغيرها، فكأن الوصف يشير إلى اعراض

لأمراض مختلفة. إنه يستعمل كلمتي: "اوجاع مختلفة" بالضبط، وينهي وصفه قائلاً إن السيد "المسيح" "شفاهم". فإن كان الشيطان بداخلهم فكيف "يشفيهم"؟ لماذا لم يستعمل إذاً كلمة "طرده" من داخلهم؟ بصراحة، إن وصف القديس "متى" يدل على ان "الشيطان" ليس سوى مرض وإلاّ لما "شفي الناس".

وتأكيداً لفكرة النهج الوصفي أو عدم استعمال المفردات والمصطلحات علمياً، أذكر الاصحاح (٢) من الفصل الثامن: "وإذا أبرص قد جاء فسجد له وقال يا رب إن شئت فأنت قادر أن تطهرني". والاصحاح(٣): "فمدّ يده ولمسه قائلاً قد شئت فاطهر وللوقت طهر من برصه".

اتساءل إذا كان البرص وسخاً فقط أو مرضاً ذا أعراض معروفة؟ لا شك ان البرص هو مرض. غير انه على الرغم من كونه مرضاً، استعمل القديس "متى" كلمة "طهر" لأنه لم يكن على علم بالطب. لقد لجأ إلى عبارة: "طهر من برصه" ليقول ان المريض شفي من مرضه. كذلك الأمر أيضاً، عندما يستعمل مفردات في شفاء المرء من نوباته الجنونية أو كما يظن البعض، من "تلبّسه من الشيطان". فنقرأ في الفصل الثامن اصحاح(١٦): "ولما كان المساء قدموا إليه كثيرين بهم شياطين وكان يخرج الارواح بكلمته وأبرأ كل من كان به سوء" واصحاح(١٧): "لكي يتم ما قيل بإشعيا النبي القائل، أنه أخذ امراضنا وحمل اوجاعنا".

إنه ظاهر ان الشعب افترض فكرة الشياطين افتراضاً. واتخذ

القديس "متى" الأمراض، وكأنها علامات شياطين، فعمّم في كتابته المفردات واستعملها تارة للأمراض وتارة أخرى لغيرها. وإنه ظاهر أيضاً أن الشعب يسلم مسبقاً بالالتباس الشيطاني، فإن شفي المريض، يعتبر ان السيد "المسيح" أخرج منه الروح النجس.

وفي الفصل نفسه يبدو بوضوح أن الشعب كان يعتبر الجرجسيّين مجنونين قبل شفائهما وكما هو مذكور في الاصحاح(٢٨): "ولما أتى إلى العبر الى بقعة الجرجسيّين استقبله مجنونان خارجان من القبور شرسان جداً"، وفي الاصحاح(٣٣): "فهرب الرعاة ومضوا الى المدينة واخذوا بكل شيء وبأمر المجنونين".

وفي انجيل "لوقا"، الفصل الثامن، اصحاح(٣٥) نقرأ ان الناس يعتقدون الجرجسي مجنوناً وليس ان الروح الشريرة تستحوذ عليه: "فخرجوا ليروا... الرجل... لابساً العقل فخافوا"، واصحاح(٣٦): "واخبرهم الناظرون كيف ابرئ المجنون".

فكيف إذاً نقبل بفكرة الالتباس الشيطاني، طالما انه ظاهر وبشكل مقنع، أن الشعب نفسه كان يعتقد بالامراض العقلية المسؤولة عن تصرف الانسان الغريب، ويستعمل مفردات اوضح من عين الشمس كـ: "مجنون" أو "مجنونين" علماً أن هذا يتكرر في عدة فصول في الانجيل؟ فإذا كان البعض يعتقد ان كاتبي الاناجيل والشعب ارادوا ان يعنوا دوماً أن هناك التباساً شيطانياً في الاحداث الدينية وأنهم جهلوا فن الكتابة واستعملوا خطأً بعض المفردات والعبارات، فلماذا لا نعتقد نحن أيضاً بحرية التفكير والتفسير نفسيهما أنهم

كـانوا يعنون امـراضـاً عـقليـة جـسـمـيـة عـوضـاً عـن التـسلط الشيطاني، خصوصاً عندما تتكرر اصاحيح الانجيل عن المجانين والمخلعين والمصروعين مبنىً "ومعنىً" ؟

وفي الفصل التاسع من انجيل "متى" اصاحيح (٣٢) و(٣٣) و(٣٤) عندما نقرأ: "وبعد خروجهما من هناك قدموا إليه اخرس به شيطان. فلمّا اخرج الشيطان تكلّم الأخرس. فتعجب الجميع قائلين: لم يظهر قط مثل هذا في اسرائيل. أما الفريسيون، فقالوا: انه برئيس الشياطين يخرج الشياطين"، نلاحظ مرة اخرى ان الشعب افترض مسبقاً أن الاخرس به شيطان. ويجب ألاّ نتعجب ان الاخرس تكلم بعد لقائه "بيسوع". إننا لا ننكر قدرة السيد "المسيح" على القيام بتلك الاعجوبة، غير انه قد يكون معقولاً ان يتم الشفاء أيضاً بفضل ايمان الأخرس بالسيد "المسيح" وثقته بالشفاء على يده كما حصل قديماً ويحصل اليوم مع اناس عديدين. ولكن نتساءل، ماذا يكسب الشيطان عندما يجبر شخصاً على الخرس اذا كان يعلم (بصفته شيطاناً) ما سيحصل له بعد فترة مع السيد "المسيح"؟ لماذا لم يتجنب هذا التحدي؟ أيسير الى فشله عمداً؟

لا اظن انه من الضروري ايجاد علاقة أو صلة بين الشيطان وتكلم الأخرس. لم يتكلم الاخرس بمساعدة "المسيح" الزامياً بل بدافع الثقة بالمسيح وبفضل تأثّره به ليس إلاّ.

وما هو غريب هو ان الفريسيّين كانوا يعتقدون ان السيد "المسيح" لجأ الى رئيس الشياطين لإخراج الشياطين. وهذا يدل على

قلة وانخفاض مستوى الفهم آنذاك، وأن افكارهم كانت سحرية كلياً ومرتكزة على خرافات وأساطير وسخافات وأباطيل. . . لقد كانوا يظنون ان مثل تلك الأمراض لا يمكن شفاؤها بسهولة لأنها ناتجة عن الالتباس الشيطاني.

وتتكرر هذه الحادثة في انجيل "متى"، في الفصل الثاني عشر اصحاح(٢٢): "حينئذ احضر إليه مجنون اعمى واخرس فأبرأه حتى ان الاعمى الاخرس تكلم وابصر"، وإصحاح(٢٤): "وسمع الفريسيون فقالوا إنما هذا يخرج الشياطين ببعلزبول رئيس الشياطين"، وإصحاح(٢٥): "فعلم يسوع افكارهم فقال لهم كل مملكة تنقسم على نفسها تخرب وكل مدينة أو بيت ينقسم على نفسه لا يثبت"، وإصحاح(٢٦): "فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على نفسه فكيف تثبت مملكته".

يبدو واضحاً أن السيد "المسيح" انكر فكرة طرد شيطان بشيطان آخر. ولا يمكن ذلك، ولا بفضل رئيس الشياطين "بعلزبول". وهل يمكن للقارئ ان يصدّق ان الشياطين تنقسم لتجعل النصر يحالف الناصري؟ أتسير الى هلاكها بملء إرادتها؟

وبكلمة لم يكن في هذا الحدث الديني (!) أي أثر للالتباس الشيطاني.

- نقد حادثة الجرجسيّ: نقد من الناحية البارابسيكولوجية.

وإذا تابعنا الحديث عن الالتباس الشيطاني ضمن اطار الدين،

كما يريد البعض (اولئك الذين يلجأون الى الدين لحماية آرائهم) وحاولنا تفحص حدث الجرجسي كما جاء في انجيل "لوقا" - الفصل الثامن - والذي "كان يُربط بسلاسل ويُحبس بقيود، فيقطع الرباط ويُساق الى البراري والذي قال عنه الناس انه كان قد استحوذ عليه الروح النجس ولم يكن يلبس ثوباً ولا يأوي الى بيت، بل الى القبور" لرأينا انه عندما شاهد "يسوع" صاح وخرّ له قائلاً بصوت عظيم، إصحاح(٢٨): "ما لي ولك يا ابن الله العليّ، أسألك الاّ تعذبني." فهل يوافق الشيطان، كما يفصح لنا "اوسكار كيفيدو" (O.G.Q.) ان يعلن على هذا الشكل قوة السيّد "المسيح"؟ أليس من الأفضل أن يفسّر هذا الحادث بتفكير أسهل، كظاهرة بارابسيكولوجية (التقاط الافكار مثلاً)؟ فهناك الالوف من الأمثلة الحية تحصل يومياً وشبيهة جداً بهذه الظاهرة. إنه لمن الصعب في ايامنا تصديق ما كان يظنه الناس، عندما قالوا ان الروح النجس قد استحوذ على ذلك الرجل. أليس من الأسهل الاعتراف ان الناس في ذلك العصر لم يكونوا على علم بما قد يحدث من اضطرابات في النفس؟ فعندما رأوا الجرجسيّ يتصرف تصرّفاً غريباً ويقطع الرباط... ويأوي الى القبور الخ... حسبوه مسكوناً بالروح الشريرة.

في الحقيقة ان تصرفه الغريب ناتج عن جنونه، أو بالأحرى عن مرضه الذي يمكن ان نسميه اليوم بالهستيريا، لا سيّما انه كان يحتاج الى الناس للقيام بتصرفاته. فهذا التصرف يكون تعويضاً عن حاله المريضة ولفتاً لأنظار الناس اليه، وإذا كان يأوي الى البراري، فلا داعي للتفكير ان الروح النجس (الشيطان) كانت تفضل السكن

بالبراري، بل أن الرجل المضطرب في عقله الباطن يلجأ الى تلك الأمكنة، لأنها تسترعي انظار الشعب خصوصاً عندما يدرك ان هناك امواتاً وارواحاً تسكنها وانه يُروى عنها كثير من الاخبار والاساطير وما شابه ذلك، بحيث انه يصبح من المعقول ان يفكر باللجوء الى هذه الأمكنة الخاصة. وأخيراً هل من السهل القول ان الشيطان كان يُربط ثم يستطيع الافلات من الرباط ،أم أن الرجل بفضل قوته الجسميّة التي تشتد في اثناء الهستيريا، كان بوسعه قطع الرباط؟ ألا يحدث هذا ايضاً اليوم، عندما نعالج المرضى عقلياً اثناء نوبتهم الجنونية؟ فكثيراً من الأحيان لا يمكن لأربعة رجال اقوياء تهدئة ثائر مهستر، ولربما لو حقن بأبرة مهدئة لهدأ. ولا اعتقد ان الشيطان، بكل قوته وسيطرته (!!) يخضع للأدوية المهدئة، مما يؤكد ان تصرفات الرجل، كانت فقط اضطرابات نفسية وبخاصة اذا علمنا انه لم يكن يلبس ثوباً. فهل هو الاول الذي كان يسير عارياً في عصره؟ ألم يكن من عادة بعض الناس قديماً ومُنهم القديسون ان يسيروا عراة جذباً للانظار؟

ـ صراع الناصري في الصحراء.

وعندما كان "يسوع" يحارب "ملك الشرّ" في جبل عالٍ، نقرأ في انجيل "لوقا"، الفصل الرابع، اصحاح(٦): "وقال له إبليس أعطيك جميع سلطان هذه الممالك مع مجدها لأنها قد دُفعت إليّ، فأنا أعطيها لمن أشاء"، واصحاح(٧): "فإن سجدت امامي، يكون لك ذلك جميعه"، واصحاح(٨): "فاجابه يسوع وقال له: قد كُتب للرب الهك تسجد وإيّاه وحده تعبد".

فأين هو هذا الجبل المطل على ملكوت العالم وغناه؟ أليس من الافضل تفسير رؤيا "المسيح" لغنى العالم وكنزه وممتلكاته، ناتجاً عن تعبه النظري والفكري والجسدي؟ في الحقيقة، لا يوجد أيّ موضع جغرافي في الصحراء يطلّ على كنوز العالم، كما هو مذكور في الانجيل.

أيها القارئ، ان الشيطان في هذا المثل كان في تفكير "المسيح" عندما ساوره الشك، فبدت في مخيلته افكار توحي بالصراع بينه وبين الشيطان، بين العمل الشرير والعمل الصالح، بين الاغراء المادي والواجب الروحي. فكل ما في الامر هو تردّد في متابعة الجهاد الروحي، وهذا ايضاً نراه في ايامنا هذه عند جميع الناس وحتّى اتقى رجال الدين. لكن النصر يحالف العمل الصالح، فبعد الصراع بين الوقوع في الخطيئة والبعد عنها، نشعر بفرح نفساني اذا لم نسلّم انفسنا للشر.

ان مثل التجارب الثلاث في الصحراء يُوحي الينا بضعف ارادتنا وعظمتها في وقت واحد، وان الانسان حرّ في تصرفه، ومن حقّه اتخاذ اي قرار او رأي يجدر به؛ فليس من صالح الله اظهار قوة شيطانية في تجارب الصحراء بشكل تساوي قوة السيد "المسيح"، وانما من واجبنا تفهّم معنى هذه الفكرة او العظة الدينية.

الخلاصة.

بات "الالتباس الشيطاني" حدثاً من حياتنا يخص الطبّ والامراض العقلية وعلم النفس او بالاحرى يخص علم

البارابسيكولوجيا الطبيّة. هناك عوامل عديدة تشير الى الشكّ في صحة الالتباس مما يستبعد اللجوء الى عالم اللاهوت في مثل هذه القضايا. **فاللاهوت يدرس تلك الامور التي تبدو مستعصية على العلم. اما اذا رأينا ان الالتباس غير موجود علمياً، فلماذا نلجأ الى اللاهوت لدراسة اسراره؟** واذا اتخذنا في الصفحات السابقة اصعب واهم الاحداث والالتباسات الشيطانية ولم تُظهر وجود الشيطان، فكيف بالاحرى يمكننا تصديق أخبار أخرى في المواضيع نفسها؟

كثيرون ارتأوا ان الشيطان لا يتدخّل في حياتنا وتوصّلوا الى هذه النتيجة بعد التأكد من عدم التباسه على أحد. فنقول نحن عندئذ، انه اذا لم نستطع علمياً البرهان على وجوده في عالمنا الأرضي، فربما لا يوجد أصلاً. ولا يهمّنا ما اذا كانت الكنيسة تحاول دراسته لاهوتيّاً، نظراً الى ان عالمه هو في غير نطاق هذا الكون الصغير.

ان العلم لا يستطيع البرهان على وجوده هنا، بيننا، بل على العكس، لكنه يستطيع البرهان على وجود "الله" بفضل "العجائب" التي تبرزه بشكل غير مباشر. ليس هناك اية اعجوبة تثبت وجود الشيطان، فالعجائب تخص "الله" فقط.

وجواباً على اولئك الذين يلومون السيد "المسيح" لأنه لم ينكر اعمال الشيطان وتسلطه على الاجسام البشرية وانه بسكوته ضلّل تفكير البشرية، مما يدعو للشك في احتمال كل هذه الامور وبالتالي

يؤكدون وجود الالتباس الشيطاني او وجود الشيطان، نقول لهم انه ليس من واجب "المسيح" اصلاح اخطاء العصر مبدئياً، إذ ان مهمته كانت حمل السلام الى العالم وليس الحضارة العلمية. فكثيراً ما تكلم امام الرسل وغيرهم ولم يفهمه احد، فكيف إذا تكلم بكل فلسفة ومصدر علم عريق؟ فمن واجب الانسان اصلاح اخطاء الترجمة ومبادئ العلم، وليس هذا من واجب "روح الله". فهذا الجواب يعطيه كثير من اصحاب التفكير الفلسفي، وحتى بعض رجال الدين الذين لا يزالون على ثقة بمهمتهم وإيمانهم الراسخ بالله.

اننا لا نتعب من تكرار قولنا ان السيد "المسيح" لم يأتِ ليثقف الناس؛ فالثقافة تخص المرء ولا تخص الله أو روح الاله المخلص. ومهمّة "المسيح" كانت واحدة فقط: خلاص العالم على الشكل الديني، ليس غير. وعلى هذا النحو فقط، يجب ان نفهم ما قاله للرسل في الفصل العاشر من انجيل "متى" إصحاح "(٨): "اشفوا المرضى أقيموا الموتى، طهّروا البرص، أخرجوا الشياطين، مجاناً اخذتم مجاناً اعطوا". ان عمل الرسل كان مجاناً، اي حباً بالانسانية وتبعاً لنصائح وأوامر السيد "المسيح". لقد تبعوا اقواله التي كانت بالنسبة لهم كتشجيع للقيام بأعمالهم، وتحريض على المثابرة في مهمتهم وإرشاد في حياتهم وبركة روحية خاصة. يجب ألاّ يفهم القارئ ان السيد "المسيح" اراد بالفعل ان يقيم رسله الموتى؛ ولأي سبب يفعلون ذلك؟ وبالمنطق نفسه نقول انه يجب الاّ يفسر الناس ان الرسل اخرجوا الشياطين، وانما ساعدوا الناس على تحمل اوجاعهم وتخفيف آلامهم وشفاء امراضهم وتهدئة ثوراتهم وعصبيتهم، وذلك

استناداً الى الايمان والثقة بالله فقط.

- الادلة الاكيدة والمؤشّرة الى الالتباس الشيطاني (Possession diabolique).

هناك من الناس من يعتقد بكل ايمان بدخول الشيطان في الانسان وتسلطه عليه كليّاً، ويذكر كثيراً من البراهين ليقنع الناس بصحة اقواله ومعتقداته، فيقول إنّ هناك أدلّة أكيدة ومؤشّرة الى دخول الشيطان في جسم الانسان.

فمن الادلة الأكيدة أذكر:

اولاً: التكلم بلغة مجهولة واتقانها دون شك او تردد.

ثانياً: ذكر اشياء غير معروفة ستحصل في المستقبل، او معرفة أسرار غامضة لا يمكن معرفتها بشكل طبيعي.

ثالثاً: قوة الارتفاع عن الارض أو القيام بأعمال معاكسة لقوة الجاذبية.

رابعاً: تغيرات جسمية او وجهية.

خامساً: تغيرات في الصوت.

سادساً: إن تألّم أو صرخ الانسان أثناء رشّه بالمياه المقدسة او اثر وضع رمز ديني بجانبه، فهذا يعني انه متخبّط بالشيطان (Possédé).

وهذه الصفة المميزة السادسة أدخلت جديداً لأنها حسب معتنقي

هذا التفكير، تشكّل برهاناً ملموساً على الالتباس الشيطاني.

أمّا الادلة المؤشّرة فهي:

أوّلاً: صياح الشيطان داخل جسم الانسان.

ثانياً: انقلاب ملامح الشخص بشكل مفزع

ثالثاً: حركاته الغريبة واشتداد قواه بعنف كتحطيم سلاسل حديد وما شابه ذلك.

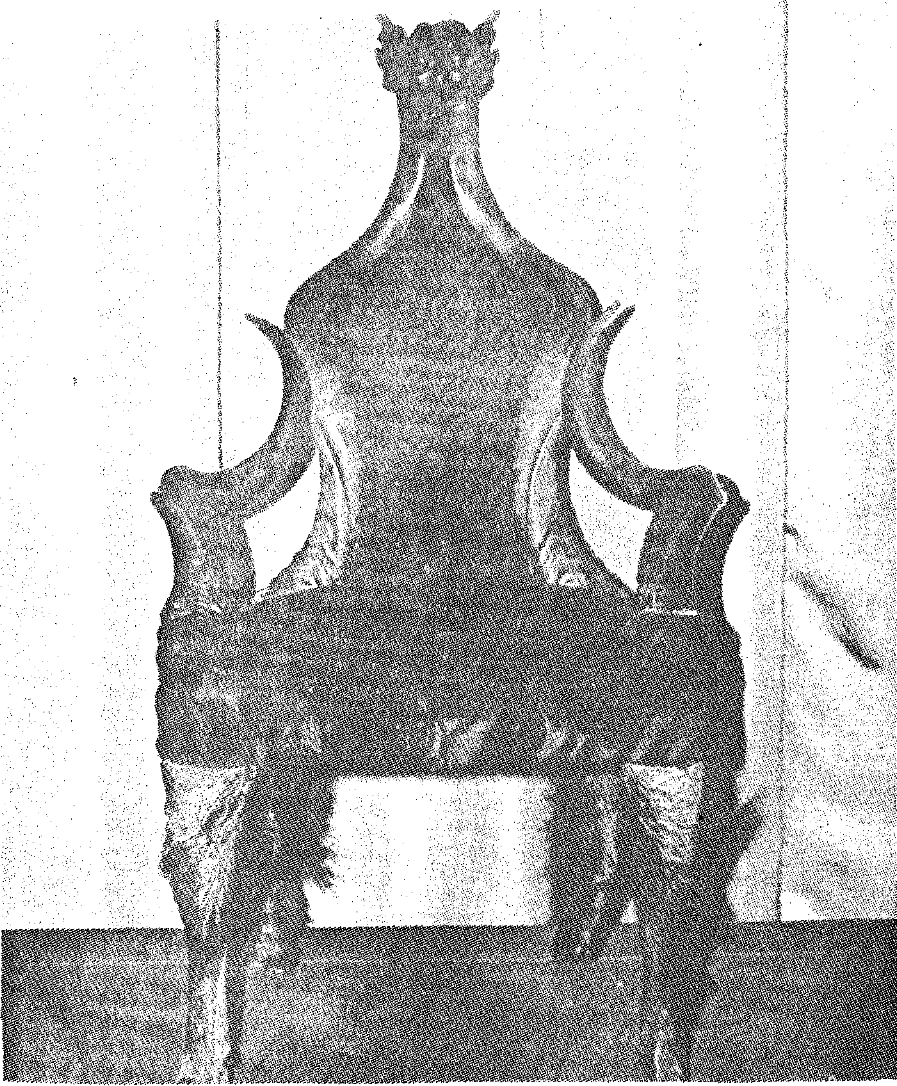
ان هذه الادلة يتخذها البعض لتأكيد وجود الشيطان واحتمال تسلطه على المرء، اذ ان قصده من دخوله جسم المرء هو السيطرة عليه ليجبره على اقتراف كل ما يريد من اعمال الشر.. والقتل والعذاب الخ...

- لماذا يدخل الشيطان في جسم الانسان؟

يقول البعض ان الشيطان يبتغي اظهار قوته للعالم، متحدياً قوانين الطبيعة وراغباً بإعجاب الناس به ومجبراً الكنيسة (أو الدين بشكل عام) على الاهتمام به لمحاربته ودون ان تنتصر دوماً عليه. ويعلمنا الاب "كنال" (Canale) في كتابه:

(Modo di conoscere et sanare il maleficiati bresia 1614).

ان الشيطان يتلبّس جسم الانسان لشدة عذابه وفقدان امله بالعودة الى الله وتعظيم اعماله وخطاياه. ويسمح له الله بذلك كي يجرب المرء بصورة دائمة. والاب "جيرولامو" (Girolamo



■ يعتقد البعض ان الشيطان وجد على الأرض متربعاً على عرش خاص به، في القرون الوسطى. هذه الصورة الخاصة بالقداديس السود توحي بذلك (متحف غويا، المعرض السحري) وللأسف مايزال البعض - ومنهم العرّاف طنب - في لبنان من المدّعين معرفةً - زوراً وبهتاناً - في البارابسيكولوجيا يُصرحون (كذباً) ان الشياطين موجودة في بعض بقاع الأرض (راجع المجلة الخرافية أسرار وأبراج) وأنها تقوم بعلاقات جنسية مع البشر لولادة الطفل - الشيطان (!) يا لهذا الهذيان من قلة مسؤولية تشمل جميع المحررين والكتّاب في المجلّة. ان الطيور على أشكالها تقع (!)■

(Menghi في كتابه : (Comprendio dell arte esorcistica) يثبت انه يجوز دخول الشيطان في جسم الانسان بفضل ارادة الله؛ ويفسر هذا بأن "الله" يزيد في مقام المرء، اذ يعذبه على هذا النحو، وقد يكون الالتباس الشيطاني تكفيراً عن خطايا ارتكبت سابقاً؛ والكاتب "فيلكس يوج" (Felix Ilauge) يقول انه ليس منطقياً ان بعض المفكرين وعلماء النفس لا يعتقدون بالآراء المذكورة سابقاً وينكرونها كلياً ويحسبونها اعراضاً نفسانية، ليس إلاّ. انها تختلف عن الامراض العقلية إذا امعن النظر بها، ويجب الاّ نفكر انه كان العلماء في الامس اقل خبرة مما هم عليه الآن لدرجة عدم التفريق بين الامراض النفسانية والتسلط الشيطاني. فإن وجدت اخطاء في الامس في تشخيص بعض الامراض واتخاذها غير شيطانية، فلا داعٍ من وضعها جانباً كأشياء خيالية بعيدة عن الالتباس الشيطاني. ويقول الكاتب نفسه ان الدين اعترف بدخول الشيطان في جسم الانسان، وان الكنيسة تعترف بهذا الامر كواقع جدّي. لذلك أوجدت اختصاصيين لطرد الارواح الشريرة من اجسام المؤمنين كلما اجتمعت الادلة الكافية لاظهار صحة الالتباس الشيطاني.

ويتابع "فيلكس" قوله مع عديد من المفكّرين، ان السيد "المسيح" اعطى صلاحية دينية للرسل تمكنهم من طرد الارواح الشريرة والشياطين كما فعل هو نفسه مراراً عديدة أمام الجماهير وخاصة يوم طرد الشيطان من جسم الجرجسي.

وأخيراً يعتبر "بيروخو" (Perujo) في كتابه (وهو دائرة المعارف

للعلوم الدينية)، في القرن التاسع عشر، ان في الانجيل مقاطع عديدة تشير الى صحة وجود الشيطان داخل جسم الانسان. فليس من داع الى تفسير الانجيل حسب خاطرنا، لأن هذا مناقض للاحداث التاريخية وليس من المنطق تفسير المقاطع التي تشير الى صحة الاحداث الشيطانية بأمراض عقلية، إلاّ اذا اردنا القول ان السيد "المسيح" كان رجلاً عادياً يحترف مهنة طرد الارواح من جهة، ولم يرد الايضاح عن الامور الصعبة لتضليل الناس وجعلهم دوماً في شك من جهة اخرى. وهذا التفكير يشكل جرماً في المجتمع. واذا كان الالتباس مصطحباً بمرض عقلي، فهذا لا يعني أنه مجرد مرض نفسي بحت.

ـ درجات الشياطين وأسماؤهم.

ويذهب كتّاب عديدون الى تقسيم الشياطين الى فئات ودرجات وفقاً لاعمالها ومميزاتها: فمنهم من يذكر أهمية كل واحد منها وخاصة أعظمها. وهكذا، نجد في كتب تهتم بالقضايا الشيطانية، اسماء عديدة، منها:

"أمدوسياس" (Amduscias) و"آمون" (Ammon) و"آمي" (Amy) و"اشمودايو" (Asmodeo) و"بعل بريت" (Baalbérit) و"بلسبوت" (Belzebut) و"برباطوس" (Barbatos) و"بيهيموت" (Behemoth) و"ليفياتان" (Leviatan) الخ... كما اننا نجد اسماء اخرى مع تصنيفها ومراكزها في جهنم. ونجد ايضاً عبر التاريخ أحداثاً توحي الى وجود الشياطين والتباسها اجسام الناس كما













■ الشياطين حسب مخيلة الناس وثقافة العصر . من الاعلى الى الاسفل شمالاً : عشتروت (ASTAROTH) وأورينوم (EURYNOME) وبعل (BAEL) ويميناً : امدوسياس (AMDUSCIAS) وبلفيكور (BELPHEGOR) وأشموداير (ASMODEO) . ■

حـصل في حـوادث " هيلين بـواريه " (Hélène Poirier) وأشخاص " الفـورت " (Illfurt) وجـمعيات " ذغرموردي " (Zugarramurdi) وعـهود الدكتـور " فـوزي " مع الشيطان واخبار " لودون " (Loudun) التي يـذكـرها الكاتـب " ألدوس . هـ " . (A. Huxley) في كتابه (The devils of loudun) سارداً آراءه ان تلك الاحداث ليست سوى عقد جنسية ومشاكل سياسية واجتماعية مرتبطة بأهداف شخصية ليس الاّ .

ب) حقيقة الالتباس الشيطاني .

١) الأمراض العقلية هي السبب .

ولكن لحسن الحظ ، يفسّر البارابسيكولوجيّون جميع هذه المسائل المذكورة بصورة منطقية دون اللجوء الى الشروحات المذكورة اعلاه . فيـقـول البـروفـسـور "رجـيس" (Regis) فـــي (Précis de psychiatrie) ، ان الاحساس والاوجاع تختلف عند كل مريض الى حد كبير وقد تظهر في جميع الاجهزة الجسمية وخاصة في الجهاز الهـضـمي وتـوحي للمـرء بآلام غـريبـة من نوعـهـا او بعـدم الشـعـور بالاوجاع او الشعور بإحساس مختلف كلياً عن اي احساس آخر ، الى غير هذا من الشـذوذ . ويعلمنا " بيار جانيه " (P. Janet) ان اليـوم لا يوجـد كـمـا في الأمس التبـاس شيطاني لأنه باسـتطاعـتنا تشـخـيص الامراض العقلية بشكل معقـول ومنطقي لم يكن له قاعدة بالامس . اما اذا كـانت عـمليات طرد الارواح (Exhorcisme) تؤدي الى نتيجة ايجـابيـة ، فـهـذا عـائد لـشـدة الايحـاء الذي يسـيطر على المريض ، مما يجعل الشفاء محتملاً ومعقولاً . لا شك ان كثيراً من الناس يهابون

الشيطان، وعندما نتكلم عنه، يشعرون بخوف او على الاقل بقلق ظاهر وخصوصاً بين الفئات المتواضعة من الشعب. فهذا الخوف او القلق الظاهر والاضطرابات النفسية او التشوق الى معرفة الشيطان ولقائه تُوصل الى الغاية، أي ان المريض يصبح بالفعل اسير تفكيره، ومريضاً عقلياً تظهر فيه الادلة الاكيدة والمؤشّرة المصطلح عليها لتشخيصه كمتخبّط من الشيطان.

٢) المنطق خير دليل لتفهّم "الالتباس الشيطاني".

اذا تفحصنا قليلاً ما يقوله بعض رجال الدين (ليس جميع رجاله، لأن المثقفين منهم وبفضل العلوم الحديثة، اطّلعوا على المعلومات الجديدة، فباتوا على معرفة بالظواهر العقلية والعلمية عن ارادة الله لتجربة المؤمنين) فهذا جواب لا يقنع احداً بصحته، لأنه يقود الى الشك بعدالة الله وكماله؛ فليس من داع ان يجرب الله أحياناً اولاداً صغاراً في العاشرة من أعمارهم او عجائز او رجال دين باتوا كل حياتهم عاشين بالتقوى والتأمل، ليكثر نعمهم الابدية أو حسب قول البعض، ليجرب الشيطان الشّرير من جديد، إذا كان قد ارتدع عن عمل الشر. أما إذا أراد الشيطان إظهار قوته للكنيسة، فهذا عائد الى ان الكنيسة هي التي تريد اظهاره على هذا الشكل. فإن كان الشيطان يستطيع إبراز شخصيته للمجتمع، فلأن المجتمع يعطيه اهمية هي بالفعل "وهمية" وناتجة عن عدم ايضاح الامور ودراسة الاحداث بشكل كامل، تحت لواء العلم الصحيح والبارابسيكولوجيا الحديثة.



■ معروف أن المصائب والأمراض . . كانت تحصل بسبب العمل الشرير العائد الى الشيطان والأرواح . . .

ويظهر في الصورة التمثال البرونزي البابلوني (ألف سنة ق. م.) للشيطان "بازوزدا" ، مجسّد رياح الصحراء ، الذي كان الاعتقاد الشعبي يجعله المسؤول عن العواصف والزوابع . . ■



■ رسم للفنان "غويا" يعلمنا بالضياع الفكري في مراسم طرد الارواح الشريرة التي لم تكن سوى اضطرابات نفسية في أحيان كثيرة. ■

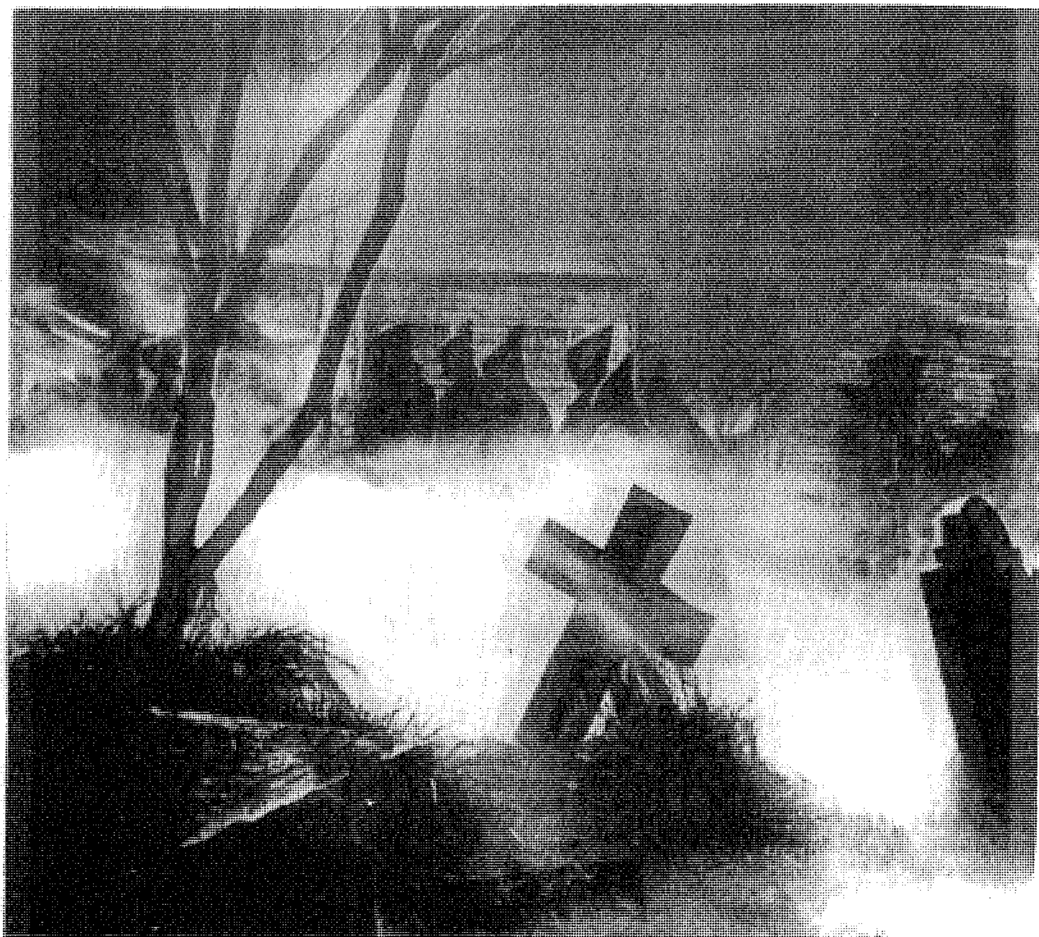


■ في القرون الوسطى (وفي عقول البعض حالياً) لم تكن المعلومات جديدة بتشخيص حالات المرض النفسي، مما أدّى بالمفكرين الى صبغها بصبغة الالتباس الشيطاني. ■

في الحقيقة لا يمكن ان نستمع لرجل لا يحمل شهادة علمية أو غير اختصاصي بهذه الامور الصعبة والشيقة، يبدي آراءه مظهراً تعلّقه بالخرافات والاساطير الكلاسيكية. بالفعل، لو علمنا ان كثيراً من اصحاب "الكتب الجهنمية" لا يملكون علماً مكفولاً، فلا نعجب أن نقرأ في كتبهم كل ما يجول في مخيلاتهم وتشابكات افكارهم الباطنية وغير الباطنية.

اما قضية تصديق الانجيل بحذافيره، فهذه مسألة دينية مباشرة باتت دوماً محور الاحاديث والمناقشات في شتى الاجتماعات دون ان يصل العالم الى حل مقنع. ولكن ليعلم القارئ إنه اذا أراد اتّباع الكتب المقدسة كما كُتبت (يوم كان التفكير والبيئة على اختلاف ظاهر مما هما عليه اليوم) فعليه ان يولد يومذاك، في المكان والمحيط نفسيهما. انه لمن المستحيل ان يفسر الكتاب المقدس او غيره من الكتب الدينية (وحتى غير المسيحية)، كما يريد اليوم بعض المفكرين والمتدينين بتعصب غير منطقي. فكيف يجرؤون ان يحافظوا على تفكيرهم الساذج، على الرغم من ان هناك مئات من السنين تظهر تطور المجتمع فكرياً وفلسفياً؟ وكيف يمكن ان يفسر العالم مبدأ الابدية الروحية وقيامة الموتى ما لم يلجأ الى الافكار الدينية العصرية وعلاقتها بالبارابسيكولوجيا؟

اما اذا كنا نعلم بغنى العقل الباطني وسعة معارفه، وندرك عجزنا اليوم عن شرح تصرفه عندما تتدفق قابليتنا البارابسيكولوجية، فكيف بالاحرى يمكننا بالامس شرح بعض الظواهر النفسية الغريبة



■ توجّه "السحرة" للاجتماع ليلاً في المقابر والامكنة المخيفة . . . ■



■ الليل والسكون والتأمّل واضاءة الشموع، الخ . . تساعد "السحرة" على الاعتقاد ـ الخاطئ بالطبع ـ بلقائهم الشيطان وفي وسط الغابات . انها احدى جلسات القداديس السود لاقامة السحر الاسود . ■



■ صورة من فيلم سينمائي تعبّر عن حرق احدى "الساحرات" بعد اتهامها بالتآمر مع ابليس كما كان يعتقد الناس في القرون الوسطى. ■



■ معروف أن "الساحرات" وجدن في الغرب وحرقن لتعاطيهّن "السحر" في القرون الوسطى.

وفي هذه الرسوم تظهر هيئات بعض الساحرات في براولينغن ـ ألمانيا ـ معبرةً عن حفلات الكرنڤال التي تُقام هناك، ومذكرةً بالمراسم التي كانت تُقام في الأزمنة الماضية. ■

التي لها علاقة وثيقة بالدين؟

وكيف يمكن للشعب ان يستوعب قوانين الطبيعة او ما يظهر خارجاً وبعيداً عنها . . . ، ما لم يكن على استعداد فكري لفهم القضايا علمياً، خصوصاً إذا رأينا انه حتى اليوم، نجد ملايين الناس لا يزالون معتمدين على التفكير البسيط!! ثم نجد كثيراً من الاصطلاحات مفسرة خطأ، مبدئياً وحرفياً عن السابق، مما يدعو الى الشك بالمعنى والمبدأ. وان فُسرت احياناً تفسيراً صحيحاً، فقد يفيد الاول شيئاً آخر وفقاً للبيئة، وحتى في عصرنا، فقد تختلف الكلمات بين بلد واخر وبين لهجة واخرى، وذلك رغم امعان المترجم في عمله. لقد قيل أن الله طرد "آدم" و"حواء" من الفردوس بسبب الخطيئة الاصلية معلناً "لحواء" أنها ستنجب بالعذاب أو الالام. فكلمة: "عذاب" ليست صحيحة، لأن الترجمة عن اللغة الاصلية هي: "جهد"؛ فكما نرى بين كلمة "عذاب" أو "آلام" و"جهد" كما نقرأ في الكتاب المقدس، يتبين فرق شاسع يولّده خطأ الترجمة.

٣) معاني كلمة الشيطان والاساطير القديمة.

لقد تكلم السيد "المسيح" عن الشيطان في كتاب العهد الجديد مستعملاً التسمية العصرية، ذلك لأن اليهود اقتبسوا بفضل تأثير الحضارة والثقافة اليونانية والرومانية كلمة: (Daimon) أو (Demonium) وحسبوها كلمة: "الشيطان" (Démon)، اي ان كلمة: (Daimon) آنذاك تعني الظواهر الباطنية (اليوم تسمى البارابسيكولوجيا).

"فسقراط" كان يملك وحياً خاصاً به، يُعلمه عن المستقبل وهو الـ: (Daimon) الشهير. و "أفلاطون" في احدى مقالاته، يعلمنا ان معلمه "سقراط" كان يتنبأ بموت الاشخاص عن طريق نصائح ذلك "الشخص الذي يكاد يكون الهيأ". وكتّاب كثيرون صرّحوا أن "سقراط" كان يستطيع رؤيته (؟!)، غير ان بعضهم ومنهم مثلاً "نات" (Nat) يشرح لنا في كتابه: (Ensayo Sobre el Daimon o la Adivinacion de "Socrates") ان "سقراط" كان يستعمل كلمة الـ: (Daimon) للدلالة على قابليته لمعرفة المستقبل. فيبدو اذاً من السهل الاعتراف أن هناك اخطاء ناتجة عن استعمال كلمات ومصطلحات وثقافة العصر.

وليعلم القارئ أن اليونانيين الاقدمين كانوا يحسبون ان للاله "بان" (Pan) ابن الحورية او الجنية الالهية (La nymphe) "دريوب" (Driope) أرجل وقرون تيس، مما جعل الشعب آنذاك يحلم به اثناء النوم بشكل مزعج؛ وهذا التفكير أثّر بالمسيحيّين القدماء الذين اتخذوا عندئذ "بان" صورة لنسج هيئة الشيطان، فوصفوا هذا الاخير بحسب خصائص الاول الشكلية. فكانت فكرة الشيطان مرآة لثقافة ابناء العصر ومقياساً للثقافة آنذاك، كما ان صورة الشيطان ذات الاجنحة الخ.. هي مرآة لتأثير المسيحيّين بفكرة تمرد الملاك الشرير، او زمرة من الملائكة العصاة على الله في السماوات. لقد جاء في مواضع من الكتاب المقدس، ان الله لم يسامح الملائكة من مرتكبي الخطايا، بل رذلهم في هوة الدجى..، غير ان تمرّد الملائكة العصاة أو الشياطين هو خبر ورد عند كثير من الشعوب، كما هو



■ الشيطان ـ أو (Satan) في الفرنسية ـ هو سيّد "السحر"، وسيد الشرّ، وسيّد حفلات السبت والاحتفالات الجهنمية... حسب الاعتقاد الشعبي، يظهر في رسم اوجين دو لا كروا، باسم "مفيستوفليس". ■

معروف في دراسة الاساطير أو الميتولوجيا القديمة.

ان الاسطورة اليونانية عن "زوس" (Zeus) تعلمنا أنه رمى (أي زوس) التيتان المتمردين في أقاصي وديان الأرض بعدما انتصر عليهم. ولهذا السبب، طُمر التيتان بإرادة ملك السماوات في ظلمات عديدة، ووسط بخار ذي رائحة كريهة في أقاصي الأرض. .

وفي الاسطورة البابيلونية المشيرة الى خلق العالم، نرى أن الاله "مردوك" قطع الالهة الشريرة "تياما" بسيفه الاحدب الى قسمين وجعل منهما السماء والأرض. ثم طرد الشيطان، روح "تياما" الملعونة (أي "كينغو") من السماء وقيّده وجرحه (ومن دمه صنع الجنس البشري) ثم حبسه مع زمرة من الشياطين في أقصى هوة سوداء. . .

٤) دور المرأة في عهد التفتيش والمحاكمة الدينية.

انه لمن المعروف ان المرأة تتعلق أكثر من الرجل بالاحداث الشيطانية. لذا كثرت هذه الحوادث اي الالتباسات الشيطانية عندها أكثر منها عند الرجل. وهذا يذكرنا بالتفتيش والمحاكمة المسيحية، يوم حرق عشرات الالاف من النساء اللواتي تعاطين الاعمال السحرية والشعوذة والتآمر مع ابليس؛ ولكن الكنيسة آنذاك بطبيعتها الاجتماعية، أي كمؤسسة عالمية دينية ضمن نطاق المجتمع، لا يسعها التهرب من مشاكل العالم، فوجب عليها ابداء رأيها. وربما كلّفها هذا الرأي غالياً، كما حصل مع "غاليليو" (Galileo) مثلاً، عندما أرادت التدخل في مجال العلم الفلكي. فإذا أرادت مسايرة العصر، فعليها



■ الاله بعل، المعروف باسم "مولوخ"، اله الشمس والنار، كان يُمثّل الالهة العظمى عند الآشوريين ـ البابليين، والفينيقيين، والقرطاجيين.

اما رسمه، فلقد كان بشكل ثور يتحلّى بخصائص انسانية، ومصنوع من المعدن الفارغ لتُحرق في داخله الضحايا البشرية. ■



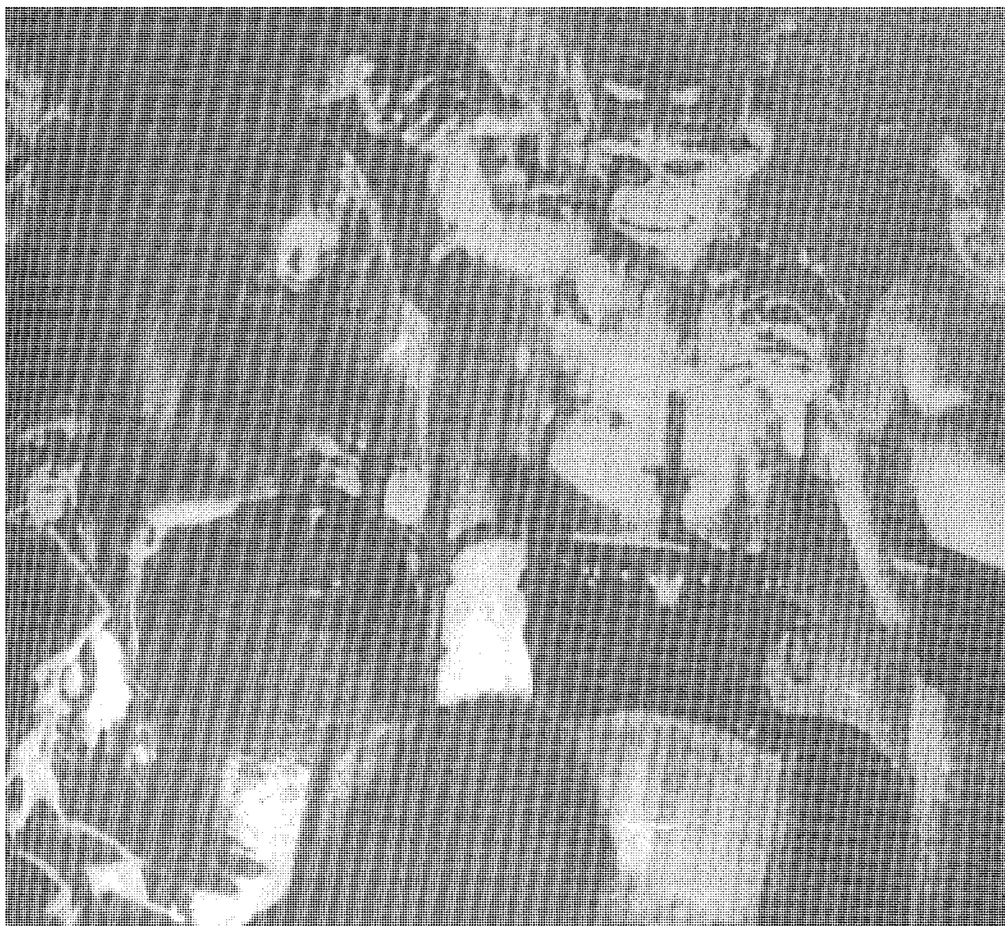


■ اذا كـان "السـحـر العـبـري" قـد انـتـشـر في الغـرب، فـإن "السـحـر الهندي" له نفوذ كبير في الشرق. ففي الصورة الموجودة في اسفل الصفحة، يُجسد التايلانديون تصورهم للالهة الأكثر شراً "توساكانت"، تبعاً للملحمة الهندية "رامايانا". وفي الصورة الموجودة في أعلى الصفحة، نرى رسماً لآلهة الموت والدمار "كالي" التي تُجسّد تصويراً حاملةً دائرة من الرؤوس الانسانية، وواطئةً "الزمن الخالد". من هنا نفهم تعطش الشعوب الى ابتكار آلهتها ومعانيها تبعاً لثقافتها وظروفها. ■

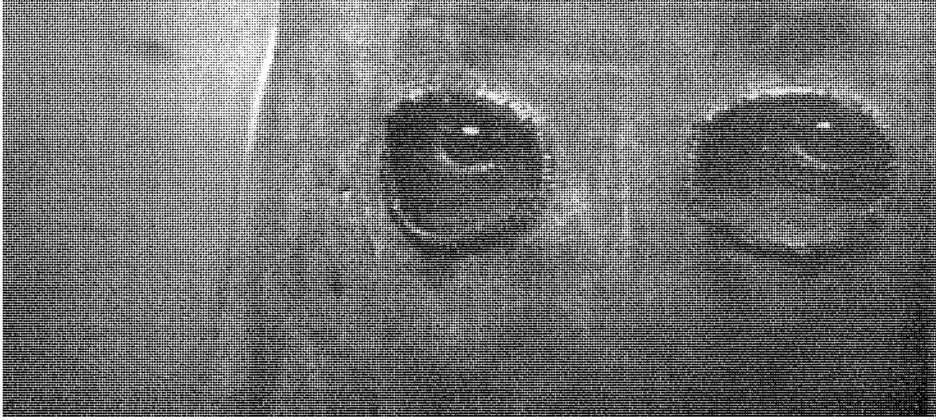
ان تتريّث أكثر، كي تأتي بأحكام تحت لواء العلم. وربما لهذا السبب نرى اليوم انها تفسح المجال للعلم ليثبت آراءها قبل الاعتراف بها. فالكنيسة تتجاوب مع العلم إذا أحسنت تفسيره. لذلك لا تصدر بسرعة قوانين جديدة دينية، إلاّ بعد ان يكون العلم قد أكّد تماماً صحة آرائها. فليس من مانع اذاً ان تعيد النظر في بعض القضايا القديمة، وتجديدها بشكل بطيء وتروّ ولكن بتأكيد، اي بعد ان يكون العلم صحّحها وأقرّ نظريات جديدة صالحة واعتمد عليها. ولكن في عهد التفتيش والمحاكمة المسيحية لمحاربة الشعوذة (Inquisition)، يجب ان لا ننسى أيضاً الاوضاع الشخصية والمصالح الفردية الانانية الخ... مما أدى الى مقتل كثيرين من الابرياء وربما المتّهمين (!) بدافع الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها.

فالمرأة تشعر بفضل محيطها وثقافتها وتطورها، أي ؛ركزها في المجتمع، بميل الى تصديق الخرافات والاساطير وشبه العجائب الخ... اكثر من الرجل، لا سيّما في الازمنة الماضية. ويقول "مارتين دي كاستنيكا" (Martin De Castaniga) أن الشّيطان يلجأ الى "حواء" (كما لجأ اليها عندما اتخذ شكل حية في الفردوس لاغرائها بالتفاحة) لانه يحسبها أقل خبرة وحنكة من الرجل، ولأنها تملك حشرية كبرى وتود مساواته اجتماعياً، ولأنه ايضاً، إذا أغتاظت أو أضمرت الشر لاحد، تلجأ سريعاً الى السحرة والوسائل الشيطانية.

في الحقيقة، ان المرأة هي أشد عاطفة من الرجل وأقل تمعناً



■ منظر التقط من فيلم "الشعوذة عبر الأجيال" يجري فيه الاحتفال الشيطاني (Sabat). ■



■ صورة تذكرنا بالسيّاف أو الجلاد . . الذي كانت "العدالة" تتعاقد معه للتضحية بالمتهم .
انه شبح الموت .
العدالة الحقيقية هي العدالة الالهية ، لا عدالة بني البشر . ■



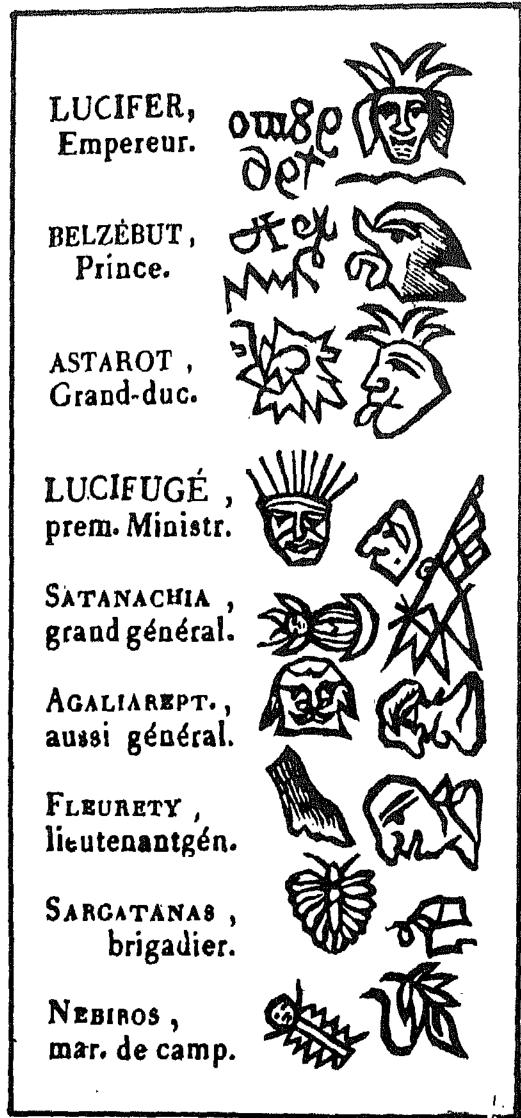
■ آلاف الساحرات حَرقن في النار بعد اتهامهنّ بالتعاطي مع الشيطان. لكن مراسم "الاعدام" كانت تختلف حسب ظروف الساحرة. فالجميلات كنّ يخضعن لمراسم هامة... ■



■ البعض يرجمونهم أو يجلدونهم، والبعض الآخر يحرقونهم أو يقطعونهم. . تعددت الاساليب والنتيجة واحدة: اتهامات فإعدام "لا تدينوا كي لا تدانوا". ■



■ الشيطان حسب مخيلة اليفاس لافي (Eliphas Lévy) . ■



احتفال اسكتلندي سرّي لاحدى الفئات الباطنيّة. نرجو القارىء أن يلاحظ «بركة» الشيطان في أعلى الصورة.

■ الوظائف في جهنّم، حسب كتاب: (Le Dragon Rouge) .■



■ احتفال اسكتلندي سرّي لاحدى الفئات الباطنيّة . نرجو القارئ أن يلاحظ "بركة" الشيطان في أعلى الصورة. ■

بالفلسفة والمنطق منه، لأنه لم يتح لها الفرص للعلم والتخلّي عن اعتقاداتها الخاصة بها، مما حال دون المساواة الاجتماعية. وعبر التاريخ، كان الناس يحسبون من تعاطى الاعمال السحرية من الرجال سحرة ليس غير، دون اتهامهم بالتآمر مع ابليس او التعاطي مع الارواح الشريرة. اما اذا لجأت النساء الى الاعمال السحرية، قد يُتّهمن بالهرطقة وانهنّ من اتباع الشيطان ومناصريه. وهذا يذكرنا بالاجتماعات التي كان يقوم بها اولئك الذين يعبدون ابليس. فنرى في كتب اجنبية أن تلك الاجتماعات كانت تُعرف بكلمة: (Sabat) وكثيراً ما يتم اجتماع الـ: (Sabat) بعدد اثني عشر شخصاً، كعدد الرسل الذين تبعوا السيد "المسيح"، ويُعمّد العضو الجديد اثناء الاحتفال باسم الشيطان كما يعمّد الطفل الناصري اثناء المعمودية باسم "المسيح". ثم يُقدّم له كتاب التوراة الاسود عوضاً عن التوراة الاصلية للهزء من الدين. ويُحتفل اخيراً بالقداس الاسود استنكاراً للقداس الحقيقي.

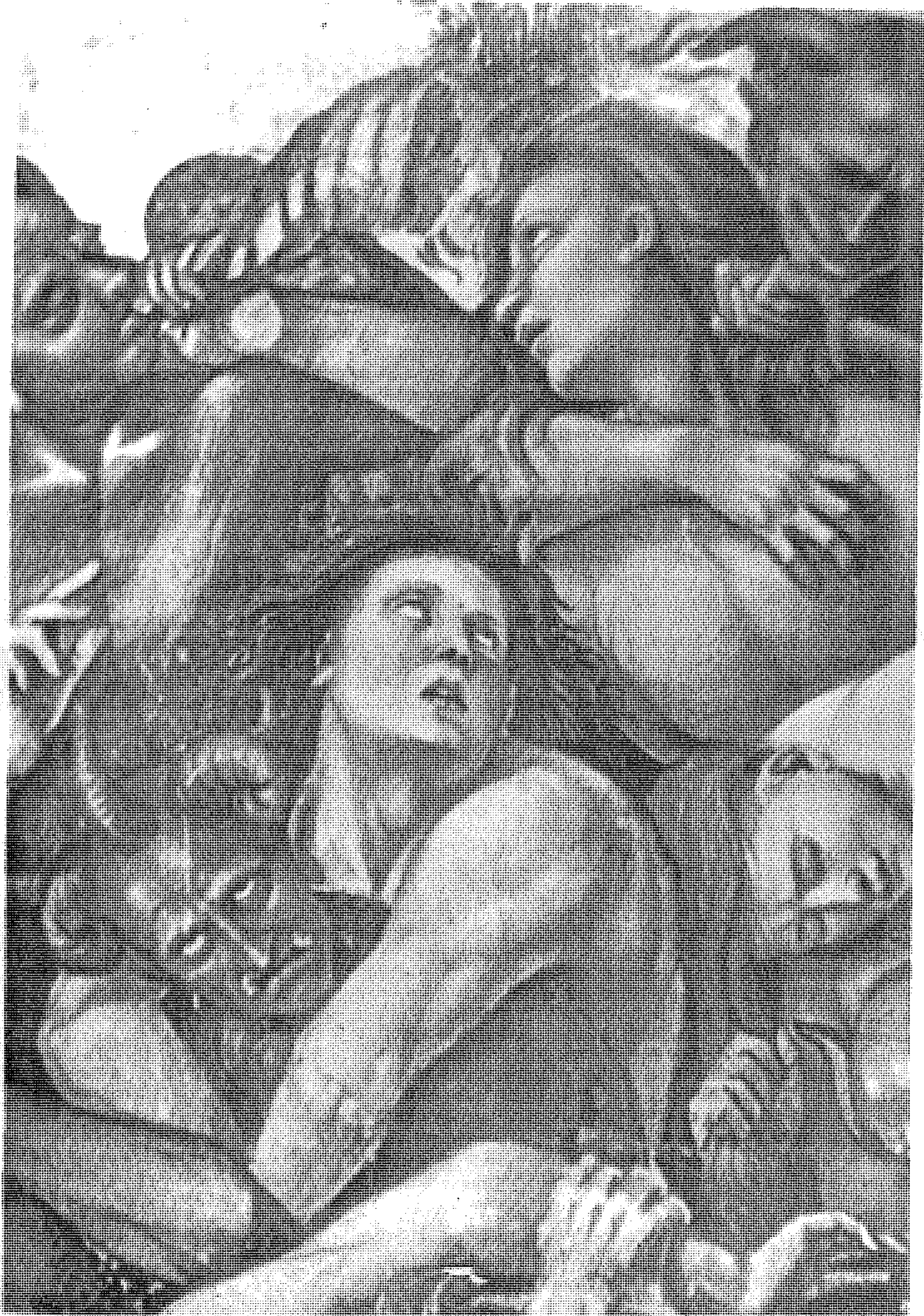
وما يجدر ذكره، هو ان الحاضرين كانوا يفكرون ان للشيطان وجهاً ثانياً تحت ذنبه، حيث لا توجد اعضاء تناسلية، مما يتيح لهم ان يطبعوا قبلة عليه، دون ان يكون في ذلك اي قبح. ويبدأ الاحتفال الشيطاني عادة بالأكل والشرب حتى الاتخام والسكر والعربدة، ثم الرقص بشكل دائري، كل عضو بصحبة رفيقه وهما متّكئا الظهر ومتشابكا الأيادي زيادةً في الشهوة، حتى نكاح بعضهما بعضاً دون توقف. اما العذارى (عادة هم اعضاء جدد) فيبقين فريسة الشيطان.

وتنتهي الحفلة التي تدوم حتى بزوغ الفجر او صياح الديك، بقداس أسود يُقام منبره على جسم فتاة عارية، جميلة، تكون "الاميرة" آنذاك. غير ان هذا البرنامج المذكور لا نجده كما هو في جميع البلاد، وانما في معظمها؛ فليس اذاً شرطاً اساسياً لجميع الاحتفالات الشيطانية. لذا، قد نجد في "اسبانيا" مثلاً فرقاً تبدأ بالقداس الاسود، كافتتاح لحفلاتها. غير ان أهم الاحتفالات لربما كانت تحصل في "المانيا"، في الثلاثين من نيسان، وتعرف بعبارة: (Walpurgisnacht) وفي "اسكتلندا"، في الواحد والثلاثين من تشرين الاول، وتُعرف بعبارة: (Hallowen). ان العبارة الاولى تعني ليلة "ولبورجيس"، نظراً لأنه في الليلة نفسها كان يُحتفل بعيد القديسة "ولبورغا" (Walpurga) الانكليزية الاصل والمتوفية في "المانيا" سنة ٧٧٧. والعبارة الثانية تعود لليلة عيد جميع القديسين.

لم يكن القداس الشيطاني اثناء الاحتفالات قداساً لاقتراف الجرائم. غير أنه سرعان ما انقلب الى قداس أسود خطير، لكنه لم يكن الزامياً اثناء الاحتفال الشيطاني الذي كان احياناً يكتفي بذاته. فكثيراً ما كان اصحابه يقيمونه لتقديم الذبائح البشرية عوضاً عن الحيوانية كما كان يحصل احياناً، اذ انه بقدر أهمية الذبيحة المكرّسة للشيطان، تكون المساعدة الموعودة لعبّاده. وعلى سبيل المثال أذكر المركيزة "دي مونتسبان"، أي "فرانسواز أتونيه دي موتمار" (Marquise Montespan - Françoise Athenais de Montemart) التي قدمت ألفين وخمسمائة طفل ذبيحة للشيطان اثناء قداديسها السوداء الجهنّمية.



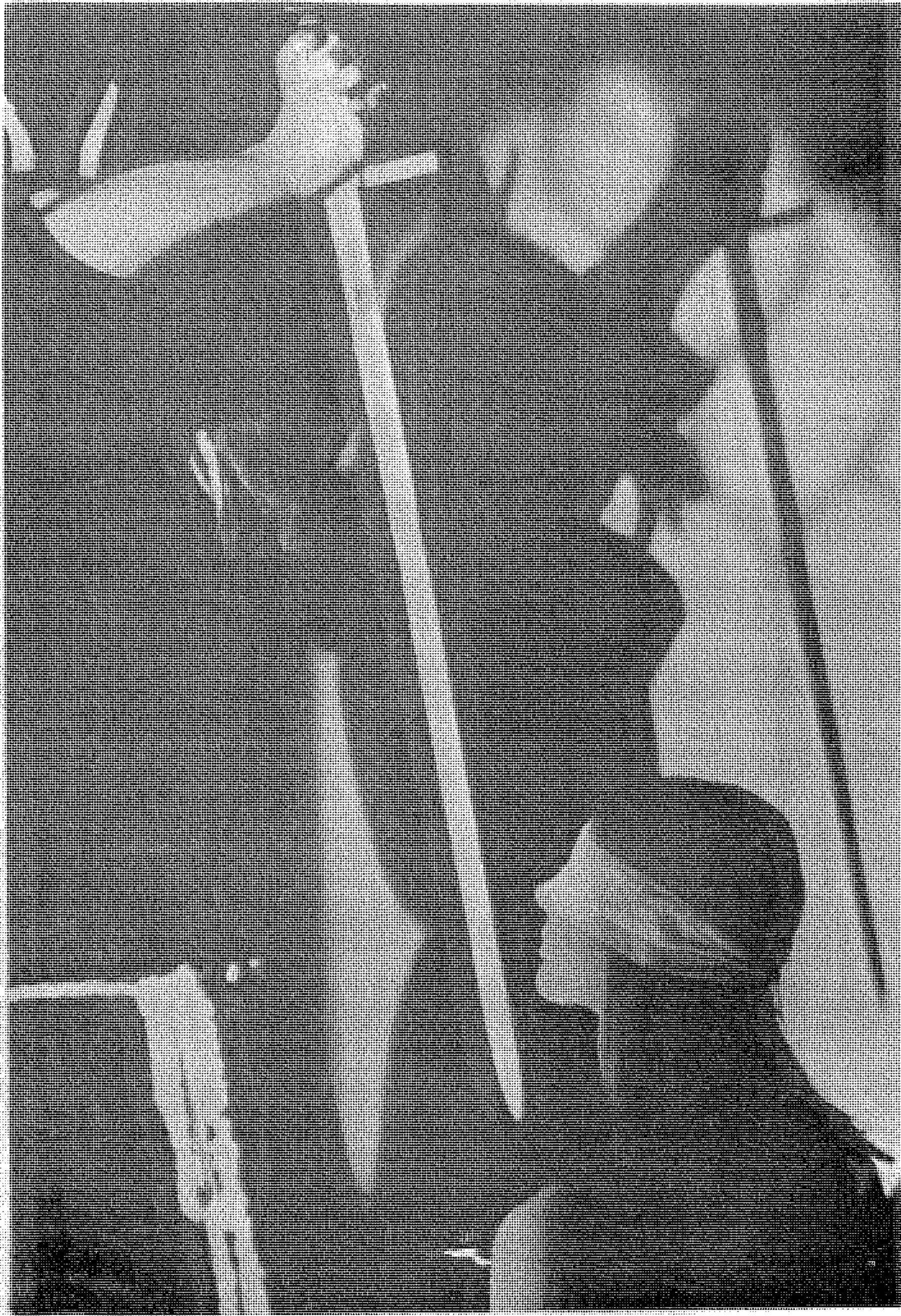
■ صورة الجدي على هذا الشكل بين شمعتين يمثّل جوهر الاحتفال الشيطاني. ■



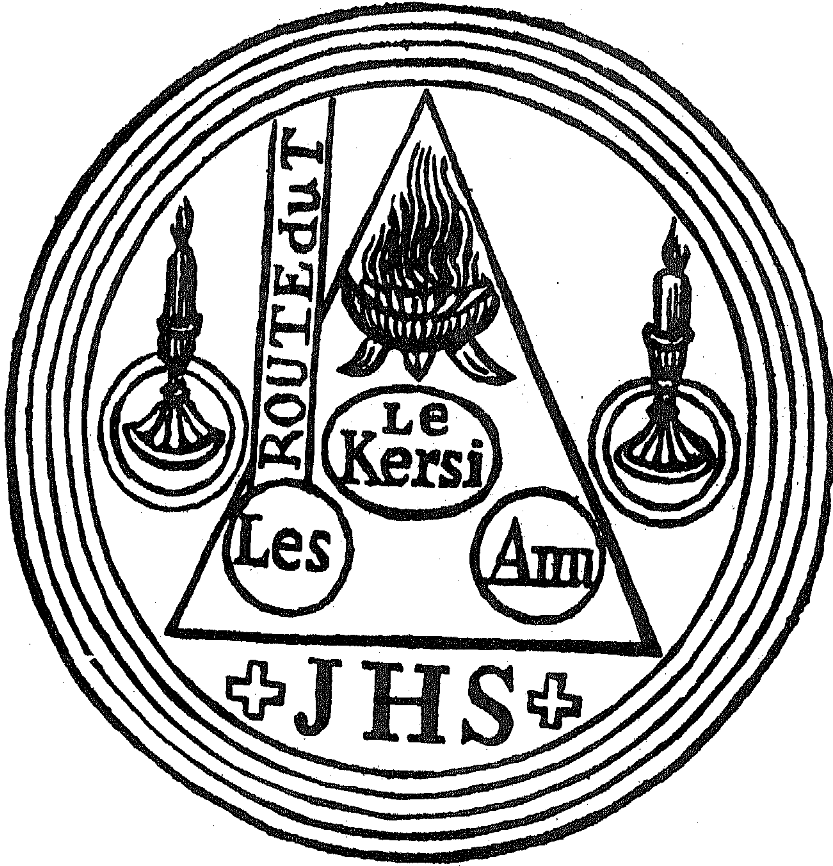
■ العربدة في القداديس السوداء حسب مخيّلة "لوقا سينيورلّي" . ■



■ الرسام "غويا" يتصور احاطة الشيطان بالسحرة الذين يقدّمون له أطفالاً للتضحية بهم . . . ■



■ ومن الممكن - قديماً - ان يُختم القداس الاسود بتضحيات بشرية كما في الصورة . . . ■



■ رسم يظهر مثلّث العقد الشيطاني، حسب كتاب "التنين الأحمر" المطبوع سنة ١٥٢٢ في أفيتيرون. ■



■ آحدى "الساحرات" تُحضر وصفتها "السحرية" تبعاً لفيلم (الشعوذة عبر الأجيال) لبنجامين كريستنسن. ■

٥) وما يمكن شرحه بسهولة يجب الا نشرحه بما هو أصعب.

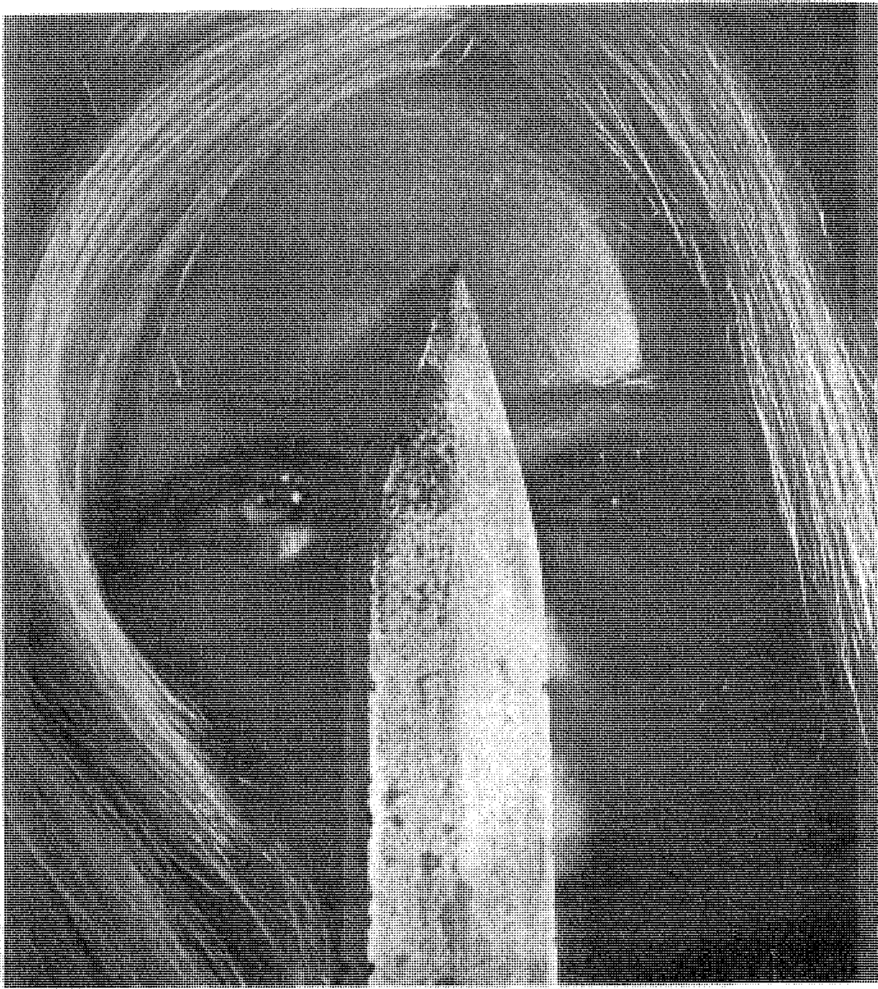
قلنا ان الامراض العقلية وبعض الظواهر غير المحددة في البسيكولوجيا تكثر عند النساء اكثر منها عند الرجال بفضل العوامل الاجتماعية. وما يقوله البعض عن الالتباس الشيطاني ليس إلاّ مرآة العقل الباطن عندما يثور ويضطرب. فالشيطان لا يفضل امرأة على الرجل للنصر او لاظهار جبروته. فإذا كان شيطاناً بالفعل، "فشيطنته" لا يوقفها ذكاء الرجل او عدم تصديقه الخرافات أو غير ذلك من الاعتقادات. إن جوابنا العلمي هو أن اصحاب فكرة الالتباس الشيطاني لم يبرهنوا قط عن تسلط الشيطان على جسم المرء، بل افترضوا ما ودّوا اثباته. وعلى هذا الشكل، يمكننا الافتراض ان أنفس الموتى هي التي تقوم أيضاً بهذه الاعمال الشيطانية، أو اي نظرية أخرى خيالية.

والكنيسة تعتقد (وان بصعوبة كبيرة) بظاهرة الالتباس، غير أنها شديدة الحرص على عدم إجبار المؤمنين على الاعتقاد بها. فهي توحي بصحتها خاصة في العصور السابقة عندما كانت تلجأ الى طرد الارواح حسب الطقوس الخاصة بها، إلاّ أنها لا تُجبر المؤمن دينياً على الاعتراف بالالتباس الشيطاني كشرط أساسي من تعاليمها، بل تعلن ان ما يمكن شرحه بطريقة طبيعية لا يجب شرحه بشكل غير طبيعي.

ولكن اذا علمنا ان الادلة كلها دون استثناء تُشرح جيداً بفضل البارابسيكولوجيا، فليس من داع للاعتقاد ان الكنيسة تعتقد بسهولة



■ من ضروريات ابرام العقد مع الشيطان، مناجاة القوى الشريرة كما يتضح من رسم الفنان "فرانك فراتشتا" . . . موضوع الخرافات يستهوي الفن بصورة خاصة . ■



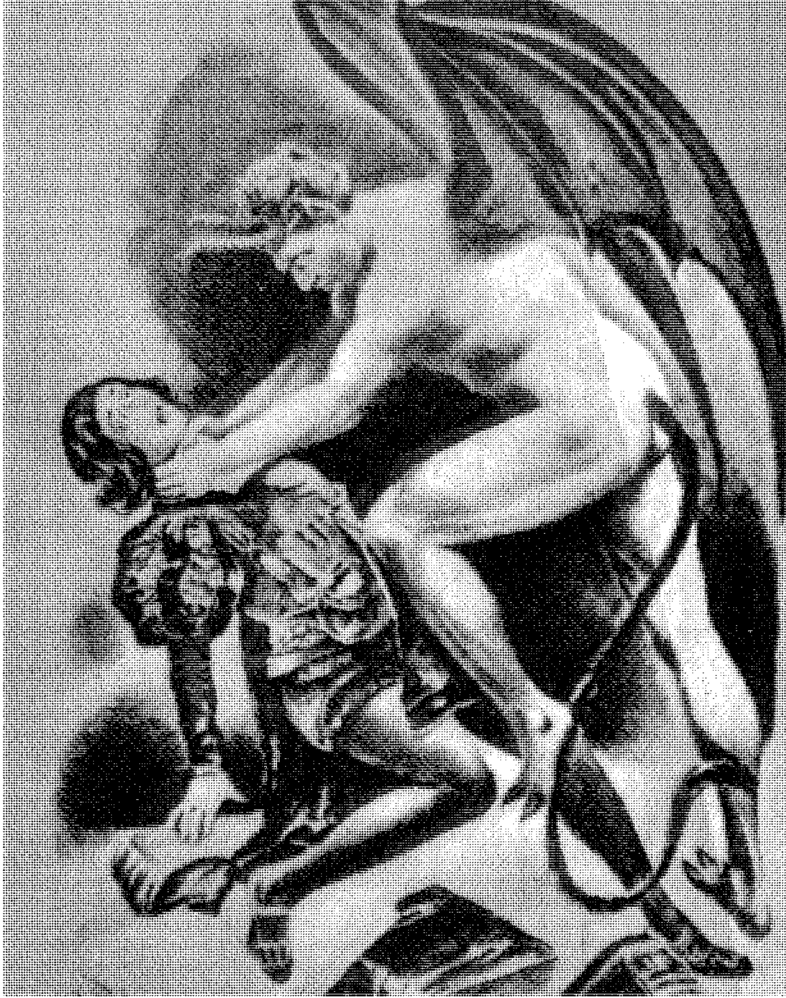
■ السيف، كرمز "سحري" للقوى الزئيرية، يُستعمل للوقاية من الشيطان (!)■


SAINT CADO.

■ القديس "كادو" هزأ من الشيطان، حسب الاسطورة ـ بعدما أنشأ له هذا الأخير جسراً مقابل تضحية، فكان من القديس ان قدّم له قطاً كتضحية بدلاً من انسان (!)
هذا نذكره لأن البعض يعتقد أن الشيطان لا يمكن الهزء به، إلاّ دينياً . . . ■



■ رسم لجهنم محفوظ في متحف الفنون الجميلة في ستراسبورغ.
هذه الفكرة عن جهنم هي التي ساهمت (وتساهم حالياً بالطبع) في تخويف الناس من الشيطان.
جهنم ما هو إلاّ الابتعاد عن الله، والجنة هي التواجد بقربه. ■



■ يعتقد الخرافيون انه في الاتفاق مع الشيطان، من الممكن أن "يغتال" هذا الأخير تابعه، كما يظهر في الرسم للفنان "ليون روزيه" : (L'invocation au diable) الموجود في المكتبة الوطنية الفرنسية. ■



■ رسم للفنان "لوقا" يظهر فيه كيف ان الشيطان يخطف الى جحيمه كل من يتعاطى معه(!)■

بالالتباس الشيطاني (وهذا ايضاً صالح لاثبات العجائب). فتكلّم المريض بلغة مجهولة منه ليس هو إلاّ ظاهرة تأكد اثباتها مراراً عديدة في البارابسيكولوجيا. فالعقل الباطن يتعلم - دون ارادة ووعي العقل الظاهر - جميع أسرار العلم وكل ما في الكون من معارف الخ . . . واحياناً بفضل ظروف خاصة مهيّأة يثور فيبدي معلوماته (كما حدث مثلاً في فيلم طارد الارواح الشريرة) بشكل يذهل عقول الناس ويجبرهم على الاعتقاد بما هو غير طبيعي او من غير عالمنا. كل هذا يصبح سهل الفهم إذا قرأنا اي كتاب علمي معروف يشرح هذه الظواهر الانسانية التي تخص عالمنا الارضي.

كذلك أيضاً إدراك تفكير الاخرين أو معرفة المستقبل، فهما حالتان نفسيتان من خواص المرء. فليس من داع الى تفسير الظواهر المتشابهة لهما بشكل سحري، شيطاني او غير طبيعي، لأن ما نفسّره بسهولة يجب ألاّ نفسّره اطلاقاً بصعوبة.

الفكر البشري يستطيع القيام بأعمال قد تبدو عسيرة وغير طبيعية اذا لم ندرسها بإمعان وتروّ. فلتفكير المرء سلطة غريبة وقوية على الجسم، بحيث انه يستطيع قهر الجسد واخضاعه كما يريد. والعقل الظاهر (او خاصة الباطن) يسيطر على الجسد كلياً. ولهذا السبب نقول دوماً ان الجسم السليم في العقل السليم. ويُعلمنا اليوغي بذلك جيداً كما يبرهن لنا أيضاً سلطة العقل على الجسم. فكثيرون من محترفي اليوغا يقومون بأعمال لا يمكن للطب الحديث ان يشرحها اطلاقاً، شأن التصرف بالجهاز العصبي والدموي بحيث ان



■ هذه الخرافات تعلمنا بمخيّلة البعض وتخوفه من التدخل الشيطاني في حياتنا، بشكل ان الشيطان بات يكوّن عقدة لا مفر منها بالنسبة الى من لم يكن مطعّماً ضد هذه الترّهات. ■

نبضات القلب تخف لدرجة لا يعتبرها الطب طبيعية، كل هذا بفضل تأثير الفكر وتجمّعه. والأمثلة على ذلك نجدها عند ممارسي اليوغا في جبال "الحملايا" (Himalaya) "والتيبت" (Tibet) كما يذكر لنا مؤسس الصوفرولوجيا (Sophrologie) الكولومبي، "كايثادو" (Caycedo).

وفي "افريقيا" قبائل تعتقد أن ساحرها يناجي الارواح، فكل ما يقوله يكون صادراً عنها. وبفضل الاعتقاد الاعمى أو إيحاء الساحر الشخصي، نلاحظ انه عندما يأمر أحد أعضاء القبيلة بالموت لسبب ما، وذلك في موضع معين وعلى انظار سائر الافراد، يموت العضو بالفعل وفقاً لأقوال ومشيئة الساحر. فيكون هلاكه بشكل مدهش، اذ انه يقع أرضاً في الوقت المعين وتعتريه رجفات قوية، وتبدأ عضلاته بالتقلص او التشنج، وبخاصة عضل الحجاب الحاجز، مما يؤدي الى موته خنقاً بفضل انخفاض كمية الاوكسجين في الجسم. ولا يستطيع الطب الحديث بوسائله العلمية ان يخفف قوة التقلص. ان الموت محتم رغم جهود الطب لخلاص المرء إلاّ اذا أراد الساحر العفو عنه. عندئذ، يعود الرجل فيتنفس رويداً رويداً، لأنه بفضل تفكيره السحري، يظن ان الارواح قد رضيت عنه.

ولن أنسى ايضاً أعمال رجال التقوى في الجمعة العظيمة، عندما تظهر على صدورهم وجباههم وفي أيديهم وأرجلهم آثار جروح تشبه جروح "المسيح" المصلوب. ان ظهورها يعود الى تأملهم العميق بعذاب "المسيح"، مما يؤكد لنا مرة اخرى إمكان تأثير الفكر على

الجسم.

وأكدت الدكتورة "تريز بروس" (T. Brosse) ان الانسان يستطيع وقف الجهاز التنفسي والقلب عن عملهما، مستندةً الى الالات الطبية الخاصة التي تسجل التخطيطات البيانية للقلب والصدر، كما أنه يتمكّن من شلّ تحركات الامعاء غير الارادية وحتى التصرّف كلياً بالعضلة العاصرة والقابضة للشرج. انه لمن المعروف ان اليوغي يتمكن من امتصاص الحليب او غيره من السوائل من الخارج الى داخل اعضائه، بفضل العضلات العاصرة المذكورة.

ويقول لنا الباحث "وولف" (Wolff) ان اليوغي يستطيع العيش في جبال "الحملايا" المكسوّة بالثلوج دون ارتداء ثياب عليه ودون ان يشعر بالبرد والألم.

والدكتور "إلمر غرين" (Elmer Green) من مؤسسة "منينجر" في "كنساس" (Menninger Topeka Kansas) قام بدراسة اليوغي الهندي المعلّم "راما" (Rama) مؤكداً أنه يستطيع رفع حرارة باطن يده في موضع معين وخفضها في موضع آخر، وذلك استناداً الى آلة خاصة لمعرفة كمية الدماء التي تجري في العروق (Pléthysmographe).

وأكّد أيضاً ان اليوغي نفسه يستطيع بأقل من دقيقة ان يقلّل عدد خفقات قلبه من سبعين الى اثنتين وخمسين وحتى توقيفه لمدة سبع عشرة ثانية. وبالطبع كانت هذه النتائج معتمدة على تخطيط القلب. وما هو أشدّ الغرابة، أن اليوغي تمكن من النوم لمدة خمس وعشرين

دقيقة، كان اثناءها مخطط الدماغ (Electroencephalographe = E.E.G.) يظهر تموجات من نوع "دلتا" (Delta) المشيرة الى حال النوم العميق. وعندما استيقظ، ردّد ما قال له أحد الحاضرين كل خمس دقائق اثناء نومه. فبالله! كيف يتمكن اليوغي (وغيره من الناس، بالطبع) من التحكم أحياناً بفيزيولوجية الجسم!؟!

وأخيراً هل ان الشيطان موجود؟

اذا اطلنا الحديث عن التأثير الفكري على الجسم وذكرنا عدة أمثلة، فلكي نؤكد للقارئ سلطة الارادة (حتى الارادة اللاواعية) التي تستطيع ان تتحكم بالجسم. والتحكم يكون احياناً، لدرجة ان البعض يظن بان الظواهر النفسية التي يبديها صاحبها، ان هي شيطانية. في الحقيقة إن جميع الادلة المؤشّرة الى الالتباس الشيطاني ليست سوى نواح من شخصيته. لذا، علينا ان ندع فكرة الالتباس الشيطاني جانباً لأنها نتيجة ثقافة العصر. لقد تخيل الناس الشيطان حسب المامهم بالعلم وتأثرهم ببعض الكتب الدينيّة وغيرها. فذكر بعضهم ان له قرناً وسط رأسه، وذكر آخرون انه يملك قرنين وحتى ثلاثة. ووصفه الكتّاب قائلين ان له ذنباً طويلاً مستديراً وفماً كبيراً ذا اسنان فتاكة ولسان مخيف. وافترض آخرون أن له رأس حيوان بجسم إنسان أو بالعكس أحياناً. ولم ينقص من قال انه ملاك قبيح ذو أجنحة سوداء واذنين طويلتين أو من أجلسه على عرش ملكي، الخ. . . وبكلمة، خُيِّل الشيطان لبني البشر حسب إرادة عقلهم ومخيلتهم.



■ الدكتور المرغرين في مؤسسة منينج يدرس تموّجات اليوغي، المعلم راما، اثناء تحكّمه بتفاعلات جسمه. ■

في الحقيقة ان الالتباس الشيطاني هو خرافة، كأسطورة "آدم" و"حواء". فإن وُجد الشيطان، فهو في داخلنا أي في التفكير والعقل. انه فكرة الشر وصرخة الجهل وأسطورة الزمان. فإذا أردنا، أصبحنا شياطين، واذا أردنا، حاربنا فكرة الشيطان، أما نحن فلا نعتقد إطلاقاً بالالتباس الشيطاني. وما الاحداث الشيطانية التي جاءت في الكتاب المقدس سوى أمراض عقلية من نوع الهستيريا التي تحتاج الى الناس لتؤكّد طبيعتها.

٦) موقف المجامع الكنائسيّة في الشيطان.

ولكن رغم الشروح المدونة في الصفحات المذكورة، هناك من يفكر، ربما، ان الكنيسة تؤكد وجود الشيطان وتأثيره في عالمنا. وقد ذكر البعض أقوالاً عن المجامع الكنائسية تشير الى وجود تأثير شيطاني. إلاّ أنه من واجبنا التوضيح بأن المجمع إذا لم يكن مسكونياً، أي باجتماع الكنيسة بأجمعها والبابا معاً، لا يمكن ان يكون "معصوماً عن الخطأ"، كما ان عليه ان يحدد بشكل واضح ومباشر معنى أقواله.

فأذا أعلمنا أحدهم أنه قيل في المجمع الكنسي الرابع المعقود في "لوتران" (Le Tran) "إن الشياطين خلقها الله صالحة ولكنها مالت الى الشر بالخطيئة" لأجبنا كما يعلمنا الاب "الخيدو كونزالز" أن المجمع لم يكن مسكونياً ولم يبرهن على وجود الشياطين، وربما علينا ان نفسر تصريحه بأنّ الله لم يخلق الشياطين شريرة كما نفترضها اليوم وأن الانسان يميل الى الشر بفضل حريته. لقد خلق الله

أشخاصاً وأعطاهم حرية التصرف كما يجب دون إجبارهم على عمل معين. فإن أخطأ احد مخلوقاته التصرف، فهذا لا يعني ان الله خلق شياطين شريرة منذ البدء.

ان الكنيسة ليست معصومة عن الخطأ في كل ما تقوله. انها بالفعل تتابع رسالة "المسيح" السماوية على الارض، ولكن يجب ألاّ نعتقد ان جميع ما صرحت به هو الحق الذي لا يُعلى عليه. كذلك ايضاً لسنا مجبرين أن نقبل بكلام رئيسها، قداسة البابا، إلاّ اذا تكلم بطريقة استثنائية وبصورة مطلقة تُعرف بالاجنبية باصطلاح: (Ex - Catedra) أي بمقتضى السلطة أو بكل ما يملك من مقدرة وامتياز، لدرجة ان ما يقوله حينئذ، يصبح غير قابل للمناقشة. لم يتكلم البابا ابداً بصورة مبرمة ناتجة عن ايحاء او الهام الهي في قضية وجود الشيطان (أو الشياطين) وإنما أشار الى وجوده (أو وجودها) محرضاً على الاعتقاد به (أو بها) ليس إلاّ.

(III) دلالة قيامة الموتى وعقيدة التقمص.

١) دلالة قيامة الموتى.

ان قيامة الموتى لا تعني إعادة الشخص جسدياً الى حاله الدنيوية بالخواص نفسها والمميزات التي يتحلّى بها اليوم كما أنها لا تعني اطلاقاً التناسخ كما يفكر البعض، بل تختلف عنهما كلياً.

فاللاهوت يدرس بإمعان هذه المسائل الميتافيزيقية؛ غير أنه لم يتوصل بعد الى استنتاج علمي مقنع بشأنها، رغم المنطق السليم الذي يتبعه في بحثه. لهذا أراد بعض البارابسيكولوجيّين الذين يهتمون في



■ عالم القوى الشيطانية حسب مخيلة الفنان البوسكو (El Bosco). (متحف البرادو في مدريد. ■



■ رسم للورنزاتي في نتاجه (Cattivo goberno) يُعبّر فيه عن تطوّر شكل الشيطان. . ■



■تصوّر للشيطان في عهد النهضة الاوروبية شبيه بالتصوّر الذي يعتقد به بعض السذّج في أيامنا (راجع المجلّد الرابع من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها). ■



■ يعتقد البعض أن الشيطان قد يكون أسير المرء في الحياة، لكن بعد الموت يستطيع الانتقام منه في عذاب جهنم (!) هذا ما يظهره رسم الفنان "لوقا سينيورلّي" في كاتدرائية أورڤياتّو. ■



■ البعض يعتقد ان الشيطان مزيج من المواصفات البشرية وخصائص الجدي . . اذواق مختلفة بين أصحاب الخرافات والقاسم واحد : وجوده بأشكال غريبة (!)■

الامور الدينية، ان يضيفوا الى اللاهوت شروحاً تسهّل من صعوبة فهم مبدأ قيامة الموتى وتجرّده من زوائد فكرية لا مبرّر لها.

اننا نعلم ان البارابسيكولوجيا أثبتت ظواهر الاستبصار والتخاطر والتنبوء (أي الحاسة السادسة بشكل عام) بصورة علمية. ذلك يعني ان في المرء قابلية بارابسيكولوجية لا تخضع لحواجز المادة، اذ انها تتخطى حدود الزمان والمكان. ليست هذه الصفة الانسانية ما يُسمّيه بـ: "البعد الرابع" لأن عبارة: "البعد الرابع" (Quatrième dimension) هي اصطلاح علمي يعني الزمن فقط، نظراً لأن الابعاد الثلاثة الكلاسيكية هي الطول والعرض والعلو. لا يمكن ان نفلسف الفيزياء والعلم بشكل عام، ونتخذ عبارة: "البعد الرابع" كمرادف لهيأة خاصة، غير مادية، هي هيأتنا عند قيامة الموتى.

يُقال ان الانسان يتكون من جسد وروح. وواضح ان الجسد لا يشكل صعوبة في اثبات وجوده، على عكس ما هي عليه الروح. غير أنه إذا أردنا تفسير الروح بمعنى المبدأ الخالد الذي لا يفنى والذي لا يحدّه الزمن والمسافة الخ. . . فلا مانع من اتخاذ الروح كمرادف للظواهر البارابسيكولوجية غير المادية. فالحاسة السادسة هي مرآة الروح، أي شبح وجودها، وبتعبير آخر، يمكننا اثبات وجود الروح غير الفانية، بطريقة غير مباشرة، اذا استطعنا علمياً ان نبرهن على وجود الظواهر البارابسيكولوجية النفسية المذكورة سابقاً. ومن درس أصول البارابسيكولوجيا، لا يسعه نكران نتائجها إلاّ على سبيل

التعصّب الاعمى. أمّا من أنكرها دون اطّلاع عليها، واعتقد أن هذا لا يرضي العقول العلمية، فهو لا شك بدائي في تفكيره ومحدود المنطق، وليس علينا أن نستمع لأقواله.

وبكلمة مختصرة، إننا نعي اليوم، فلسفياً وبسيكولوجياً وبارابسيكولوجياً ان المرء يتحلى ويتميز بعامل روحاني يصطحب الجسم دائماً ويلزمه كالخيال. وهذه الظاهرة الروحانية لا يمكن تحطيمها وإنما ازالتها. ولم نستطع حتى اليوم البرهان على ان القوى الطبيعية تستطيع خلق أو إزالة الروح، ذلك لأن الخلق (جعل من لا شيء، أشياء) والازالة (جعل من شيء، لا شيء) يعودان الى الارادة الالهية، جوهر الوجود. فإذا كنا نعتقد بالعدالة الصحيحة الكاملة التي تكون في الآخرة، اي عند قيامة الموتى، فلا بد ان تعود الروح الابدية (التي هي على صورة الله ومثاله) الى جسمها الفاني، كي تستعيد حقيقة ماهيتها التي تميز كل فرد منا. ان قيامة الموتى هي من متطلبات الروح وركيزة العدالة في الآخرة. ويقول لنا الاب "عسيران" ان الروح لا تتطلب إلاّ رمزاً خاصاً من الجسم الذي كانت تصطحبه. ليس من الضروري ان يعود الجسم الى حاله الاولى المادية عند القيامة، وإنما يكفي ان يمثل أمام روحه الخاصة به بشكل رمزي يميزه عن سواه ويمثل ماديته. انه منطقي أن الروح آنذاك لا يمكن ان تصطحب جسماً مادياً دنيوياً، بل "هيأة مهيأة" خصيصاً لها، لأن المادي الفاني لا يستطيع الاقتراب من الروح الخالدة إلاّ بشكل غير فانٍ، يُعرف لاهوتياً باصطلاح: (Lumen Gloriae).

ويعلمنا ك. كيفيدو أن الجسم بحاله الطبيعية يعمل بمثابة مئة فولت، وهذه النسبة تصل الى ثمانمائة ألف فولت عندما يضطرب العقل الباطن وتشتدّ الظواهر البارابسيكولوجية فيه، مما يؤكد مرة أخرى أنه لا يمكننا أبداً ان نلهب "عقلنا البارابسيكولوجي". ان جسدنا الحالي لا يمكن ان يتحمّل الظواهر البارابسيكولوجية عندما تتدفق منه، أي انه لا يستطيع التفوّق على جبروت الروح. لذا، وُجب عند القيامة ان يتخذ شكلا خاصاً يمكّنه من اصطحاب الروح بسهولة كي يتم التقرب من الله، أو إذا شئنا بتعبير آخر، يستطيع المعرفة دون جهد، فيكون قد وصل الى نهاية الطريق وكأنه عاد الى الفردوس الاصلي الموعود او وصل اليه.

ان قيامة الموتى توصلنا الى الفردوس وبالتالي الى منزلة الانسان بالقرب من الله. فإنسانيّتنا، كما هي اليوم، تحول دون، وصولنا الى الفردوس. اننا نعاني من نتائج الخطيئة الاصلية، أي اننا بعيدون عن الله بفضل قلة "حال النعمة". ومن شأن النعمة المقدسة أن توصلنا الى هيئتنا النهائية. لا نملك الروح دون غاية او سبب مهم، بل لأنها عربون قيامتنا في الآخرة (Corps spiritualisé).

٢) الفرق بين قيامة الموتى ونظرية التقمّص.

تختلف عقيدة التناسخ عن قيامة الموتى كل الاختلاف، لدرجة انه لا يوجد اي شبه بينهما.

أولاً: من الضروري ان نثبت أن هناك اتصالاً بين عالم الاحياء وعالم الموتى لنؤكد عقيدة التناسخ (أو التقمص بشكل عام). غير أن

البارابسيكولوجيا صرّحت أنه لا يوجد أي برهان قاطع علمي يثبت ذاك الاتصال. ولا نجد بارابسيكولوجيين يعتقدون بالتقمص، إلاّ شواذاً. فالله وحده يستطيع الوصل بين العالمين المذكورين، ذلك لأن الانسان الفاني لا يتمكن كما قلنا سابقاً، من إدراك ومعرفة الروح الخالدة، نظراً لأن النتيجة لا تستطيع التفوق على العلة أي السبب.

كثيرون من أصحاب عقيدة التقمص وعدوا قبل موتهم بأن يعودوا الى الأرض ويتّصلوا بسكانها ليبرهنوا على وجود الاتصال بين الاحياء والموتى؛ واعتمدوا على ترداد جملة مدوّنة في غلاف مغلق يحتفظ به العلماء سرّاً. وكانوا قد اتفقوا عليها قبل مماتهم، وهكذا اذا عاد احدهم من عالم الموتى واتّصل بالاحياء، يكون قد برهن على صحة الاتصال بين العالمين.

ولكن ليعلم القارئ أنه بفضل التخاطر مثلاً، قد يتمكن أي انسان من التقاط معنى الجملة السريّة، أي بفضل التقاط تفكير صاحبها وهو على قيد الحياة. قد يمكن وان بصعوبة أكبر، أن نلتقط أيضاً ومباشرةً معنى الجملة في الظرف المغلق، عن طريق الادراك العقلي للاشياء؛ وربما أيضاً، وذلك نادر الاحتمال، نتمكّن من ادراك معنى الجملة بفضل التنبوء بها، غير أن النتائج كانت وخيمة.

وبالتفصيل وعلى سبيل المثال، نقول ان الدكتور "مايرز" (H. Myers) من مؤسسي الجمعية البريطانية للابحاث النفسية أي الجمعية الملكية البارابسيكولوجية كتب جملة وسلّمها الى جمعيته سراً، ووعد أن يردّدها بواسطة انسان آخر (وسيط) بعد مماته، متأمّلاً بذلك أن

يساعد على البرهان أن هناك اتصالاً بين العالمين: الارضي والروحاني.

كثيرون تقدموا بعد موته قائلين انهم استلموا اشارة من الميت (مايرز) اعلمهم بمضمون الظرف الذي يحتوي على الجملة السرية.

وكل مرة فُتح الظرف فيها، لم يكن هناك من تشابه بين جملة الوسيط وجملة مايرز الاصلية.

كذلك أيضاً كان وعد الدكتور "ريشار هـ" . (Richard Hodgson)، استاذ الفلسفة في "كولومبيا" لصديقه الفيلسوف "ويليام جيمس" . ومنذ موته سنة ١٩٠٥ حتى اليوم، لم تُكتشف الجملة المكتوبة. عندئذ حاول "جيمس" نفسه متابعة الاختبار ووعد اصدقاءه ان يعود بعد موته ليفشي سر جملته المكتوبة من جديد والموضوعة دوماً بين أيادي اعضاء الجمعية البريطانية. وعلى الرغم من تعدّد فتح الظرف ومقارنة جمل الوسطاء المترددين الى أبواب الجمعية، لم تصح مرة، حتى ولو بعامل المصادفة، أي نتيجة؛ فلنكن على حذر من الأكاذيب الشائعة عن صحتها. فإذا أراد الباحثون اظهار الاتصال بين العالمين، المادي والروحاني، لم يصلوا الى هدفهم، فليس من داع بعدئذ الى التعصب والقول ان الاتصال موجود، بل علينا ان نردد ما قاله "كونان دويل" (Conan Doyle) هو أن البرهان ليس موجوداً، كما صرح في كتابه: (The history of Spiritualism).

غير أن مفكرين آخرين عمدوا الى استعمال الآلات الالكترونية

لحفظ الجمل السرية فيها، وذلك كي يبتعدوا عن احتمال المعرفة عن طريق الحاسة السادسة (بفضل التخاطر مثلاً بين من يكتب الجملة وأي شخص آخر قد يدلي بها فيما بعد). لقد أراد هؤلاء العلماء الابتعاد عن عامل المصادفة في كشف مضمون الجمل، بحيث انهم يؤكدون حقيقة الاتصال المباشر بين عالم الموتى وعالم الاحياء. فكان ان لجأوا الى الكمبيوتر الذي يُسهل، بطرق معقدة، مهمة البحث والمعرفة الصحيحة.

لكن حتى اليوم، لم تأت التجارب بأية نتيجة إيجابية إذ انه، لم يقدم أي ميت بعد ليعلن بواسطة الوسطاء عن معنى الجملة المحفوظة في الآلة الالكترونية.

وليعلم القارئ ان الجمل المسجلة في الكمبيوتر لا يستطيع العقل البشري بسهولة إدراكها، لأنها محفوظة بشكل معقد وبفضل رموز خاصة تتناسب معها، وكأنها كلمة السرّ.

وفي النهاية نقول ان العقل الباطن، رغم احتوائه على المعلومات الموجودة في عالمنا، هو المسؤول عن الظواهر الخيالية بحيث انه، إذا وقعت الراهبات في حال تأمل دينية، أكّدن بفضلها أنهن يخاطبن عالم المطهر، وإن وُجد القديسون في حال روحية سامية، تكلّموا عن عظمة الله وملكوته، وإن دخل الصوفيون في حال غيبوبة، تبين لهم أنهم خاطبوا الله دون أن يستطيعوا فيما بعد التعبير عما شاهدوه، كما يقول الغزالي:

" فكان ما كان مما لست اذكره فظنّ خيراً ولا تسل عن الخبر "

وان تكلم مناجو الارواح في حال اللاوعي عما وراء ستار الموت، أكّدوا تعاطيهم مع أرواح الموتى ووصفوا حياتهم هناك حسب مخيلتهم؛ وإن نزل الوحي على بعض المؤمنين، كمؤسس فئة "المورمون" مثلاً، وأوصاهم بكتاب ديني جديد لخلاص العالم، ظنوا أن الله اختارهم لاهداف دينية؛ وإن توصّل الهنود في هذيانهم اللإرادي الى النرفانا، حسبوا أنهم اتحدوا بالله الخ. . . ، كما كان الرومان واليونانيون يعتقدون قديماً وهم يخاطبون آلهتهم.

وليعلم القارئ أن "دانيال دوغلاس هوم"، أحد كبار الوسطاء الذين يعتقدون بمناجاة الارواح، صرّح أنه من السخف الاعتقاد بالتقمص.

ثانياً: كثيرون يلجأون إلى الكتب المقدسة لإثبات عقيدة التقمص، فيشيرون الى ما جاء في انجيل "يوحنا"، الفصل الثالث، إصحاح(٣): "الحق الحق أقول لك، إن لم يلد أحد ثانية، فلا يقدر أن يعاين ملكوت الله"، وإصحاح(٤): "فقال له نيقوديموس، كيف يمكن ان يولد إنسان وهو شيخ العلة يقدر ان يدخل جوف أمه ثانية ويولد؟".

غير أن هؤلاء لم يتفهّموا معنى المقاطع التالية في الفصل نفسه، وحتى لم يردوا ان يعرفوا بها، لأنه، لو تمعّنوا بالمعنى لظهر لهم أن السيد "المسيح" قصد في كلامه معمودية الروح وليس مبدأ التقمص. ذلك نراه في الإصحاح(٥): "أجاب يسوع، الحق الحق أقول لك، إن لم يلد أحد من الماء والروح، فلا يقدر أن يدخل

ملكوت الله " ، وإصحاح(٦) : "ان المولود من الجسد ، إنما هو جسد ، والمولود من الروح ، إنما هو روح " ، وإصحاح(٨) : "فإن الروح يهب حيث يشاء وتسمع صوته ، إلاّ أنك لست تعلم من اين يأتي ولا إلى أين يذهب . هكذا كل مولود من الروح " .

ويذهب البعض الى تأكيد عقيدة التقمص ، مستندين الى أن "يوحنا المعمدان" هو "الياس" متقمصاً ، كما جاء في الانجيل : "بروح وقوّة الياس" . غير أن هذا يعني ان "يوحنا" يتحلّى بالقوة والقدرة اللتين كانتا "لالياس" ، وليس ان هذا الأخير تقمص في "يوحنا" . كي نؤكد هذا التفسير للقارئ ، نقول ان "يوحنا" نفسه ، عندما سُئل عما اذا كان "الياس" نفسه أجاب : "لست هو" .

لقد صرّح السيد "المسيح" للسارق وهو مصلوب بجانبه : "الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس" . فكيف يمكن أن يجعل السارق يدخل ملكوت السماء ويبرئه من خطاياه ، لو كان يعتقد بضرورة التقمص ، والتكفير الشخصي عن الخطايا؟ ان عقيدة التقمص تقول انه الزامي ان يكفّر الشخص عن خطاياه ويدفع ثمن أعماله ليبرأ ، فليس هناك خلاصٌ بفضل المسامحة ؛ وهذا يناقض أعمال وأقوال السيد "المسيح" التي ارتكزت على المحبة والمسامحة .

ربما يساورنا الشكّ في تصديق أو عدم تصديق التقمص ، إلاّ أن هناك جملة للسيد "المسيح" توضح نهائياً موقفه من التقمص يُصرّح فيها أنه "مكتوب أن الإنسان يموت مرة واحدة وبعد ذلك الحكم" .

فهل من الضروري بعد هذا البحث أن يلجأ البعض الى الكتاب

المقدس ليؤكدوا صحة التقمص؟ أليس في مرجعهم هذا، ما يدحض آراءهم ويهدم نظرياتهم؟

ثالثاً: لقد أراد أصحاب عقيدة التقمص تفسير مصائب الإنسانية وظلم المجتمع وعذاب الناس واختلاف منزلتهم في الحياة، بصورة تختلف عن سائر الأديان، فقالوا ان البشر يخلقون مقعدين أو عمياناً، الخ . . . تكفيراً عن ذنوبهم في حياتهم الماضية، أي عقاباً لأعمالهم الدنيئة أثناءها.

ويعلمنا "كيفيدو" أن الحيوانات أيضاً تولد على هذا الشكل، وكثيراً ما نرى بينها ما له رأسان أو ذنباً أو أية عاهة أخرى. فهل انها تدخل أيضاً عالم التناسخ تكفيراً عن خطاياها؟ هل لها عقاب كما هي الحال لدى الانسان؟ وما يسعنا أن نقول عن اعوجاج الاشجار ومرض النبات والفاكهة وكل ما في الطبيعة من جماد؟ أتدخل هذه الظواهر أيضاً في عالم التناسخ؟ ألها روح كروح الانسان؟

لا يمكن ان نفسر عذاب الانسان تبعاً لماضيه في حياة سابقة، وإنما تبعاً لإرادته في الوقت الذي يعيشه، وإلاّ لما كان من معنى للشهداء والابطال في الحروب، ولفقدت الشجاعة والتضحية والكرامة قيمتها عندهم. ثم كيف يمكن ان يتعذب هؤلاء الشجعان لسبب لا يتذكرونه؟ وكيف يمكن ان يتحملوا مسؤولية أعمال ماضية وهم غير مقتنعين أنهم أصحابها؟ هل يعقل أن يتألم المرء بسبب ما لم يثبت بحجة أنه يُكفّر عنه؟ وهل يكون عذاب القديسين واستشهادهم عقاباً على ماضيهم في حياة سابقة؟ اننا ندري ان هناك عاهات عديدة



■ الاله المصري للنور "هوروس" بشكل صقر، ابن "ايريس" و "اوزيريس" كان واجبه حفظ تماثيل الفراعنة (من متحف اللوفر) [للتفاصيل راجع البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها: المجلد الخامس]. ■

في المولود الجديد، نتيجة أدوية وعقاقير طبية تناولتها الأم وهي حامل، فكيف يجرؤ البعض على الاعتقاد ان هذه العاهات هي نتيجة الاعمال الرديئة في حياة ماضية؟

ان الذين يعتقدون بالتناسخ يصرّحون ان الروح هي المسؤولة عن أعمال الجسد، لأنها تنتقل من وجود الى آخر سعياً وراء التقمص لتتطهّر وتسمو درجتها. لكن نحن نعتقد، كما يقول لنا "فريدريك" (Augusto Friederichs)، ان الجسم يؤثّر بالنفس احياناً لدرجة الهلاك دون أن تكون للنفس أو للروح أي مسؤولية في ذلك. ان مجرد حقنة من السمّ او بعض نقاط من السيانور القاتل تكفي لوقف عمل وظائف الاعضاء، مما يؤدي بالكائن الى الموت. لذلك نقول ان الانسان المتكوّن من جسم وروح في آن معاً، يُعاقب كلياً بجسمه وروحه، وليس ان جزءاً منه لا يُعاقب. فإن تقمصت الروح بجسم جديد، يغدو من المستحيل عندئذ ان تتم العدالة الالهية، لأن الروح اصبحت تملك جسمين مختلفين. وأننا نعرف ان المرء يتميز بروح وجسم يكوّنان شخصيته. فإن تغيّر احدهما لم يعد هو نفسه وإنما جزءاً منه، ومعاقبة قسم من المرء ليست بعدل. كذلك الامر أيضاً إذا اعتقدنا ان الروح تتقمّص حتى في جسم حيوان معين (أو جماد حسب البعض) وفقاً لدرجة استحقاقها، مما يجعلنا نقول ان العقاب الأخير لا يتم سوى بمبدأ قيامة الموتى، أي بروح الشخص ورمز من جسده الحقيقي، فيكون الحكم عندئذ عادلاً.

رابعاً: اذا افترضنا ان التناسخ حقيقة، فلا بدّ ان تكون لنا

وسيلة للبرهان عليه. لا يمكننا بدافع العاطفة ان نُصدق ما يُقال لنا عن تشابه أحداث الماضي المفترضة الخاصة لشخص ما والحاضر. فإذا لم نملك أي دليل على ذلك التشابه الوجودي الخاص للحوادث المتعلقة بها في شخص ما وحوادث حاضرة، فمن الطبيعي ان النتيجة لا ترضي عقول الناس، ذلك لأن مخيلتنا قد تكون المسؤولة عن أوجه التشابه المذكورة في الحياتين، ليس غير. اما اذا كان لدينا براهين حسّية على صحة التشابه بين الحياتين، عندئذ يصبح معقولاً ان نبدأ البحث العلمي. مثلاً على ذلك، عندما يعلمنا طفل عن أحداث شخص عاش منذ أكثر من قرن في بلدة بعيدة، فيدلي بتفاصيل نتأكد من صحتها فيما بعد... إلاّ ان هذه البراهين لا تؤكد اطلاقاً صحة التقمص، ذلك لأن الطفل بفضل قابليته البارابسيكولوجية (Retrocognition)، يتمكن من إعطاء المعلومات المذكورة بالأمس. لقد برهن العلم ان معرفة الماضي (Rétrocognition) والحاضر (Simulcognition) والادراك العقلي للأشياء، ماضياً وحاضراً (Clairvoyance Rétrocognitive- Actuelle) هي ظواهر من عالمنا وتخصّ الجنس البشري. وليس عجيباً ان يذكر لنا طفل ذكريات ميت لم يعرفه قط، اذا كانت له قابلية بارانفسية تستطيع التقاط أفكار ذلك المرء التي لا بدّ ان تكون في "عقل انسان" عاش معه، أو على الأقل عاش ولو لمدة في الوقت نفسه. إذاً بما ان المرء يستطيع شرح ما يفترضه اصحاب عقيدة التقمص، فليس من واجبنا ان نميل الى تصديق عقائدهم. وما دام هناك شروح بارابسيكولوجية توضح طرق المعرفة، فلا يسعنا الاعتماد على افتراضات أخرى لا يمكن اطلاقاً

اثباتها علمياً.

٣) الخاتمة: خلاصة الرأي.

ان عقيدة التناسخ في معناها الواسع تعود الى الازمنة القديمة. ويعلمنا "هيرودوت" (Hérodote)، أن المصريين كانوا أوّل من أعلنوا أن الروح عند موت المرء تدخل في أجسام حيوانية عديدة وتبدأ بأسفار شنيعة، لتعود فيما بعد الى جسم المرء. ويدوم ذلك ثلاثة آلاف سنة تكون النفس خلالها قد عانت عذاباً كبيراً. وكانت الاعتقادات تصرّح ان ذلك يحصل مشقّات عندما يتلف الجسم، مما أجبر المصريين على تحنيط الاجسام كي لا تتعرّض الى هذه الاسفار الشنيعة. فنشأت فنونهم في المحافظة على الاجسام عشرات القرون قبل مولد السيد "المسيح"، وعلى وجه التحديد، لدينا بقايا من تلك الفنون تعود الى الاسرة الفرعونية المالكة الثالثة.

كان المصريون يعتقدون ان المرء يتكون من جسم يتلف عند الموت تدريجياً ومن مادة خاصة لا تُرى خفية جداً، هي بشكل صورة الجسم وتُسمى الـ: "كا" (Ka) أي القرينة، ومن الروح الـ: "با" (Ba)، وهي عنصر منطقي ذو طابع عاطفي وإرادي، وأخيراً من جوهر أساسي الهي نابع من الشمس وعائد الى "الله" وهو يحيي الجسم ويسمى الـ: "كو" (Khu).

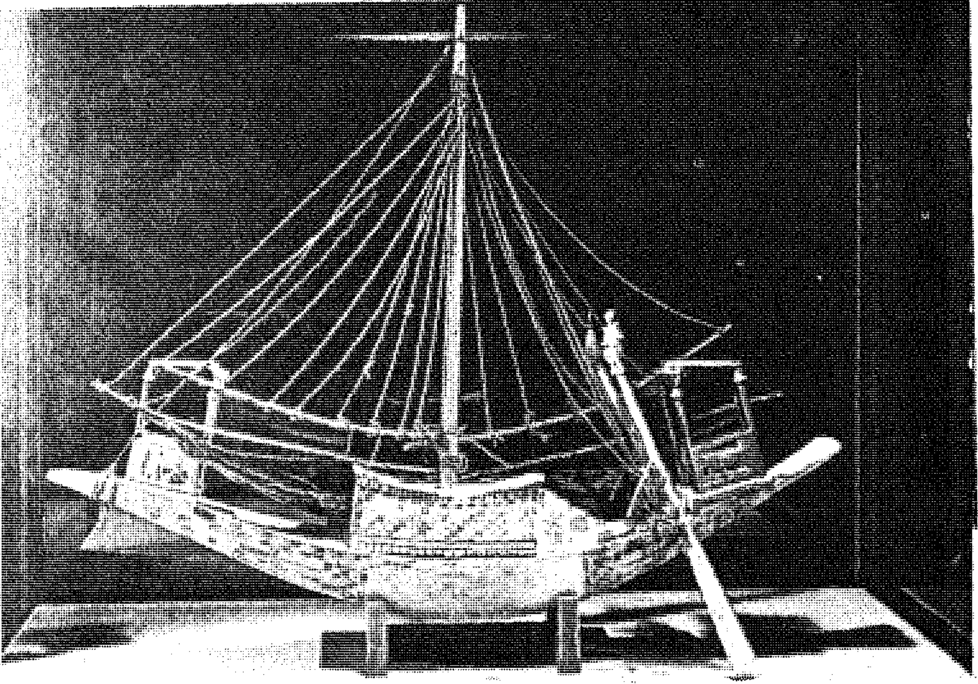
فكما يرى القارئ، ان عقيدة التقمص اليوم، التي تختلف عن الاولى بنواح عديدة والتي أدخل عليها الفلاسفة عبر السنين والقرون تأويلات كثيرة، هي نابعة من افكار القدماء الذين ابتكروها تبعاً

لجهلهم ولاعتقاداتهم السحرية آنذاك. ان عقيدة التناسخ هي من أصل شرقي أدخلها المصريون الى الغرب، بعدما اقتبسوها عن الافكار الهندية.

ولهذا، نفهم أن ابناء الشعوب المعتقدة بها كانوا يضعون المأكولات الشهية والشراب للميّت لأن الـ: "كا" حسب اعتقادهم، كانت بحاجة اليها ولم يسمحوا أبداً ان تُسرق تلك المأكولات لئلا تغتاظ الـ: "كا"، بل كانوا يلحقون العقاب بكل من يقدم على هذا العمل. ولهذا أيضاً، نفهم تصرف بعض الفلاسفة عندما كانوا يقولون انهم يتلقّون أخبار شؤم ويرون أشباحاً مرعبة تتعلق بالميت الذي لم يُحسن دفنُه كما يجب.

لا شك أيضاً ان فكرة الـ: "كا" هي فكرة الاصطلاح الفرنسي: (Le double de la Personne) أو "الجسم الاثيري" (Corps Astral) أو "غطاء الروح" (Le Péri-esprit) الخ... والتي نراها اليوم عند بعض الفئات، ومنها مثلاً فئة مناجي الارواح أو الأرواحية كما يسميها البعض عبثاً للرفع من شأنها.

في الحقيقة، هناك عشرات الكلمات والاصطلاحات الاجنبية تُعنى بالعيش من جديد. ولا توجد في اللغة العربية مرادفات لها. فعبارات: (Palingenesis, Vies successives, Mémoire extra-cérébrale, Eterno retorno, Ensomatosis, Transmigration des âmes, Métempsychose, Samsâra, Métempsymathose, Réincarnation, Rebirth) يعني كل منها شيئاً مختلفاً، ولكن تتفق



■ المصريون كشعوب أخرى سابقة ولاحقة لهم كانوا يعتقدون أن للأموات حاجات كحاجات الأحياء. لذلك، كانوا يمدّون الموتى بما يلزمهم من مأكولات وحتّى من وسائل نقل، كالسفينة مثلاً - وهذا بالضبط ما نودّ ابرازه في الصورة - للتنقل في أسفارهم لملاقاة الالهة... ولهذه الافكار الخيالية علاقة كبرى بعقيدة التقمّص، والحياة المادية بعد الموت، والارواحية الخ... ■



■ مراسم دفن الموتى من أهمّ الطقوس في عالم الانسان لما للموت من ألغاز تَحيّر العقول.
في الصورة الخاصة بدفن أحد السودانيين، نلاحظ كيف أن الرجل يحاول اتمام بعض مراسم الدفن. انه يدخل الميت في حفرة تصل الى غرفة تتّسع لجثمانه موجّهاً نظره الى ناحية الشرق ووفقاً لمحور يبدأ شرقاً ليصل الى الغرب. ثم يُطمر الممر ويُغطى بعدة أشياء وتُغرز في التربة سلاح المحارب الميت وعليها جمجمة تتضمّن مأكولات يُعتقد أنها تنعش جثمانه لأن الافكار البدائية بصدد الحياة ما بعد الموت والتي مازالت سائدة في عديد من البلاد تقول بأن الميت يحتاج الى المأكولات تماماً كما يحتاج اليها وقت حياته على الأرض (!)■



■ ان الاعتقاد بوجود حياة ما وراء ستار الموت موجود عند جميع شعوب الأرض، رغم أن قليلاً من الاديان يعتقد بوجود الآخرة المادية. فالآراء البدائية السائدة تقول بوجود آخرة شبيهة بحياتنا الأرضية (راجع تصاريح خرافات الارواحية بلسان الوسطاء في تجارب الدكتور فلورنوا على الوسيطة ايلين سميث)، بحيث ان تزويد الميت بالعدّة اللازمة لمتابعة نمط عيشه (انظر الى تفاصيل الصورة: طناجر...) يصبح أمراً ضرورياً، كما يعتقد هنود "الكاراجا" في البرازيل على سبيل المثال. ■



■ كان المصريون القدامى يولون أهمية كبرى للحياة الآخرة، مما يشرح لنا تعلّقهم الشديد في مراسمهم لدفن الموتى. وفي اساطيرهم، كانوا يحاولون التقرّب من الاله "أوزيرس" الذي كان يعيش في الجحيم ويحاكم أرواح الموتى التي تحاول أن تحظى. ■

في مبدأ أساسي لها وهو أن هناك حياة جديدة على الارض، لا بدّ منها.

لقد اقتبست الشعوب ثقافة بعضها، لدرجة ان الكلمات والتعابير الخاصة بأحدها والمستجدة لغيرها، باتت تعني شيئاً يختلف عند كل منها. لن أدخل في هذا البحث الطويل الشاق، وإنما أعلم القارئ، أن مرادها واحد، وهو أن المرء يعيش مرة ثانية على الارض وهذا مناقض لمعنى قيامة الموتى التي، أردّد مرة اخيرة، لا تعترف إلاّ بحياة واحدة وموت واحد للتحقق.

(IV) المسيحية ومناجاة الارواح.

أ ـ الفرق في العجائب عند المسيحيين وعند مناجي الارواح وغيرهم.

١) الارواح والدعايات هي وسائل للشفاء عند مناجي الارواح.

هناك فرق شاسع في نوعية العجائب عند الكاثوليكيّين وعند مناجي الارواح. فأوّل ما يتأتى الى ذهننا هو طريقة التوصّل الى الاعجوبة. فعند مناجي الارواح، نلاحظ ان المرء يتوسّل الى الوسيط كي يشفيه لأن الشفاء يعتمد على قوة الارواح، بينما عند الكاثوليكيّين، يتوسّل المرء الى الله مباشرة او الى احد القديسين ليتضرّع هذا الى الله في مسألة الشفاء، فيكون التوسل غير مباشر. ان المسيحيّين يعتبرون ان الشفاء يتم بالقوة الألهية، بينما المعتقد في الشفاء الناتج عن الارواح يعتبر ان ذلك محتمل بواسطة وسيط تتلبسه

"فأريغو" مثلاً، كان يقول ان روح الدكتور "أدولف فريتز" هي التي تشفي المرضى وتقوم بأعمال جراحية عجيبة. وبعد موت "أريغو"، زعم عدد كبير من الوسطاء أن روح الدكتور "فريتز" قد حلّت بهم وأصبحوا قادرين على القيام "كأريغو" بأعمال جراحية أو شفاءات عجائبية. واذا اعتبرنا ان قضية حلول روح الدكتور "فريتز" بشخص واحد غير معقولة، فكيف يمكن اذاً ان تكون معقولة اذا حلّت في عدة اشخاص؟

ان الدعاية عند مناجي الارواح تمثل مكاناً هاماً، على عكس ما هي عليه عند المسيحيّين. "فأريغو"، وهو نموذج واضح عند الفريق الاول، كان يظهر شعبياً ويقوم بدعايات واسعة في التلفزيون والمستشفيات والصحف والجمعيات السياحية والفنادق الخ.. لجلب الناس اليه، فيسوقهم الى عنايته الروحية بإيحائهم قبل ان يطل عليهم؛ بينما لا نرى دعايات للعجائب في المواضع المسيحية ولا تسمح الكنيسة بذلك، كي لا يكون الدين تجارة والشفاء ناتجاً عن الايحاء. فالكنيسة لا تسمح بوضع اسم الله في مسائل دعائية شخصية وتجارية، لأن ذلك يكون تقليل احترام للخالق بشكل دنيء.

[من هنا أننا عارضنا عروض الأب trdيف في عملياته الشفائية الجماعية (يُراجع المجلد الرابع من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها)].

وكثيراً ما ذهب اناس من بلاد بعيدة الى "البرازيل" ليواجهوا

احـد الوسطاء ذي الدعـاية الكبـرى، وعندمـا يصلون الى المكان المقصود، لا يستطيعون مواجهته الاّ بعد ايام او أسابيع وحتى أشهر. كل ذلك يزيد من عظمة الوسيط بشكل كبير بالنسبة للقاصد، فيزداد عجبه وايمانه به ويتهيأ له جو الاعجوبة الارواحية، بينما ان ذهب احد الى "لورد" في "فرنسا" مثلاً، فهو يستطيع في الوقت الذي يشاء، الذهاب الى المغارة والصلاة دون اضاعة الوقت سدى. ولا ننسى ان مواجهة الوسطاء تؤثر كثيراً في الاشخاص، بخاصة اذا كانوا يعتقدون بالمسائل السحرية، بينما في المواضع المسيحية، فالمواجهة هي دوماً فردية، بحيث ان المتعبد لا يتأثر بشخص معين ولا بمبادئه، وانما ينتظر اشارة الهية خاصة أي اعجوبة حقيقية فقط.

٢) الشفاء عن بعد عند الفريقين.

لنسرد نموذجاً لشفاء مريض عن بُعد، للفريقين.

كـان الوسيط "كيرت ترامبلير" (Kurt Trampler) يعتقد بشفاءاته للمرضى عن بعيد. فأراد دراسة أعماله طبيب من "هامبورغ" (Humburg)، وعرض عليه ان يشفي بوسائله، ثلاثة مرضى في مستشفى "هامبورغ"، وذلك في وقت معين، كي يمكن التأكيد ان الشفاء تم بواسطة وسائل الوسيط. أما المرضى فلم يكونوا على علم بهذا الخبر كي لا يتأثروا بالاعتقادات. وعلى الرغم من حسن نيّة "كيرت" لم يشف أي مريض. واعاد الطبيب التجربةبالعكس، ولم يُنبِّه الوسيط الى هذا الاختبار. وبالفعل بفضل تأثير الايحاء على المرضى واعتقادهم بقدرة "كيرت"، تم الشفاء على

الشكل التالي:

فالمريضة الاولى، سرعان ما اعلنت ان اوجاعها بعد العملية، انتهت وأعطي لها اذن بالخروج من المستشفى لشفائها السريع المفاجئ. والمريضان الباقيان، أعلنا أنهما تحسّنا بوضوح. وهذا يمكننا تفهمه اذا علمنا أننا نحن الاطباء، نستطيع شفاء بعض الاعراض بإعطاء المريض المتألم اقراصاً لا تحتوي على أي مادة طبية مهدئة للأوجاع (Placebo). وعلى الرغم من ذلك، فالمريض المعتقد ان القرص سوف ينهيه من آلامه يتحسّن عندما يتناوله.

ولكن إذا قرأنا ما جاء في انجيل "يوحنا"، الفصل التاسع إصحاح(١): "وفيما يسوع مجتاز رأى رجلاً أعمى منذ ولادته"، وإصحاح(٧)" "وقال له إذهب واغتسل في بركة سلوام الذي تفسيره المرسل. فمضى واغتسل وعاد بصيراً"، وإصحاح(٣): "اجاب الرجل وقال لهم ان في هذا عجباً انكم لستم تعلمون من اين هو وقد فتح عيني"، وإصحاح(٣٣): "ولم يسمع منذ الدهر، أن أحداً فتح عيني مولود أعمى"، وإصحاح(٣٥): "فسمع يسوع أنهم طردوه خارجاً فلقيه وقال له: أتؤمن بابن الله"، وإصحاح(٣٦): "فأجاب وقال من هو يا سيّد لأؤمن به"، لعلمنا ان "يسوع" كان يستطيع الشفاء بفضل اذن الله ولكونه ابناً له، دون أن يوحي الى المريض بقوته وشخصيته سابقاً، وانما بعطفه عليه فقط. ان هذا يختلف جوهرياً عن الشفاءات التي تحصل مع مناجي الارواح. لا شك أن "يسوع" كان يستطيع الشفاء عن بعد دون أن يعرف المريض بذلك،

كما هو مذكور في انجيل "يوحنا" الرابع، إصحاح[٤٦]: "فأتى قانا الجليل حيث صنع الماء خمراً وكان رئيس للملك ابنه مريض في كفرناحوم"، وإصحاح [٤٧]: "فسمع أن يسوع قد جاء من يهوذا الى الجليل فانطلق اليه وسأله أن ينزل ويبرئ ابنه، لأنه كان قد قارب الموت"، وإصحاح[٥١]: "وفيما هو منحدر إستقبله غلمانه وبشّروه قائلين ان ابنك حي"، وإصحاح[٥٢]: "فاستخبرهم في أي ساعة أخذ في العافية، فقالوا له، أمس في الساعة السابعة فارقته الحمى"، وإصحاح[٥٣]: "فعرف الاب أنها الساعة التي قال له فيها يسوع ان ابنك حي فآمن هو وأهل بيته جميعاً". إلاّ ان هذه الطريقة في الشفاء تختلف عن شفاءات الوسطاء التي لا تتّم ان لم يكن المريض عالماً بتشفع الوسيط، كما رأينا في السطور أعلاه. وقد شفى "يسوع" أيضاً ابن "الكنعانية" بفضل ايمانها به وعن بعد أيضاً.

٣) أجواء العجائب والادلة الطبية عند الفريقين.

وأكثر ما يجذب النظر هو الجو الذي يسود في كثير من أمكنة الشفاء. فعند مناجي الارواح، نلاحظ أن شرب الخمر والدخان والعويل والرقص والايحاء الفردي والجماعي ومبادلة الاحاديث الخ. . . هي الاساس للشفاء، اذ ان المرء يدخل في جو مملوء بالحماس الوقتي والانتعاش النفسي، بينما عند المسيحيّين، فليس من رقص وعزبدة أو أي جو حماسي يساعد على الشفاء أو نسيان المشاكل. من هنا أننا عارضنا "شفاءات" الأب ترديف وان شُفي أحد الزائرين مؤقتاً عند مناجي الارواح، فيعلو الصياح في الاجواء مما



■ الاله "أنوبيس" يمدّ المومياء بالسيّال المنعش بالطاقة ليحييها عبر ايصال ذلك السيّال الى الضفيرة الشمسية (مجموعة اعصاب قرب مستوى يده اليُمنى). انه نوع خرافي من مراسم الانعاش يحاول البعض حتّى أيامنا هذه ايهام الناس بأنهم يتمكّنون منه، بالوحي الالهي (!) أو المقدرة الشخصية المعطاة لهم من قبل الارواح (!) أو تطبيقاً لأقوال الأنبياء(!)■

يزيد من شدة ايحاء الجماهير، بينما اذا حصل ذلك في "لورد" مثلاً، فلا يُسمح للمريض بذاك التصرف الاعمى، بل يُؤخذ لدراسته طبياً ونفسانياً، ذلك لابعاد الخدع الدعائية والشفاءات الكاذبة كما يحصل عند مناجي الارواح.

ان وسائل التشخيص عند المسيحيين هي غير ما هي عليه عند مناجي الارواح. فعند الاولين، تعتمد على أدلة طبية، ممّا لا يحصل عند الآخرين؛ ويقبل الشفاء، بعد موافقة طبية عند الفريق الاول وليس دوماً كذلك عند الفريق الثاني. والاحصاءات خير دليل على ذلك؛ فبين مئات الآلاف من الظواهر المعتبرة عجائب، لا تعترف الكنيسة إلاّ بالقليل منها، وذلك بعد دراسة طويلة وعميقة تشمل جميع الاوجه، بينما لا يحصل الشيء نفسه اطلاقاً عند مناجي الارواح، بل يبالغون في شفاءاتهم وعددها دون مراقبة طبية علمية ولا بحث نفساني. وقد ظهر على شاشة التلفزيون اللبناني أحد كهنة الموارنة في أواخر سنة ١٩٧٧ وأوضح ذلك قائلاً ان الكنيسة في اعتبارها النسبي أقرّت اعجوبتين فقط للقديس "شربل" من أصل ألف ومئتين. فليلاحظ القارئ حذر الكنيسة في اعتبارها النسبي للعجائب والفرق الذي يبعدها عن أصحاب مناجاة الارواح الذين يباهون بشدّة بأي حدث ولو كان صغيراً، ويعتبرون الاعاجيب الصادرة عن الارواح كلها صحيحة، ويفكرون أنه على قدر العديد المتزايد منها، على قدر ذلك يكون أسلوبهم صحيحاً. ان الكنيسة تقبل حالياً بالظواهر البارابسيكولوجية قبل ان تقبل بالاعجوبة، بينما المعتقدون بعمل الارواح، يقبلونها كدلالة على أعمال الارواح في العالم الارضي،

وذلك لعدم تفهّمهم خصائصها . ثم أن نوعية الشفاءات ليست نفسها عند الفريقين . فهناك فرق شاسع بين شفاء العلّة الجسمانية عند المريض كما حصل في عجائب مار "مارون" أو مار "شربل" ، وشفاء العلة النفسانية أو الجسمانية العائدة للمشكلة النفسانية ، كما يحصل عادة عند الفريق الثاني .

٤) عجائب مار شربل .

* يوسف انطون مخلوف .

استناداً الى المجلس الوطني لانماء السياحة في "لبنان" ، أُعطي ملخّصاً عن حياة الراهب اللبناني .

ولد "يوسف انطون مخلوف" سنة ١٨٢٨ في "بقاعكفرا" (لبنان الشمالي) . وتربى تربية جعلته مولعاً بالصلاة منذ طفولته . ثم اقتدى بخاليه الحبيسين ، في صومعة دير "مار أنطونيوس قزحيا" ، فمال الى الحياة الرهبانية والتنسك .

وفي عام ١٨٥١ ، غادر أهله وقريته وتوجه الى دير سيدة "ميفوق" لتمضية سنته الاولى من فترة الترهّب ، ثم الى دير مار "مارون ، عنايا" حيث انخرط في سلك الرهبانية المارونية ، متّخذاً اسم "شربل" ، أحد شهداء الكنيسة الانطاكية في القرن الثاني . وفي أول تشرين الثاني سنة ١٨٥٣ ، أبرز نذوره الاحتفالية في دير مار "مارون ، عنايا" ، ثم أكمل دراسته اللاهوتية في دير مار "قبريانوس كفيفان البترون" . سِيْمَ كاهناً في "بكركي" ، الصرح البطريركي الماروني ، في ٢٣ تموز سنة ١٨٥٩ .

عاش الاب "شربل" في دير مار "مارون، عنايا" مدة ست عشرة سنة وانتقل بعدها نهائياً الى محبسة مار "بطرس" و"بولس" التابعة للدير. كان مثال القديس والناسك، يمضي وقته في الصلاة والعبادة، ونادراً ما كان يغادر المحبسة. وفيها نهج منهج الاباء الحبساء القديسين صلاة وحياة وممارسات.

عاش الاب "شربل" في المحبسة ثلاثاً وعشرون سنة وتوفّاه الله، وهو يحتفل بالذبيحة الالهية في ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٩٨، حيث دُفن في مدافن دير مار "مارون ـ عنايا".

وبعد وفاته بأشهر قليلة، ظهرت حول القبر أنوار ساطعة. فنُقل جثمانه الذي يرشح عرقاً ودماً الى تابوت خاص. وهناك بدأت الجموع من الحجاج تتقاطر لتلتمس شفاعته. وبشفاعته هذه، أنعم الله على الكثيرين بالشفاء وبالنعم الروحية.

وفي عام ١٩٢٥، رُفعت دعوى تطويبه واعلان قداسته الى البابا "بيوس" الحادي عشر. وفي عام ١٩٥٠، فُتح قبر الاب "شربل" بحضور اللجنة الرسمية مع الاطباء، فتحققوا من سلامة الجثمان. وبعدما تمّ فتح القبر، تزايدت حوادث الشفاء المختلفة بصورة مفاجئة مذهلة، وتقاطرت عندها جموع الحجاج على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم الى دير عنايا تلتمس شفاعة القديس.

وتخطّت المعجزات حدود "لبنان". وما مجموعة الرسائل والتقارير المحفوظة في سجلات دير "عنايا" سوى دليل واضح على انتشار قداسة "شربل". وأصبح الضريح الحقير الذي يضمّ جثمان

الاب "شربل" القطب الذي يجذب اليه الناس على اختلاف طبقاتهم وأعمارهم، وقد تساوى الجميع أمامه بالخشوع والابتهال دون تفريق في الدين أو المذهب أو الطائفة، كلهم هناك أبناء الله يدعون . . .

وفي عام ١٩٥٤ ، وقّع البابا "بيوس" الثاني عشر قرار قبول دعوى تطويب الحبيس "شربل مخلوف" . وفي ٥ كانون الاول سنة ١٩٦٥ ، رأس البابا "بولس" السادس حفلة تطويب الاب "شربل" أبان اختتام المجمع الفاتيكاني الثاني .

في عام ١٩٧٦ ، وقّع البابا "بولس" السادس قرار اعلان قداسة الطوباوي شربل، ثم كرّست القداسة في احتفال عالمي في ٩ تشرين الاول سنة ١٩٧٧ .

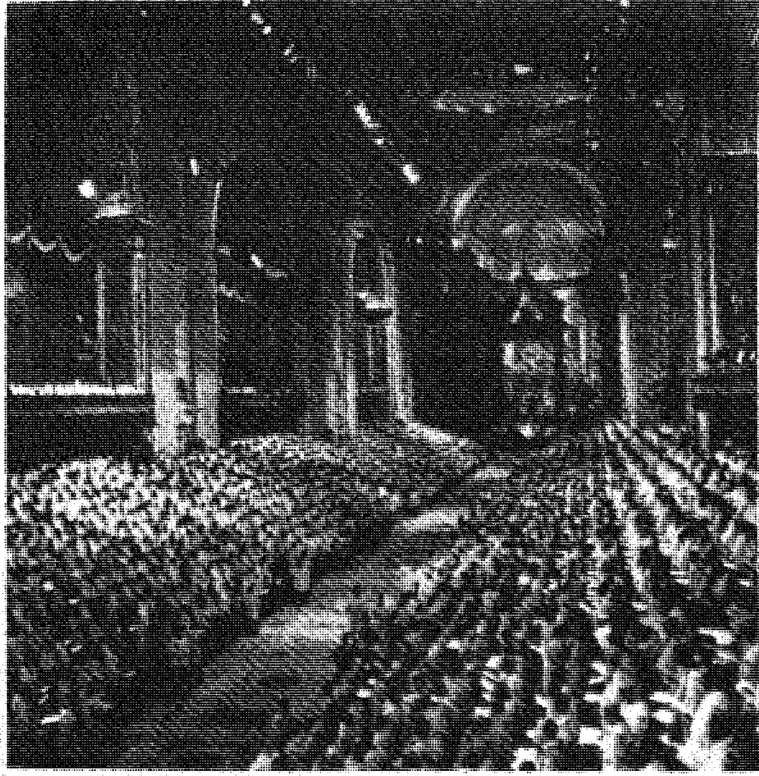
ومن بين العديد من العجائب المنسوبة الى شفاعة رجل الله، انتقت الكنيسة أعجوبتين لإعلان التطويب وثالثة لاعلان قداسته .

* شفاء الاخت ماري آبل قمري من راهبات القلبين الأقدسين .

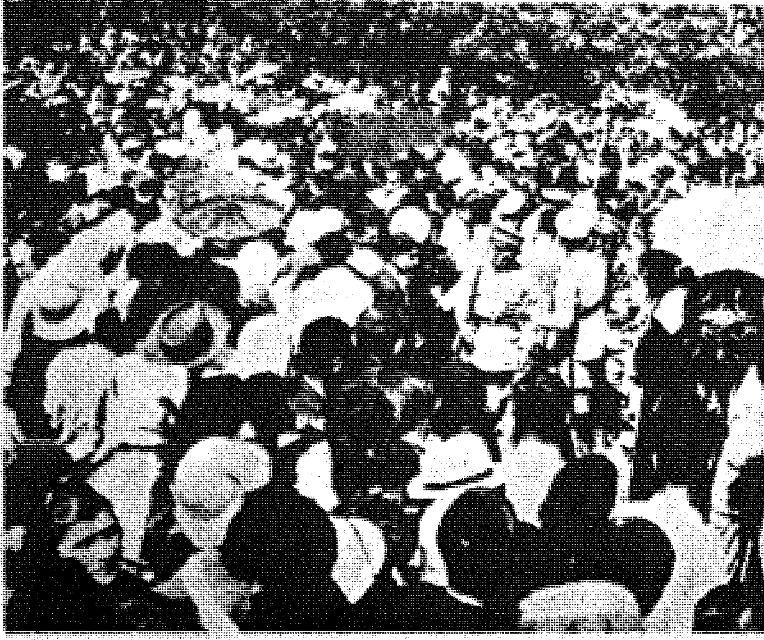
اننا نستند الى تقرير طبي يُوثق به علمياً كي نظهر صحّة الامراض التي عانتها الاخت التّقية . ومن أراد التحقق من التقرير، عليه ان يراجع وزارة الصحة الوطنية ـ الجمهورية اللبنانية ـ ويطلب السّجل الخاص الذي يحتوي على شفاء الاخت من أمراضها المستعصية .

وعلى سبيل الاختصار، أُلخص معنى التقرير كما يلي :

" أؤكد ان الأخت "ماري آبل" ، البالغة من العمر سبعاً وثلاثين



■ اجتماع ديني في الفاتيكان لدراسة حياة وعجائب الراهب اللبناني شربل. ■



■ صورة لتجمّع بشري هائل يسعى وراء النعم الشربلية. ■

سنة، قد زارت قبر القديس "شربل" طلباً للشفاء من داء القرحة التي تعانيه بكل ألم منذ أربعة عشر عاماً والتي تطلبت عمليتين جراحيتين للنظر بحالتها. وتكاثرت الآلام على الرغم من العمليتين اللتين زادتا بالفعل شدة الوجع، لما تبقياه من اتصال لحمي بين الجرح الجلدي والاعضاء الداخلية. وتعاني الاخت أيضاً داء الفالج منذ عشر سنين. وشاهدها الجمع وهي محمولة على كرسي، ينقلها ثلاثة متطوعين من الفريق الطبي المنتمي الينا، من السيارة الى القبر المذكور؛ وقد رافقتها الاخت الرئيسة وغيرها من الاخوات المنتميات الى "راهبات القلبين الاقدسين".

وفجأة، قرعت اجراس الكنيسة في دير مار "مارون" في "عنايا". وسُمعت الهتافات الضخمة عندما نهضت الاخت المريضة ومشت، وتعالت أصوات الشعب الذي بدأ بتمجيد وتعظيم الاله بدموع الفرح والابتهاج".

وتأكيداً لهذا التصريح، أُدلي بهذا القرار

في عنايا، ١٢/ ٧/ ١٩٥٠

الامضاء

الدكتور: جوزيف فرحات

ان عملية الشفاء تمّت حسب شروط معتمد عليها لاقرار الاعجوبة، أي انها كانت:

- لمرض او لأمراض مستعصية طبياً ولمدة طويلة،

- نهائية، بحيث ان الاخت لم تعد تعاني من أمراضها ثانية،

- وسريعة، بحيث انها لم تستغرق أياماً للشفاء من المرضين المذكورين.

*شفاء اسكندر نعيم عبيد من بعبدات.

كانت قد فقدت إحدى عينيه البصر سنة ١٩٣٧، فنصحه الاطباء باستئصالها حرصاً على العين السليمة. فطلب شفاعة الاب "شربل" واستعاد بصره بعد زيارته ضريح القديس في "عنايا" سنة ١٩٥٠.

* شفاء مريم عواد من حمانا.

كانت قد أصيبت بداء السرطان في حلقها، فعجز الاطباء عن معالجتها، فشفاها القديس بشفاعته سنة ١٩٦٧.

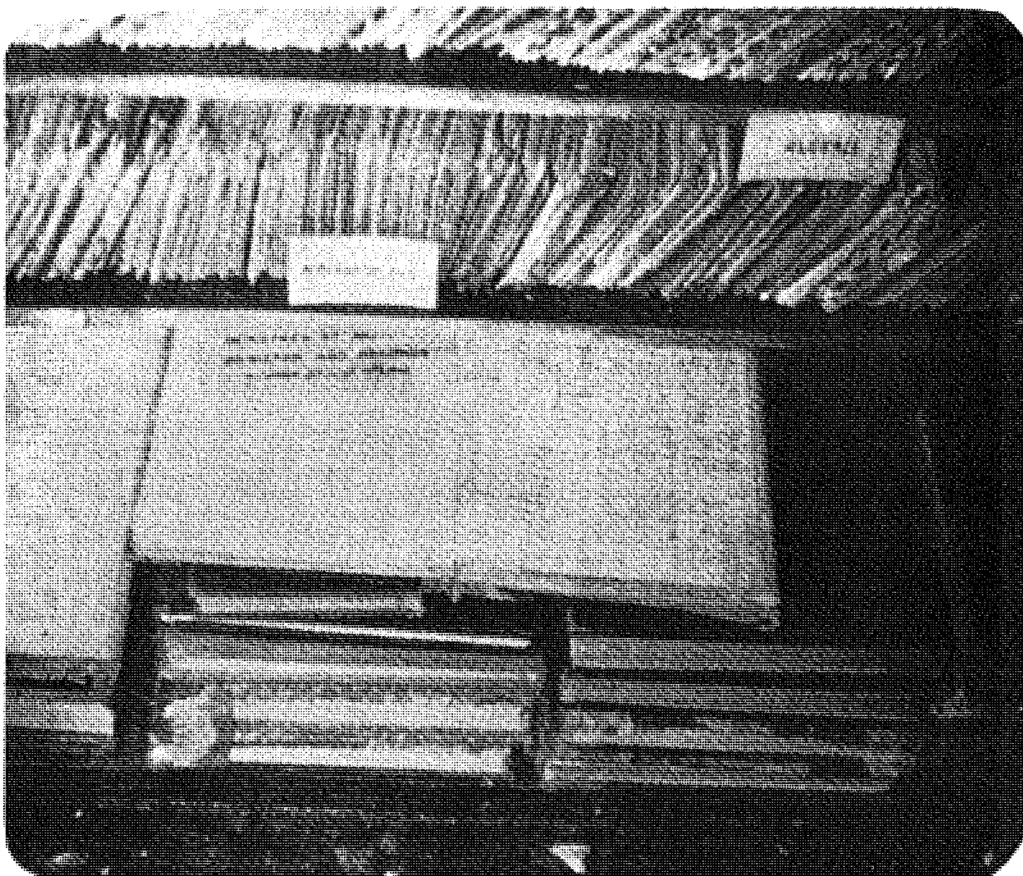
ان هذه العجائب الثلاث تؤكّد ان عملية الشفاء تمّت لأمراض عضوية لا نفسانية وتحت مراقبة طبية أي علميّة، لا شخصية، مما يحملنا على القول بأنها تخصّ القدرة الالهية.

* شفاء انطوان يوحنا.

ويمكن الخوض في التفصيل اكثر، اذا طلب القارئ مني ذلك. وكي لا يكون من شك بالامر، فسوف أتكلم عن أعجوبة اخرى للقديس المذكور تظهر بوضوح مدى البعد بين المعجزة الالهية وما شُبّه بها خطأً (من جانب أناس أخر). ويكفي لذلك أن أُلخص قراراً طبياً



■ بعض الكتب التي تعنى بحياة القديس شربل والموجودة في عنايا. ■



■ سجلات لرسائل عجائبية ومراسلات من جميع البلاد محفوظة في متحف شربل في عنايا. ■



■ بعض الصور لأشخاص شفاهم شربل محفوظة في المتحف بالقرب من الرسائل العجائبية . ■



■ صورة تظهر نتائج شفاءات شربل للمرضى المشلولين أو العاجزين عن السير حسب ما يبدو في سجلات المتحف. ■

للسيد "بشارة انطوان يوحنا" وقّعه الطبيب الاختصاصي الدكتور "جوزيف فرحات".

"أنا الموقع ادناه، الدكتور فرحات، رئيس قسم العناية الصحية العامة (Assistance Publique) في لبنان، أصرح ما يلي:

إن السيد بشارة انطوان يوحنا، من ضيعة جاج، البالغ من العمر سبعاً وثلاثين سنة، أُصيب منذ سبع سنوات بمرض السلّ في عظمة رجله واحتقان المفصل وتقيحه لشدة الالتهابات فيه. والاشعة إكس تؤكد التشخيص. فجبّرت الرِجلُ بطريقة خاصة تمكّن صاحبها من السير وفُسحَ مجرى لخروج القيح منه عند الضرورة.

وبعد مغادرته المستشفى حيث اجريت له المعاينة، لم تتحسن حاله لعدم توفّر الاطباء في ضيعته لمراقبة مجرى العملية ووقائعها من الجراثيم. فتقيّحت بشدة، مما ارغم صاحبها على الاعتناء بجروحها بقدر المستطاع. فعُمد الى سحب الجفصين عنها وتعقيمها ثم اعادة الجفصين الواقي اليها. غير ان هذه الطريقة لم تكن لتشفي الجروح الملتهبة ولا لتجمد العضو في الوضع الصحيح، مما أوصل بشارة الى وضع رجله في هيئة مختلفة عما كانت عليها عند خروجه من المستشفى. وفي النهاية، كانت النتيجة ان بقيت رِجل بشارة بعاهة ظاهرة، لم يستطع بفضلها ان يضع سوى أصابعها على الارض، مما أدى الى عدم استعمالها كما يجب، وبالتالي الى استعمال العكازتين للاتكاء عليهما.

وجاء بشارة طالباً مني وسيلة للشفاء. فنصحته بزيارة الدكتور

فريشو (Fréchaud) من كبار اطباء البلاد آنذاك في حقل الجراحة العظمية. وفعل ذلك. فأشار الدكتور بعملية جديدة لتصحيح وضع الرِجل أي تجميدها بشكل ينفع عملياً.

وعاد بشارة الى ضيعته مقتنعاً بضرورة العملية ولكن مكتئباً وحزيناً لعدم تمكنه من دفع مبلغ المعاينة الجراحية. ولم يستطع حتّى بيع قطعة ارض له للاستطباب. وزاد شقاؤه بازدياد مسؤوليته كوالد فقير لا ينفع للعمل. فأعار انتباهه الى ما يقال عن عجائب القديس شربل. فأزمع الحضور الى قبره والتشفّع اليه. وبالفعل وصل الى ضريح القديس وخرّ ساجداً امامه طالباً الشفاء. وبأقل من ربع ساعة، نهض عن القبر ومشى بدون عكازة ولمسافة عشرة كيلومترات، أي حتّى منزله.

وما كان أشدّ عجبي عندما استُدعيت لفحص رِجل بشارة الذي لم يكن يستطيع السير البارحة والذي يستطيع اليوم ان يسير على قدمه مستعملاً ثمانين بالمئة من حيويتها. انه يسير بدون عكازة ويجهد كأي شخص آخر، فينكش ويفلح الارض وان كان يعرج قليلاً، فهذا لا يخفف إطلاقاً القيام بأي عمل كان.

في الحقيقة لا يمكننا تفسير هذا التغيّر العضوي بطريقة طبيعية، اذ ان الرِجل التي اتخذت هيئة نهائية "عويصة" وغير عمليّة، لا يمكن ان تتّخذ من جديد وتلقائياً هيئة ثانية؛ ثم ان العملية التي نصح بها الدكتو فريشو كانت لتغيير وضع الرِجل من شكل الى آخر بغية تحمّل الالام وحرصاً على السير بسهولة اكثر، ليس إلاّ. لم تكن لتعيد اليه

حركته الاعتيادية في السير " .

وتأكيداً للتصريح هذا، أدلي بهذا القرار

في بيروت - في ٢٩ تموز سنة ١٩٥٠

الامضاء

الدكتور: جوزيف فرحات

لا شك أن المعجزة تمت هنا وفقاً لطابع شفائي الهي، لا تجاري مادي؛ فالمرض كان مستعصياً على الطب والشفاء كان سريعاً وأبدياً.

وهكذا نسرّ نحن اللبنانيين بمثل هذا القديس الذي يمثل مختلف التراثات المسيحية والسنية والشيعية والدرزية وسائر المذاهب الاخرى التي تؤلف عائلة وطننا الحبيب "لبنان" الذي نأمل أن يظل معقلاً لجميع القيم الانسانية والروحية.

٥) عدم تلف الاجسام أو "خلود الاجسام" بعد الموت.

* وقبل ان انتقل الى موضوع آخر، أود ان اتكلم عن عدم تلف الاجسام بعد الموت، كما حصل لجسم القديس "شربل" مثلاً. كثيرون هم القديسون الذين لم يتلف جثمانهم بعد الموت. فهل يحق لنا ان نقول ان صيانة الجسم بعد الموت تشكل برهاناً على انها أعجوبة؟؟

في الحقيقة ان الجواب عن هذا السؤال صعب جداً وهو يشمل ثلاث نقاط.

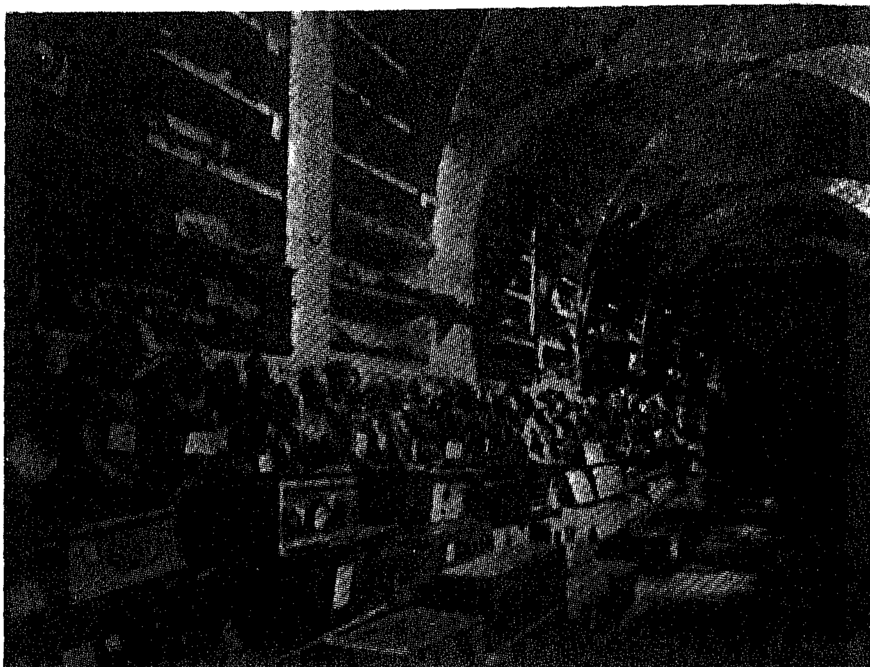
اولاً: ان هناك مئات الاشخاص، من ملوك وامراء وعبيد وهنود ورهبان الخ . . . ممن لم يتلف جثمانهم بعد الموت، مما يدعو الى القول ان هذه الخاصة المميزة ليست فقط للقديسين المسيحيّين.

ثانياً: ان حياة اولئك الناس اي الفريق الاول، لم تكن حياة تقوى وتقشّف كما هي حياة القديسين، مما يدعو الى القول ان خلود الجسد بعد الموت ليس اعجوبة.

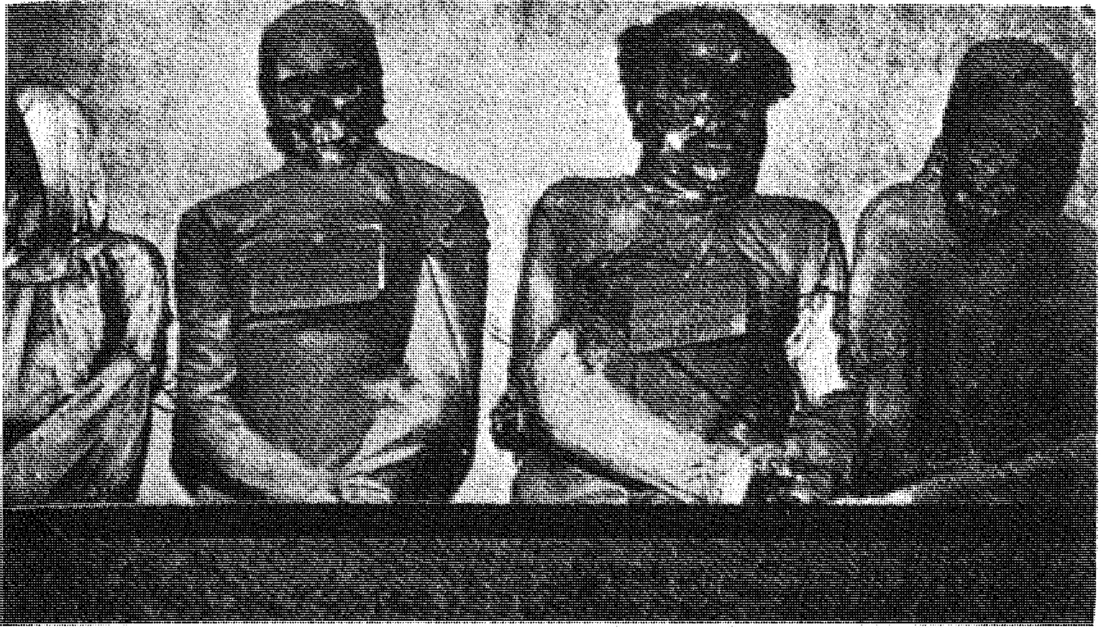
ثالثاً: ان العلم لم يتمكن حتى اليوم من وضع أسس يعتمد عليها لشرح عدم فناء الجسد مع الزمن، مما يدعو الى القول ان التسليم او عدم التسليم بالاعجوبة شيء حرّ.

غير ان هناك فئة من علماء البارابسيكولوجيا حاولت دراسة النقطة الاولى من الجواب، فصرحت انه بالفعل، قد نجد ظواهر تفرقة بين فريق المتعبدين القديسين والفريق الآخر.

فالقديسون يتميّزون بعد موتهم بجسم ذي خواص تختلف كلياً عن الخواص العائدة لأجسام الفريق الآخر، بحيث اللون (كلون الحي عند الأوّلين ومقرف عند الآخرين)، والليّونة (تُطوى الاعضاء بسهولة لليونة الجسد عند الأوّلين ولا تُطوى عند الآخرين ليباس جلدهم وقساوته. وهذه القساوة هي المسؤولة عن الصوت الحديدي عندما نطرق الجثة بقالب معدني)، والرائحة (طيبة عند الأوّلين وكريهة عند الآخرين)، وحيوية الدماء (كعدم تجمد الدم عند بعض القديسين وافتقار وجودها عند الآخرين)، وإفراز الزيوت (بشكل متواصل عند الكهنة اختلافاً عن غيرهم)، هذا اعتباراً ان عدم خلود الجسم يحصل



■ منظر عام لمجموعة مومياءات الرهبان في مقابر بالرمو. ■



■ رهبـان دير بالرمـو (Palermo) وهم بأشكال مـومـيـاءات بعـدمـا انعـدم وجـود الماء في اجسامهم. ■

أكثر عند الأوّلين منه عند الآخرين.

واهم القديسين الذين لم يتلف جثمانهم هم: هوغو دي لنكولن" (Hugo de Lincoln) و"يوحنا الانجيلي"، و"ماريا المجدلية دي باتزي" (Ma. M De pazzi) و"ولبورغا" (Walpurga) الخ...

وجواباً على النقطة الثانية، نقول ان الفرق في حياة الفريقين ظاهر تماماً في مميزات اجسادهما بعد الموت. فإذا لم يتلف الجسم عندهما، فهناك فوارق كبرى بينهما كما رأينا.

وجواباً على النقطة الثالثة، نقول ان العلم لم يحدد قط أسس عدم فناء الاجسام لنتخذها قاعدة فيما بعد لتحليل الحوادث الغريبة، فنطابق ما يزعمه الكلّ عن عدم اتخاذ هذه الظواهر كأعجوبة (كون العلم لم يحدّد موقفه بعد منها). ولكن لهذه الظواهر الغريبة نقاط مهمة جداً لا بدّ من ذكرها، فتكون دعماً دينياً يعتمد عليه في حال قبولنا بالاعجوبة. ومثالاً على ذلك هو الآتي:

"طلب الملك "ونشسلو" (Wenceslao) من المعرّف القديس "يوحنا النبوموسني" (١٣٤٥ ـ ١٣٩٣) ان يفضح له أسرار اعتراف زوجته الملكة "حنّة". فأبى الكاهن الكتوم، مما دعى الملك الى تعذيبه شر عذاب، وجرّه في طريق المملكة ثم رماه مقيداً في نهر "ملدو". وبعد هلاكه بثلاثين سنة، أي في سنة ١٧٢٥ وتحت مراقبة البابا "بنديكتو" الرابع عشر واختصاصيين محترفين، أعلن ان لسان القديس "حنا" لا يزال حياً من حيث اللون والشكل والحجم

والليونة، كما لو كان لسان امرئ حي".

وان نستمع الى كلام الاطباء المورفولوجيّين المشهورين، كـ"ديمبروك" (Diemebroeck) "وفرهاين" (Verheyen) كما هو مُصرّح في كتبهما، نفهم ان هذا الحفاظ على عضو واحد في الجسم هو في غاية الغرابة، وبخاصة اذا علمنا بتركيب اللسان الدقيق المكوّن من شرايين تحمل الدماء وعضلات لحمية. فكيف له ان يبقى على حاله الطبيعية بعد انقطاع الدم عنه؟ وكيف لا يتلف؟

فالحفاظ على اللسان لا بدّ ان يكون له سبب غير ظاهري، وربما غير طبي، أي أنه قد يكون "عينة دينية" للبرهان على ان الله كافأ الكاهن الكتوم (عدم البوح بالاسرار). قد يعجز الطب عن تفسير خلود الجسم بعد الموت لكن عجزه يكبر عندما يرى ان عضواً منه على علاقة بحادثة ما قبل الموت وذات أهميّة كبرى، قد نجا من الفساد.

ذلك لا شكّ، يفسح لنا المجال في التفكير بهذه الحالات الاستثنائية، ويفسح لنا المجال أيضاً للتفرقة بين المميّزات التي تتعلّق بالاجسام التقيّة والمميّزات المختلفة المتعلّقة بغير الاجسام التقيّة. انها لا تشكل برهاناً على قداسة صاحب الجسم، ولا تُعدّ اعجوبة الهية مئة بالمئة، ولكن لا شك أنها تشكّل دعماً كبيراً لتفسيرها بشكل ديني ولتقريبها من اشارة الهية.

* بعض التفسيرات العلمية والطبية لشرح "محافظة الجثمان" أو "خلود الجسد".

لا شك ان العامل الاساسي للمحافظة على الجسم كي لايتلف




■ بقايا أعضاء "متحجرة" لعبيد سود لم يكتشف سرّ صمودها دون تلف . ■

هو الابتعاد عن عمل البكتاريا. فإذا لم تتمكن البكتاريا من دخول الجثمان، فقد يقف الاهتراء ويبقى الجسم كما هو عليه. وإذا وُجدت مجارٍ مائية باردة بالقرب منه، فقد يبرد الجو ويبعد عن الجسم الذباب وحشرات أخرى. فالبرد الذي يمنع البكتاريا والميكروبات بشكل عام من النمو، قد يحافظ على سلامة الجثة بخاصة ان استعمل الجليد كعامل لإطالة مدة المحافظة على الجثة. وهكذا، نفهم كيف لا يتلف جثمان من وجد منذ عشرات السنين مطموراً في الجليد في الاقطاب الشمالية.

ويصف لنا الطب الشرعي حال الاجسام المطمورة في بئر القطران، وكيف لم تتحلّل. كذلك ايضاً تلك التي كانت تحت تأثير أسيد الدخان(Humus) .

• وأوكسيد الكربون يمنع تجمّد الدم، كما يظهر لنا عندما نجرح جثماناً بعض مضيّ أمدٍ طويل، فيسيل الدم الى الخارج. وهذه النقطة المهمة ربما تشرح لنا سيلان دم القديس "فرنسيسكو كراكيوسو" المتوفى سنة ١٦٠٨، عندما جُرح جسمه عمداً سنة ١٦٢٨ يوم شُيّع جثمانه غير المتحلّل.

والزرنيق في الينابيع او المناجم الحديدية وبشكل عام الاملاح المبعثرة في جوف الارض أو الاملاح البحرية تساعد على تهيئة ظروف ملائمة للمحافظة على الجثمان، كما حدث في حفريات "البيرو" عندما عُثر على مئات من الجثث في حالة لا بأس بها.

والدكتور "كايزر" (Kaiser) الاختصاصي بالامراض العقلية

والامور العصبية في "فيانا" واستاذ الطب الشرعي في جامعة "سالسبورغ"، يصرح ان عدداً كبيراً من القديسين لم يتلف جثمانهم قُبروا في مواضع خاصة بهم. فالقديسة "روزا دي ليما" لم يتلف جثمانها لأنه وُضع في أرض مليئة بالاملاح كما ذكر سابقاً، وكماهي الحال مع هنود "الانكا". وكبوشيّو "إيطاليا" و"منروفيا" بنوا مقابرهم بحيث ان الهواء أو بالأصحّ المجاري الهوائية كانت تساعد على حفاظ جثمانهم ضمنها، هذا بالاضافة الى المواد الكيماوية وخصائص أخرى عديدة استعملت خصيصاً للوصول الى غرضهم.

وخلاصة القول ان الجثمان يتحلّى بخصائص ومميّزات تحول دون تلفه. فإن فُقدت، عندئذٍ يتحلل الجثمان كما حصل مثلاً مع مار "منصور". ان جثمان هذا القديس بقي على حاله دون اهتراء الى اليوم الذي دخل الهواء فجأةً في تابوته.

وحاول التوسكانيون أيضاً المحافظة على سلامة جثمانهم في توابيت خاصة، حتى اليوم الذي دخل فيها الهواء، فتحولت الى غبار ذي رائحة عطرة.

ولكن اذا امكن البرهان على عدم توفّر جميع الحالات المذكورة التي تؤدي الى خلود الجثمان، وكثرت الامثلة التي تتحدّى شروح العلم والطب، فلماذا عندئذٍ لا يمكننا، على الأقلّ، القول بأن هناك علامة غير طبيعية فوق مستوى البشر تودّ اعلامنا بقوة الهية، هي المسؤولة عن المحافظة الجسدية؟؟

وليعلم القارئ ان خمسين "قديساً" في القرون الثمانية الاخيرة

لم يتلف جثمانهم، ومنهم مثلاً: "كريسبينو دي فيتربو" (Crispino De Viterbo) و"بيار كلافيه" (Pierre Claver) و"ليوناردو دي بورتو موريسيو" . . . (Leonardo de Puerto Mauricio)، الخ . . .

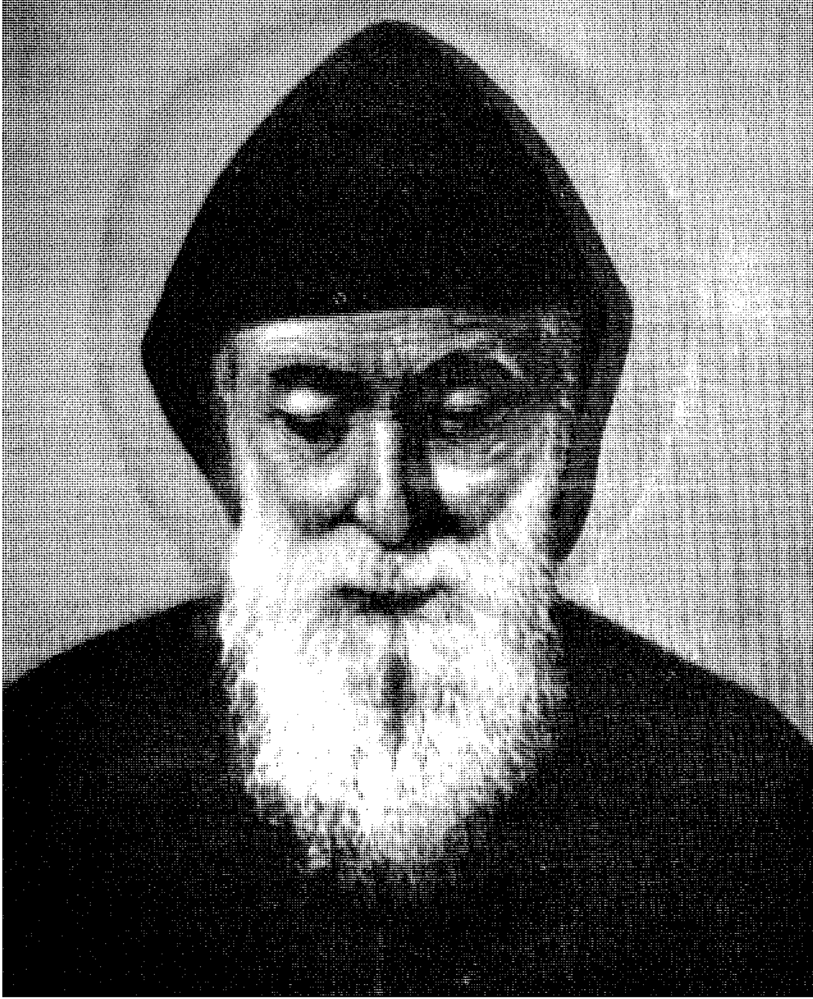
* لكن ماذا حصل بالتفصيل في جثمان الاب اللبناني "شربل"؟

عديدون هم الناس من مختلف الاديان والفئات الذين صرّحوا أنهم شاهدوا أنواراً ساطعة على قبر "ابن الارز"، وذلك مراراً عديدة لدرجة ان ظهورات النور المتكررة ـ التي يعتقد البعض انه لا يمكن تفسيرها بالطرق الطبيعيّة ـ أهابت برئيس الدير الى استعراض الوضع مع رئيس الرهبانية المارونية الاب "يوسف السرعلي" وغبطة البطريرك "الياس الحويك"، ذلك للحصول على اذن بفتح القبر والتحقّق من قضية الجثمان.

وكان قد مضى أكثر من أربعة اشهر على دفن الحبيس عندما استُدعي الشهود كلّهم الذين ساهموا في إدخال الجثمان الى القبر، وذلك في ١٥ ابريل سنة ١٨٩٩.

وبعدما نظروا الى الجثمان صرّحوا أنّ ماء التراب المتسرّب من السطح الترابي ومن الجدران غير المحكمة التسكير كان قد غمر القبر وجعل منها موحلاً.

اما الجثمان الممدّد على البلاط والاخشاب، فكان الماء يتساقط عليه طيلة أربعة أشهر وخصوصاً على الوجه المكشوف. وعندما انتُزع



■ القديس شربل. ■

العفن الذي يغطّي الوجه، لاحظوا أنه سليماً كجسمه وكأن ذلك الجثمان مدفوناً الان. انه ليّن ومرن وشبيه بالجسم الحي لدرجة أنه لم تسقط شعرة من الرأس أو اللحية.

وإذ نقرأ ما دوّنه الاب "يوسف يونس"، ينتابنا شعور بعظمة الحدث:

"كانت اليدان ممددتين على الصدر، ممسكتين بالمصلوب، وكان الجسم طرياً، ليناً، مرناً، وعلى الوجه واليدين نوع من العفن الابيض كالقطن المندوف. وحينما نزعوا هذا، خُيّل اليهم انهم ازاء رجل نائم، وقد سال من جنبه دم احمر ممزوج بماء".

أما الاب "الياس ابي رميا" فقد كتب:

"لقد ظلّ الجسم طرياً، مرناً يرشّح عرقاً دموياً، ولا أثر للبلى فيه كما لو كان مدفوناً منذ هنيهة."

شهود كثر أكدوا وصف الجثمان "الحي" ونذكر منهم على سبيل الحشرية: "سابا بو موسى" والاخ "بطرس جواد" والاخ "الياس مهريني" و"يوسف الياس ابو سليمان" والاب "فرنسيس سبريني" و"جورج عمانوئيل" كما يعلمنا مثلاً الاب "انطونيوس شبلي" في كتابه عن الاب "شربل مخلوف".

وبعد التحقّق من "حيوية" الجثمان، أودعه الحاضرون في تابوت مكشوف طيلة ليل ١٥ شباط. ثم نُقل تبعاً لأمر البطريرك الى مكان في الزاوية العليا من جدار الكنيسة من الناحية الشمالية،

بشكل أنه لم يكن من المعقول الوصول اليه إلاّ بالصعود على سلالم حجريّة حيث يوجد في أعلاها باب موصد؛ كل ذلك حصل، ظنّاً ان النز سيجفّ تلقائياً.

لكن العرق الغريب بات يبعث رائحة دموية لا بدّ أن يلفت اليه الانتباه. فكان مزيجاً من الدم الاحمر والابيض ويتصبّب من كافة أنحاء الجثمان بشكل متواصل.

واحتياطاً للوضع، لجأ الاب "يوسف الكفوري" الى انزال الجثمان بمساعدة الاخ "ايجيديوس التنوري" لوضعه على السطح في الهواء الطلق لربّما جفّ العرق الدموي من الظهر والجنب. وكان الدم غزيراً لدرجة أنه احتاج الى شرشفين لامتصاصه يومياً. ودام ذلك أربعة اشهر متواصلة، لكن العرق الدامي كان يتصبّب بشكل مستمرّ.

عندئذ طلب الاب المذكور من "سابا بو موسى" بإجراء عملية استئصال المعدة والامعاء من داخل الجثمان، لعلّ في هذه العملية ما يجفف العرق المتواصل. وبعد الانتهاء من العملية التي أظهرت أن المعدة والامعاء التابعة للحبيس كانت وكأنها لإنسان حيّ، ظلّ العرق الدموي يتصبّب من الجثمان.

وتكاثر الناس لرؤية الجثمان الذي عُرض واقفاً مدة طويلة وكلّ يحاول الحصول على بركة منه.

وفي سنة ١٩٢٦ تشكلت لجنة قانونية واتّخذت قراراً بدفن الجثمان مجدداً في تابوت خشبي مغلف بالزنك مع تقريرين طبي وكنسي وُضعا في بوق معدني؛ ثم خُتم التابوت بشريطة بيضاء كما

يعلمنا الاب "منصور عواد" في كتابه: "بركة من قبر القديس شربل"، على مرأى جمهور كبير وأُنزل الجثمان الى قبر أُعدّ خصيصاً في جدار المعبد يرفعه حجران عن الارض. وأخيراً أُحكم إقفال القبر بحجارة ضخمة ملتصقة بالاسمنت. كان ذلك بعد سبع وعشرين سنة من عملية بدء تصبّب السائل العجيب.

لكن في سنة ١٩٥٠، عاد السائل العجيب يتصبّب من جدار القبر. كان ذلك على وجه التحديد في الخامس والعشرين من شهر شباط. فانهالت المعاول على الجدار تتفقّد الحدث. واتّضح ان الجثمان لا يزال سليماً.

ويعلمنا الاب "بولس ضاهر" (صاحب كتاب "سيرة حياة حبيس عنايا" باللغة الفرنسية وكتاب آخر عن "شربل" باللغة اللاتينيّة وواضع فيلم وثائقي عنه) في كتابه: "شربل انسان سكران بالله" أن الاباتي "يوحنا العنداري" رئيس الرهبانية العام آنذاك، عرض على السيد البطريرك "انطون عريضة" الحادثة الجديدة. فأمر غبطته بإجراء كشف قانوني على الجثمان.

تألّفت لجنتان: كنسيّة، ضمّت الخوري "عواد" - محامي الايمان - مندوباً من قبل البطريرك، والبرديوط "يوسف دريان" مسجلا، ولجنة طبية مؤلفة من الدكتور "شكري بلان" والدكتور "يوسف حتّي" والدكتور "تيوفيل مارون". وقد حلفوا اليمين القانونية في كنيسة "عنايا"، في ٢٢ نيسان عام ١٩٥٠، ثم باشروا فتح القبر. فشوهد أن الجثمان لا يزال سليماً من كل فساد، مرناً، طرياً كما كان عند

الدفن الاول. ورشح العرق الدامي كان مستمراً كالعادة. والدم الاحمر يتجمّد على الجثمان ثم على الحلّة الكهنوتية التي تعفّنت، والدم الابيض يتجمّع في التابوت ويغمر الجثمان والاثواب غمراً ويملأ التابوت الى ما فوق كتفي الجثمان، فائضاً عبر الجدار الى الخارج.

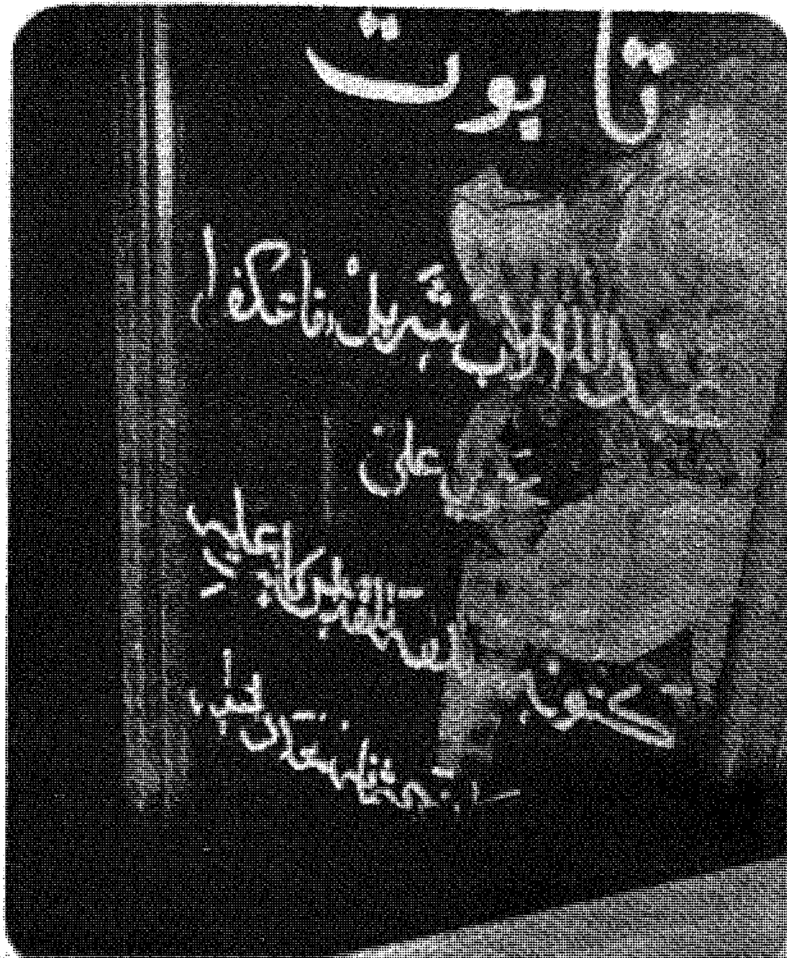
البوق المعدني المحتوي على المحضرين، أتلفه الصدأ اتلافاً. اما المحضران وهما من ورق عادي، فسالمان.

ثم في آب ١٩٥٢، تقرّر مجدّداً الكشف عن الجثمان بحضور نيافة الكردينال "تبوني" ورئيس الرهبانية العام الاباتي "موسى عازار" وحشد من اساقفة وكهنة وبإشراف لجنتين طبية وكنسيّة.

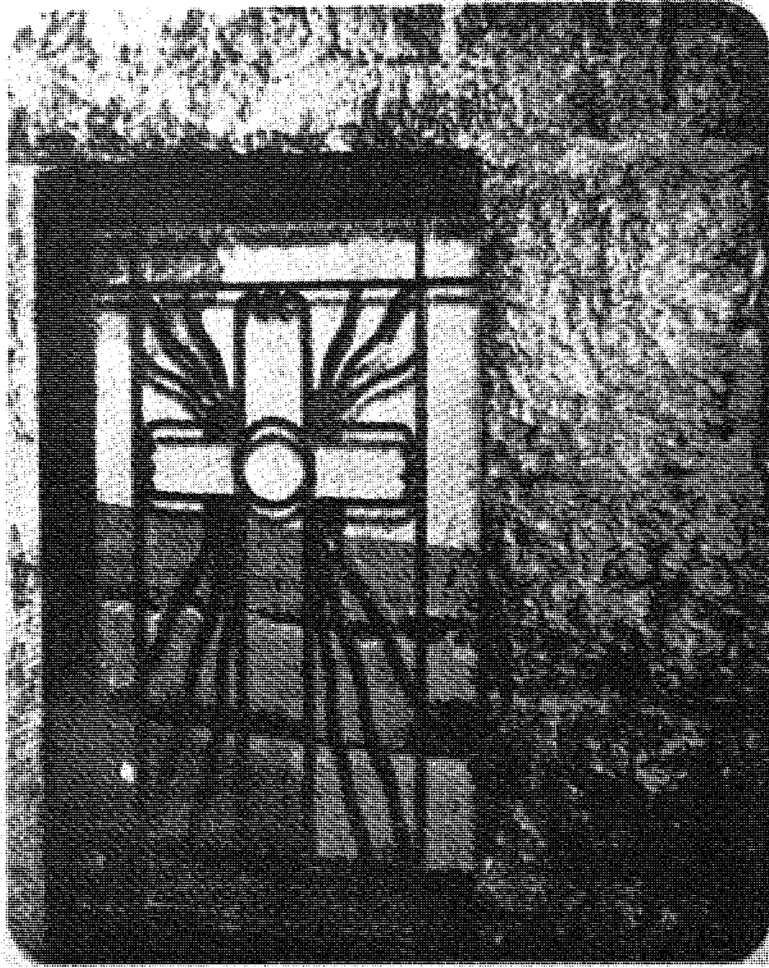
ومن جديد، ظهر التابوت مغلفاً بالزنك ومغموراً بالصدأ. وعند فحص الجثمان، لاحظ الكلّ أن "الراهب ابن الارز الخالد" ما زال نائماً دون تغيّر. فأجلسوه. الذراعان والساقان تنطوي بمرونة والرأس يميل يمنةً ويسرةً. نُزعت الحلّة ملطخة بمسحات دماء. وقد تعفّن الفراش وكادت الوسادة تنشطر. شعر قصير يكلّل مؤخر الرأس. وتظهر العروق تحت الجلد بلون بنّي. وقبل عرضه في تابوت جديد مصنوع من خشب الأرز الابدي والزجاج، بُدّلت مرة أخرى حلته، ثم أُذن بالاقتراب للثم اليد التي أحسّ الحاضرون انها مرنة ولينة.

لا أثر للبلى او للفساد - يتابع الاب "بولس ضاهر" في كتابه - ورشح العرق الذي لا يدرك سرّه لم ينقطع بعد.

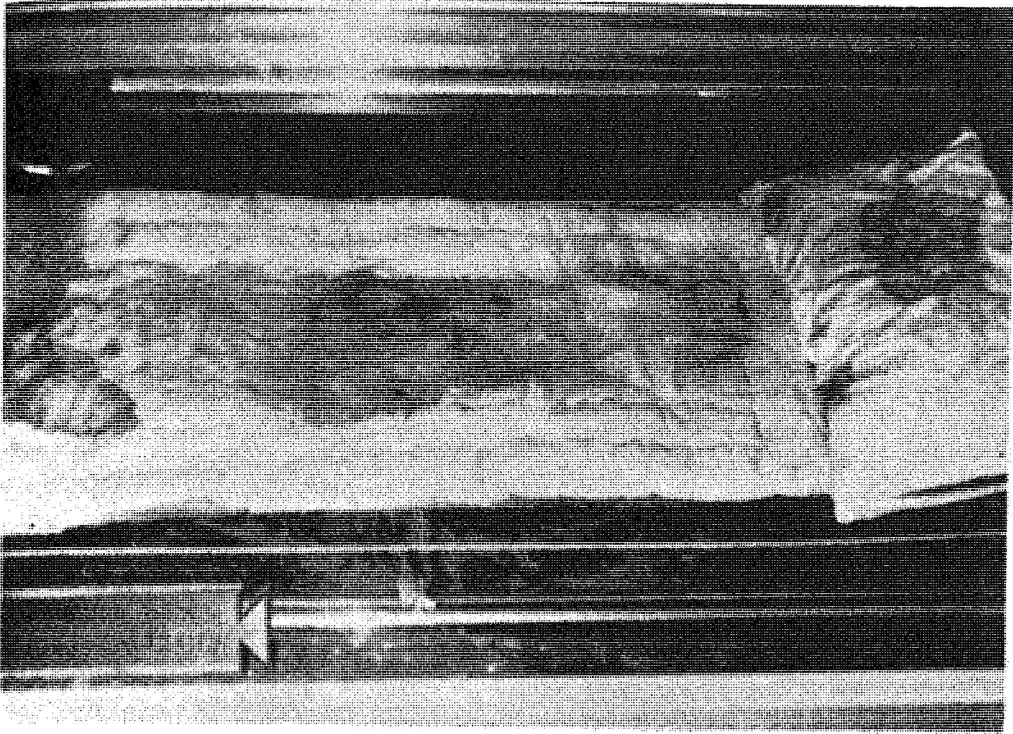
وضع الجثمان في التابوت المعدّ وبعدما عُرض طيلة اسبوعين للجماهير الغفيرة، أُودع قبراً جديداً أُغلق بابه وأُقفل وخُتم وفقاً



■ تابوت للقديس شربل وفيه كتونه محفوظة في متحف شربل مع عدة ممتلكات خاصة به. ■



■ تابوت القديس شربل القديم الذي يُحتفظ به في عنايا داخل حجرة خاصة . ■



■ تابوت للقديس شربل بعد نقل جثمان التابوت الاول، وتظهر فيه آثار النزّ على الوسادة والملاحف. ■



■ صورة للقبر الاول للقديس شربل حيث ظهرت الانوار وأخرج منه جثمان الراهب اللبناني سليماً أربعة أشهر بعد دفنه - التقطتها عدسة التصوير في ٥/ ٦/ ١٩٨٣ يوم كنّا في زيارة استكشافية لدير مار مارون في عنايا - وقد أقيم تمثال خاص للراهب التقي على القبر عند مدخل الكنيسة. ■

للقوانين.

ومجدداً في سنة ١٩٥٥ وبأمر من مجمع الطقوس بحضور الطالب في الدعوى "بروما" آنذاك، الاب "عمانوئيل ناصيف الحاج"، أُخرج الجثمان لاجراء الكشف عليه، فوُجد على حالته السابقة: عرق دموي دون فساد.

وفي سنة ١٩٦٥، فُتح القبر للمرة الخامسة واستُلّت ضلعان من أضلاع الحبيس حملها الاب "عبد الأحد شاهين" إلى "روما" وشُوهد أن بعد ٦٨ سنة ما زال الجثمان على حاله.

فمن ناحية الفساد، تأكّدت اللجنتان، الكنسيّة والطبيّة، ان الفساد لا يظهر في الجثمان، بل كانت تفوح منه رائحة طيبة في حين تنتشر رائحة عفونة في التابوت ومن الاثواب الموضوعة في القبر إلى جنبه.

ورغم التعرّض إلى الهواء وتغيّر الموضع والقبر والفحوصات الطبيّة، ظلّ العرق الدموي يرشح بغزارة راسباً في قعر التابوت المصفّح بالزنك في الداخل، غامراً بعض الجثمان، مبللاً الثياب كلياً.

- الرأي الطبي في مسألة خلود الاجسام.

لقد أجرت اللجنة الكنسية في ١٦ تشرين الأول سنة ١٩٢٦ استجواباً قانونياً مدققاً بشأن البحوث الطبية التي تعرّض لها جثمان حبيس "عنايا". وشهد الأب "أبو يونس" (من إهمج) رئيس دير "عنايا" (١٩١٠ - ١٩١٣) أمام اللجنة فقال:

* ثلاثة أطباء قانونيّون فحصوا جثمان الأب "شربل" خلال مدة رئاستي وهم: الدكتور "واكيم بك نخله"، والدكتور "نجيب الخوري" والدكتور "جورج شكر الله". وما أمكن أحدهم أن يدلي بتفسير طبيعي لهذه الظاهرة.

وراح أشهر طبيب في المنطقة، الدكتور "نجيب الخوري" يتصدّى للسرّ. عملية حاسمة باتت تتحدّى سلامة الجثمان وتضع حداً لهذا السائل الدموي.

عند المساء، كانت رجلا الجثمان الواقف في الخزانة مغمورتين بالكلس الحرّاق. وكان هذا التدبير كافياً - في اعتقاد الطبيب - لتجفيف السائل ولبثّ الفساد في الرجلين.. لكن المحاولة فشلت كجميع المحاولات السابقة. فصرّح:

"لقد ثبت عندي ان هذا الجثمان محفوظاً بقوة لا تستطيع الوسائل العلميّة ان ترقى إليها. ما من شكّ في أن لقداسة الأب "شربل" يداً في هذه الظاهرة".

وقد صرّح الدكتور "الياس العنيسي" ما يلي: "لقد فحصت في دير "عنايا" جثمان خادم الله الأب شربل، واستنشقت رائحة تنبعث منه شبيهة برائحة الاجساد الحيّة. ان مسام الجثمان تنضح مادة شبيهة بعرق الجسد البشري. وهذا حادث غريب لا تستطيع السنن الطبيعية ان تفسّره، لا سيّما وقد لازم هذا الحادث الجثمان المذكور منذ سنين طويلة. وقد أعدتُ هذا الفحص مرات عديدة، وفي أوقات مختلفة، وظلّت الظاهرة نفسها لا تتبدّل".

ولدينا أيضاً تصريح الدكتور "جورج شكر الله" الذي أجرى ثلاثين فحصاً على جسم الضريح :

"بعدما فحصت الجثمان السليم مرات متتالية، كنت ما انفكّ مدهوشاً من حفظه بدون فساد، وخاصة من هذا السائل الدموي الراشح منه. اطباء لامعون من "بيروت" ومن "اوروبا" استشرتهم بخصوصه خلال اسفاري المتكررة، لكن أحداً منهم لم يقدر على اكتشاف السرّ في هذه الظاهرة الغريبة من نوعها، والتي لم يشهد مثلها أحد من الأطباء، ولم يسجّل تاريخ الطب حادثاً نظيرها. وأنا لا أزال أبحث عما إذا كان قد حدث في العالم أن جثماناً قد ظلّ محفوظاً وسليماً مثل هذا الجثمان وبمثل ظروفه".

وإضافة في التأكيد من حقيقة السائل الدموي الغريب الأصل، أعلمنا الدكتور المذكور أعلاه أنه لو حسبنا ما يفرزه الجسم يومياً من ذلك السائل العجيب وافترضنا بأقلّ تعديل أنه يساوي خمسة غرامات، فلا بدّ أن يكون السائل المرشح من الجسم قد بلغ ١٢٤ كيلوغراماً دون أدنى شكّ. فكيف لجسم لا يتغذى أن يفرز مواداً تضاهي عدة مرّات وزنه الحالي؟!

في الحقيقة، لا يمكن لقاء شرح يرضي عقول الناس في تفسير هذه الظاهرة الخارقة للطبيعة. ولا يمكن أن نعتقد أن المكان الذي دفن فيه القديس كان من الاسباب المساهمة في صيانة جسمه بعد مماته، لأنه معروف أنه دفن في المقبرة نفسها أثنان وثلاثون راهباً وحبيساً، آخرهم الأب "الياس المشمشاني" احد رؤساء الدير. وكان دفنه في

١٢ شباط ١٨٩٧، أي قبل دفن "شربل". هذا علماً أيضاً أنه دفن عشرون راهباً بعد موت "شربل" في المقبرة نفسها ولم يظهر أي عارض يثير الدهشة في تلك المقبرة يتعلّق بأجسام أولئك الأشخاص الأتقياء.

إذاً الاسباب الجيولوجية والمناخ وما شابه ذلك لا تفسّر إطلاقاً عدم تلف الجسم "الشربلي".

أما فيما يتعلق بالطعام، فهو معروف أن "شربل" تناول ما يتناوله الجميع دون اختلاف في النوعية مما يدحض أيضاً احتمال سبب المآكل كعامل محافظ على صيانة الجسم بعد موته.

والسبب الوجيه الذي يعتقد به بعض الناس ـ وهو الدواء الذي ربما كان يتناوله الحبيس قبل موته ـ فذلك عرضة للشك، لأن "شربل" لم يرد حتى تناول أي دواء في اثناء مرضه بالفالج وقبل ذلك عندما كان يشعر بانهيار جسمه من التعب والمشقّة.

أما افتراض الأدوية التي استُعملت للمحافظة على جثمانه كما قد يعتقد البعض مجاناً، فذلك في غاية السخف لأنه طبياً لم يكتشف أي مادة كيماوية تعود إلى تناول دواء أو إلى خدعة تقنيّة خاصة اعتمدها أحدهم للمحافظة على الجثمان. لكن حتّى ولو كان ذلك صحيحاً، لما كان العرق الدامي يتصبّب من ذلك الجثمان على الشكل المذكور وبعد عرضه في الهواء الطلق وداخل الكنيسة أسابيع وأشهر.

وها هو الدكتور "بيجه" يقول بعد دراسته البحوث بعمق واطّلاع:

"أما هنا فرشح العرق لا يمكن تشبيهه بارتشاح النسيج الخلوي، لأن الاجسام الميتة التي يعتريها الاستسقاء تفرغ سريعاً بعد الموت. ونحن نذكر أن جثمان الأب شربل قد عرض في الهواء على السطح نحو أربعة أشهر وما برح يرشح طيلة ٦٨ سنة دون أن تنفد مادته التي كان يجب أن تذوب مرات عدة في تلك الحقبة".

فهل بعد هذا الشرح ما يدعو إلى رفض "اعجوبة الجثمان الشربلي"؟ وإذ كان ذلك ليس بخارق للطبيعة، فما هو المنتظر من جسم تصدّى لعوامل الطبيعة كما رأينا، أن يكون عليه كي نعترف بخلوده؟

على كلٍّ، اننا لا نحاول أيهام الناس بنظرية أو افتراض، وإنما نحاول عرض المسألة كما هي وبشروحها الطبيعية وغير الطبيعية، ليصل القارئ إلى ما هو صحيح ومنطقي. وإننا على استعداد للتخلّي عن وجهة نظرنا كلياً إذا ما أظهر العلم والطب يوماً ما، أن جثمان القديس "شربل" احتُفظ من الفساد لسبب معينٍ.

ظواهر شربل البارابسيكولوجية.

في بحثنا أعاجيب "شربل"، لم نرد اظهار "قداسته" بل البرهان بعد الشرح والتنقيب أن في حياته ومماته ما يدعو إلى الاعتراف ببطولة أعمال سيرته وظواهره في القبر. إلاّ أن ذلك لا يعني أن كلّ ما قيل أو كُتب عن "شربل" حقيقة لا تخضع إلى الفحص العلمي. فخلافاً لما يقوله الأب الصادق "بولس ضاهر" في كتابه: "شربل إنسان سكران بالله" ومن الذي استوحينا جوهر

حديثنا في هذه الأسطر الأخيرة، نصرّح أن آية السراج والسلطة على الحيوانات وشفاء مجنون أهمج وتخطّي الزمان والمكان الخ . . .، كل ذلك لا يدعو الى افتراض أعاجيب تتخطّى حدود الطبيعة. أجل، لو أدرك الأب المفكّر، والذي نكنّ له كل احترام وتقدير، ما تدلي به تعاليم البارابسيكولوجيا، لما سارع الى الاعتقاد بأن هذه الظواهر الأخيرة غير انسانية. وإذ نحن نقدم على نكران الماهية الخارقة للطبيعة في بعض الأحداث الشربليّة، فلنؤكّد للبعض أننا لا نسير موجهين في طريق رغماً عنّا أو تعصّباً لمذهب أو إرضاءً لاناس. كثيرون من المقربين الى انفسنا نصحونا بعدم اعلان بطلان بعض "العجائب"، لكن حبّنا للحقيقة وثقتنا بالعلم وايماننا بالدين هي التي دفعتنا الى الادلاء بما يأتي في الأسطر اللاحقة، مما يظهر حسن نيّتنا في ما نودّ اعلانه*. ولن نريد المدافعة عن اعتقادات غير مؤكّدة [كما يفعل مناجو أو مستحضرو الارواح الذين لا يدرون أي اسم شهير ناصرهم قديماً أو يناصرهم الآن ليستعينوا به في آرائهم، أو الى أية وسيلة يلجأون للاحتماء وراءها أو أي علم ثابت يستغلّونه لدعم حججهم، منتقين منه ما يناسبهم ومبتعدين عنه اذا ما ناقض نظرياتهم، علماً أنه لو أحسنوا تفسير معطيات هذا العلم

---

* هذا يؤكّد نيّتنا السليمة في البحث العلمي الذي تهجّمت عليه المذيعة "هلا المرّ" في اذاعة جبل لبنان بعدما نعتتنا بالتعصّب ومحاولة تفرقة المؤمنين وأمور نخجل من ذكرها. أجل، كان تصرّف المذيعة - التي تجهل أسس العلم والطب والبارابسيكولوجيا - نابعاً من ردات الفعل العصبية نتيجة نكراننا لأهمية جثمان كاهن بتغرين شبه العادي والمجهول الهوية والسيرة، وبالتالي لعدم امكان حتّى محاولة التفكير بإعلان قداسته. هذا جعلنا نردّ على بعض "المتعصبين" عن جهل لهذه الأمور وتدوين "آرائهم" المعيبة في جريدتي الديار والنهار في شهر تشرين الثاني ٩٥ - حفاظاً على حرية الرأي - لتفنيدها في كتاب لاحق.

(البارابسيكولوجيا) لرأوا أنه يدحض عقيدتهم في كل تعاليمه (دون استثناء)] كي يعلم الجميع أننا نقبل ما هو طبيعي إذا استطعنا تفسيره، ونعتبر ما هو خارق للطبيعي حالياً إذا لم نستطع تفسيره بوسائلنا العلمية.

* آية السراج، أهي أعجوبةٌ؟

ان آية السراج التي افتتحت سفر العجائب الشربليّة، كانت الدافع الذي جعل رئيس الدير يسمح للحبيس بالصعود الى المنسك المشتهى.

بالعكس، ولم يُنبِّه الوسيط الى هذا الاختبار. وبالفعل بفضل تأثير الايحاء على المرضى واعتقادهم بقدرة "كيرت"، تم الشفاء على الشكل التالي: يعلمنا الأب "شبلي" أن "سابا بو موسى الاهمجي" دوّن هذه الحادثة بيده وجلّها أن خادماً في الدير أوصل الى غرفة "شربل" سراجاً مليئاً بالماء بدلاً من الزيت وذلك ليمتحن "وجود روح الله فيه"، كما كان شائعاً عن الاب التقي.

وتناول الأب "شربل" السراج وأشعله. فأضاء وراح يقرأ على نوره ويصلّي.

وانتشر الخبر في الضيعة وأعلم الرئيس العام الأب "مرتينوس الغسطاوي"، والسيد البطريرك "بولس مسعد"، وسمح للأب ان يسكن المحبسة.

التعليق :

ربما يكون ذلك "علامة" كما اعتقد رجال الدين للسماح للأب "شربل" بدخول المحبسة. لكن إذا عدنا الى الجزء الثالث وتذكرنا ما يمكن أن يصدره العقل الباطني من طاقة مادية متحوّلة، لما تعجّبنا من اضاءة السراج. كثيرون من ذوي القابلية البارابسيكولوجية يتمكّنون - وغالباً بصورة باطنية - من اشعال فتيل الشمع عن بُعد أو النار في القش اليابس، أو يكونون المسؤولين عن اندلاع النيران في أماكن دون معرفتهم بالأمر. وهذا ما يُعرف باصطلاح: (Pyrogenèse). فلا داعي إذا ما توفّر سبب طبيعي في حادثة معينة، أن يُفترض سبب آخر سامي، من وحي الله، لشرحها دينياً.

* والحية، فما قضيّتها؟

يعلمنا الأب الجليل "نعمه" الذي كان رئيساً على "شربل" أن حيّة كبيرة خرجت من الأدغال تفح فحيحاً مخيفاً وكأنها تَهمّ بالانقضاض على الرهبان وهم يفلحون الكرم. فحاولوا قتلها ولكن الرئيس استنجد بالأب "شربل" الذي جاء اليها مباشرة. فتجمّدت في مكانها. وباشارة منه، انسلّت الافعى ببطء من امامه دون عاقبة وخيمة.

رموز وأساطير كثيرة نجد في الكتب السماوية وغير السماوية عن تجميد الحيوانات في أمكنتها وكأنها مسمّرة أبدياً. وكثيرون هم الرجال الذين كانوا "يتكلمون" مع الحيوانات الشرسة فتطيعهم.

شروحات عديدة يمكن الادلاء بها، منها حال الذهول عند

الحيوان (راجع الجزء الثالث) وشدة الاحساس غير المباشر أو الاحساس المرهف بشدة (H.I.P.). ليس في ذلك ما يدعو الى الاعتقاد أن "التسلط" على الحيوان يحصل بإرادة الهيّة. واليوم يعلمنا الطب البيطري أن أشرس الحيوانات لا بدّ ان تستجيب (أحياناً بالطبع) الى حسن تصرّف المرء معها. والافلام الوثائقية عن عالم الحيوان تؤكّد لنا هذا وتعلمنا بصورة واضحة كيف ان جماعة الرفق بالحيوان والاختصاصيين بطباعها وعاداتها استطاعوا الاقتراب من الغوريلا المتوحّش والمفترس، أو من الذئاب المؤذية الخ . . . دون خطورة وكأنهم ألفوها منذ صغرهم.

ان ذلك ليس خارقاً للطبيعة، بل لربما أقرب الى الطبيعة من أي عمل طبيعي آخر إذا ما علمنا ان الحيوان "يشعر" بنوايانا أكثر مما نشعر نحن بنواياه.

* ومجنون إهمج، أُشفي بأعجوبة؟

يعلمنا "بطرس طنوس موسى" أن "مجنوناً" يدعى "جبرايل سابا" من "إهمج" اشتدّ عليه المرض فأصبح خطراً على حياته وعلى الآخرين. وبعدما بذل أهل الضيعة جهداً كبيراً في اقتياده الى محبسة "شربل" وأخبر القديس "شربل" بحاله، خرج التقيّ وأشار الى المجنون بأن يتبعه الى الكنيسة حيث جعله يركع بخشوع وقرأ على رأسه الأنجيل. ثم أعاده الى رفاقه سليماً ومعافى.

* **التعليق.**

لا يمكن اطلاقاً اتخاذ هذا الشفاء كونه عجائبياً لعدم توفّر الادلاء

الطبي السابق واللاحق للشفاء من جهة ولعدم توفّر شهادة أخرى من قبل أحد العيّان والآخرين، هذا علماً ان شفاء الامراض "العقلية" باتت غير حاسمة لاثبات حقيقة الاعجوبة. على المريض أن يكون مريضاً عضوياً، وإلاّ لسلّمنا بأعاجيب عن أعمال المطببين الارواحيين، ملايين المرات مضاهية للعدد الذي نملكه في الشفاءات المسيحيّة. ان شفاء مجنون "إهمج" أصبح يُشرح بالايحاء.

* **واخيراً أكان شربل وراء المكان والزمان** كما يعلمنا الأب "ضاهر" بتدوين كلمات الأب "مكاريوس" رفيق "شربل"، في الحادثة التالية!: "مرة تلقّى الأب "شربل" أمراً من رئيسه بالذهاب مع رسولين الى فتوح كسروان للصلاة على مريض. في نصف الطريق توقّف فجأة وجثا، وأشار الى رفيقه أن يحذيا حذوه قائلاً: "صلّي عن نفس المريض، الله يرحمه". ثم استأذن معتذراً وعاد الى محبسته. اتّضح بعدئذ ان المريض قد توفي ساعة جثا الأب "شربل".

* **التعليق.**

إن ملكة البصيرة الكاشفة ليست دلالة على اعجوبة اطلاقاً. وفي هذه السلسلة مئات الامثلة عن وسطاء وأناس بعيدين كل البعد عن القيم السامية والاخلاق الرفيعة ومبادئ الديانة المسيحية، استطاعوا وصف أماكن وأشياء على بعد آلاف الكيلومترات من مكانهم. انه استبصار، قابلية العقل الباطني فقط، او قد يكون "تخاطر - استبصاري" (Télépathie - Clairvoyante) اذا أردنا ان

نكون علميّين بكل معنى الكلمة.

*** خلاصة.**

ان "شربل هو قديس. له أعاجيب دون شكّ؛ ان أعجوبة شفاء الاخت "ماري قمري" وأعجوبة شفاء "اسكندر عبيد"، اعتمدتا في دعوى التطويب. السائل الدموي كان حقيقياً ولا يمكن شرحه على الضوء الطبي أو البارابسيكولوجي دون الإقرار بالطابع الخارق للطبيعة. لكن بعض الظواهر الشربلية - ومنها الاربعة التي ذكرناها مثلاً - قد تخضع للشروطات العلمية على الأقل عند العديد من دارسي البارابسيكولوجيا.

الأب بشارة أبو مراد: (١٨٥٣ - ١٩٣٠).

بمناسبة مرور خمسين سنة على وفاته، وضع الأب "سابا داغر" المخلصي بإذن الرؤساء كُتيّباً عن الأب "بشارة أبو مراد" ذاكراً فيه حياته وأعماله.

من بين الاعمال التي تهمّ علم البارابسيكولوجيا، نذكر الاخبار المروية عن إصدار رائحة عطرة من مسبحته وذلك بعد موته بسنتين، معرفته بقدوم الناس قبل أن يراهم، فقدان بصره بملء ارادته، تغيير الطقس واسقاط الامطار لا شعورياً، شفاءات صحيّة عديدة، معرفة وقوع الاحداث وهو بعيداً عنها، فتح الابواب المغلقة بإيمانه دون مفتاح، ارتفاعه عن الارض اثناء الصلاة، الخ... هذا عدا الاخبار التي حصلنا عليها من أناس كثر، ومنها تحويل الخبز الى وردة حمراء دون معرفته بذلك، السير في الهواء من سطح الى سطح دون الانتباه

لعمله، الخ . . .

أعمال تعوّدنا على سماعها وقراءتها ودراستها واستخلاص النتائج منها. ما نودّ قوله ان لا داعي للمبالغات التي نسمعها من الناس شأن عدم تلف جثمانه لأنه لم يُشيّع بعد حتى الآن وأخبار اخرى لم تُذكر في الكُتيّب ولم يأت على ذكرها الرهبان في الدير.

انّنا نحاول جهدنا لدراسة الأعمال التي كُتبت وتكتب عنه. لكن ما نودّ قوله هو ان ما يجب الانتباه اليه ليس ما قام به ذلك الرجل من أعمال غير مألوفة - سواء كانت خارقة أو طبيعة - وإنّما الى تقاوته وحياته الكهنوتيّة المثالية. وإذا ما كانت الكنيسة ستّتخذ يوماً ما قراراً في تكريسه طوباوياً، فذلك لما يُرفع لها عنه من أعمال صالحة وخيّرة، وليس ما يُزعم عنه من خوارق وعجائب. أما نحن فما نزال ننتظر إشارة من رئيس الدير الذي قابلناه لدراسة أية ظاهرة تبدو خارقة للطبيعة.

٦) العظمة في العجائب الصحيحة.

ولكن عظمة عجائب الديانة الالهية لا تقارن بسخافة شبه عجائب المطببين الارواحيين أو غيرهم من منزلتهم. لنبحث مثلاً واحداً يظهر ذلك الفرق وهو أعجوبة "فاطمة" في "البرتغال". انه لمن المعروف ان الشمس لا تدور حول الارض وإنما العكس، ولا يمكن علمياً ان نصدق ان كوكب الشمس غيّر حركته لفترة من الزمن بدا خلالها وكأنه يرتجف أو يرتعش دون أن تحصل كوارث على أرضنا. ولكننا نعرف جميعاً، أن ما يقارب الستين ألف شخص رأوا تلك

الظاهرة الغريبة بأم أعينهم في "البرتغال" ، في وقت محدّد من قبل، برهاناً على ظهور العذراء هناك وتحدّياً لعوامل الطبيعة.

لقد قامت العذراء بأعجوبة، موهمة المؤمنين بأن الشمس "ترتجف" أمامهم، لتظهر لهم وجود الدين وعظمته. لا يمكن أن نصدّق بأن هؤلاء الآلاف من المشاهدين، باتوا أسرى وهمهم النظري، لأن البسيكولوجيا الحديثة لا تعتقد إطلاقاً ان الايحاء الانساني يسيطر على مثل هذا العدد من الاشخاص ويجبرهم على رؤية مشهد كالذي نشرح. انه لا شك ايحاء الهي، جبار، عنيف، بفضله تظهر عظمة الله وقوة سلطته التقية. ولو كان الارتجاف الشمسي حقيقة واقعية في عالمنا، لأصبح مرئياً في بلاد اخرى.

لكن هذا لم يحصل سوى في "البرتغال" ، عند أولئك الذين كانوا مجتمعين ومنتظرين أعجوبة العذراء. إن هذه الاعجوبة، كانت موجهة خصيصاً لهم برهاناً على صحتها ودعماً لوجودها. فما أعظم هذه المعجزة وما أسخف الانسان عندما يود بشعوذته مقارنة أعماله بمعجزات الدين! (التفصيل في المجلد الرابع: بعض الظاهرات الدينية في لبنان على المشرحة الطبية - البارابسيكولوجية).

٧) هدف العجائب عند المسيحيين، ومحاربة الشعوذة.

ان بساطة الكنيسة في اعتبارها للعجائب والشفاءات العجائبية تختلف عن كبرياء أصحاب مناجاة الارواح. فالديانة المسيحية، لما لها من تاريخ عريق وانتشار واسع واتباع كثر يقاربون المليار ونصف المليار واسرار عميقة واعتقادات خاصة الخ.. تحتوي على شبه

عجائب تضاهي عدد العجائب التي يدّعى وجودها عند مناجي الارواح؛ على الرغم من ذلك، فهي لا تستعملها لاثبات اهدافها، وإما بالعكس، لتنقية مبادئها والتمييز بين الخطأ والصحيح؛ وأخيراً يجب ألا ننسى أن مناجي الارواح مزجوا بعض تعاليمهم بتعاليم الديانة المسيحية، فحوّلوا مفاهيم الانجيل وفسّروا بعضها حسب نياتهم الخاصة، فجعلوا "يسوع" يقول انه اعطاهم القدرة لشفاءاتهم الارواحية، بينما نحن نعلم أن "يسوع" نصح الشعب في ايامه أن يتوجّه إلى الطبيب من كان مريضاً، كما هو مكتوب في الكتاب المقدس، وكما هو مدوّن مراراً عديدة في العهد القديم بشكل واضح جداً.

وكي يحظوا برضى الشعب، لجأوا أيضاً الى استعمال الصور الدينية والصلبان ووضعها على المرضى لشفائهم؛ ولكنهم لم يستطيعوا تفسير تناقضاتهم في تعاليمهم وبين بعضهم بعضاً. ان الكنيسة لا تعترف بأعمالهم وشفاءاتهم السحرية.

في كتاب العهد القديم، نرى في رؤيا "إشعيا"، الفصل الثامن إصحاح(١٩): "فإذا قالوا لكم اسألوا ذوي التوابع، والعرافين النصابين الهامسين، فقولوا اليس كل شعب يسأل الهه. أيسأل الاموات عن الاحياء"، وإصحاح(٢٠): "بل اسألوا الشريعة والشهادة. من لم ينطق بهذا الكلام فلا يضيء له الصبح". ونرى أيضاً في سفر الخروج الفصل ٢٢، إصحاح(١٨): "وساحرة لا تستبق" الخ...

وفي العهد الجديد نرى أيضاً ان القديس "بولس، كما هو مدون في أعمال الرسل، حرق في المدينة "أفسس"، كتباً عديدة تعني بالسحر وما شابهه، وذلك أمام الجماهير.

فهل من شك بعد هذا كله، انه لا يمكن أن يتفق المسيحيون مع مناجي الارواح؟ ان مناجاة الارواح تعاكس مبادئ الكنيسة ولا تلتزم بها مما يحملنا على القول ان أصحابها لا يتبعون تعاليم الكنيسة. وهكذا نصل الى ما قاله السيد "المسيح" والذي يمكن أن نردّده لاصحاب عقيدة المناجاة الارواحية وهو: "ومن ليس معي، فهو علي". (التفصيل في كتاب "الابراج: حقيقة أو دجل" وفي المجلد الثالث).

ب) الاختلافات الاخرى التي تبعد الديانة المسيحية عن عقائد مناجاة الارواح.

١) ان عقيدة مناجاة الارواح تختلط مع عقائد بدعة الغيب والثيوصوفيا (Théosophie) والايزوتريّا وما شابهها؛ أما المسيحية، فلا.

٢) عند مناجي الارواح، يكون الله بعيداً عن المرء، فكأنه ليس حكماً ولا مشرعاً. ان الحكم هو "الكرما" (Karma)؛ بينما عند المسيحيين، يكون الله قريباً من المرء، في داخله، هو الحكم.

٣) عند مناجي الارواح، يكون "المسيح" كوسيط كبير لا يستطيع بموته انقاذ العالم، لأن خلاص كل فرد يتمّ بفضل مجهوده الخاص؛ بينما عند المسيحيين: فإن "يسوع" هو الذي خلصنا من

الخطيئة. فهو المخلص الوحيد، لأن رسالته كانت الموت صلباً لخلاص بني البشر.

٤) عند مناجي الارواح، لا يوجد سماح. فالخطايا تغتفر بفضل التقمّص او شريعة "الكرما"، وقد يلزم تقمّصات عديدة بشكل تدريجي نحو درجات أرقى للوصول الى الطهارة؛ بينما عند المسيحيين، فسرّ التوبة والاعتراف هو أساسي وفي متناول الجميع. فلا يعتبر التقمص حقيقة.

ان الفداء الخلاصي هو من مكونات الديانة المسيحية، وبه أصبحنا أولاد الله. وتعتمد العدالة الالهية عند المسيحيين على الحب والمسامحة، ولا تلقى المسؤولية على عاتق المؤمن بشكل محتم. لقد سامح السيد "المسيح" من صلبوه قبل موته قائلاً: "أغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون". لقد سامح أيضاً بسخاء المرأة العاهرة التي أراد الشعب رجمها حسب عاداتهم آنذاك، فقال للجميع: "من منكم بلا خطيئة فيلرجمها بأول حجر".

إن الاختلاف ظاهر بين المسيحيين وأصحاب المناجاة الارواحية الذين يقولون ان الخطايا تغتفر بشريعة الانتقام، أي بفضل عذابهم، فيعلنون أن الناس إذا ولدوا عمياناً، فذلك لعمل شرير اقترفوه في حياتهم الماضية. لقد نسوا ان المرء لا يخلق شريراً، وإنما يتحوّل إلى شرير بفضل العوامل الاجتماعية المؤدية لذلك وحريّته المطلقة. الا يفطن هؤلاء المناجون الارواحيون، انهم بفضل نظريتهم الباطلة يزيدون قساوة الظلم الانساني!؟ فكيف تكون العدالة عند طفلة

ولدت عمياء ما دام أنّها لا تتذكر شيئاً عن حياتها السابقة؟ كثيرون من المقعدين والصم لا يتذكرون أبداً أنهم عاشوا في حياة ماضية. فكيف يُكفّرون عمّا لا يتذكرونه؟ فالمولود الجديد لا يملك تفكيراً وذكاءً ليقرر مصيره، فكيف يعاني من الحزن والعذاب، ما دام لا يعترف بما ينسب له من ذنب ماض؟ أهل من الحق أن نعاقب أحداً إذا لم يتذكر أي جرم ارتكبه؟ ثم اذا كان ثمة جرم عند المولودين ارتكبوه سابقاً، فكيف يفسّر اصحاب المناجاة ذنب الرجال الأولين في عالمنا، أي في حياتهم الأولى عندما لم تكن لهم حياة سابقة؟

وهنا أفتح هلالين لأقول أنه إذا اعتبر مناجو الارواح سفر التكوين حقيقياً واتخذوا "آدم" و"حواء" كأصل نشوء البشر على الارض، لما استطاعوا ان يجدوا لهما سبباً أو حجة لتقمصهما، لأنه لم يوجد قبلهما أناس. وهذا مناقض لأسسهم التي تقول أن البشر دوماً يتقمصون. ولكن لنفترض أنهم لم يحسبوا "آدم و"حواء" خاطئين منذ الولادة، بل بعد أكلهما التفاحة وأصبحا مذنبين بالخطيئة الاصلية وانهما انجبا "هابيل" و"قابيل" الخ... فنسأل نحن، كيف يمكن أن يتعذب أولادهما دون أن تكون لهما حياة سابقة؟ وبكلمة أخرى، في أي زمن ابتدأت عملية التناسخ، ومع من؟ لا شك أن هذه الاسئلة لا يمكن الاجابة عنها بسهولة.

أما اذا اعتبر مناجو الارواح أن نشوء البشر تم على الطريقة الطبيعية، فكان منذ البدء رجال واناس متفرقين في العالم، فنسألهم أيضاً، كيف يمكن أن نفسر عذابهم أو عاهاتهم؟ انه لمن الطبيعي ان

يولد أشخاص معتوهون دوماً. ثم عندما أنجبوا أطفالهم، فهل يجب أن نعتقد أن أرواح بعض الاهل المتوفين في بلد ما هي التي دخلت في أجسام أبناء غرباء بعيدين يوم ولدوا؟ فإن كان كذلك فيجب أن لا نزداد عدداً عما كنا عليه سابقاً، منذ القديم.

فهل من الضروري إذاً أن يموت أحد ليولد شخص آخر؟ ولكننا نعلم أنه ليس كذلك. ثم لا يمكننا اطلاقاً التفكير ان الاهل تجسّدوا في اولادهم، طالما لم يموتوا بعد. وهكذا كيفما شئنا، لا يمكن لقاء حلّ مرضٍ لبدء التناسخ، ممّا يجعلنا نقول انها فكرة فلسفية قديمة انتشرت بين المفكرين ووصلت إلى أيامنا. (مزيد من التفصيل في المجلد الثاني: " الارواحية والتقمصية).

غير أن المشكلة تختلف إذا علمنا أن الانسان يولد معتوهاً بفضل بعض الأدوية التي تؤخذ في أثناء الحمل أو بتأثير الاشعاعات وبعض الامراض كالحصبة الالمانية (Rubéole) التي تتعرض لها الحامل أو بعض التغييرات البيو ـ الكيمائية الطارئة في الكروموزومات. وباختصار بينما عند المسيحيين تحتل المحبة مكان الصدارة، فعند مناجي الارواح، يحتل الاستحقاق بفضل العذاب أو الجهد الشخصي المقام الأهمّ.

٥) ان اعتقادات مناجي الارواح تعود إلى كتب "آلان كارديك" التي ترتكز على الارواح؛ بينما الديانة المسيحية تعتمد على الكتب المقدسة، بخاصة الانجيل وما يذكّر به من أقوال وإرشادات "للمسيح". وبكلمة أخرى، بينما عقيدة مناجاة الارواح تستند إلى

قدرة الارواح وتأثيرها على البشر جوهرياً وليس إلى القدرة الالهية، فالديانة الكاثوليكية تستند إلى قدرة الله مباشرة دون الاستعانة بالارواح.

٦) ان مبادئ مناجاة الارواح على الشكل الحديث تعود الى جهود المؤسس "آلان كارديك"، لما سمعه عن ظواهر الاختين "فوكس" و"مرغريت" في "هايدسفيل". لقد صرح هذا الرجل عندما سئل لأول مرة عن رأيه بالفتاتين، قال: "لن أصدق ما يحصل إلاّ عندما أراه فقط وعندما يبرهن لي أن الطاولة لها دماغ لتفكر وأعصاب لتشعر... وحتى ذلك الحين، اسمحوا لي بأن لا أرى في ذلك سوى أسطورة". ولكنه رويداً رويداً، بدأ يصدق ما يزعم عن مناجاة الارواح وبخاصة بعدما حضر عدة اجتماعات عند عائلات تعتقد باستحضار الارواح وتحثه للانضمام اليها. وبكلمة، نشأت فكرة مناجاة الارواح الحديثة عن طريق الخدع التي كانت تقوم بها فتاتان صغيرتان اعترفتا فيما بعد بأنهما اخترعتا العابهما. لكنهما تراجعتا عن افكارهما في أواخر أيامهما؛ بينما لم تنشأ الديانة المسيحية على أيادي أطفال وبفضل خدع سخيفة، بل كانت التنبؤات الدينية تبشر بها منذ البدء، وتحققت كما أعلنت سابقاً. ثم لم يشر "المسيح" في أواخر حياته إلى خدع قام بها، وإنما أظهر حقيقة الدين بقيامته.

٧) يُعتبر الاعتقاد بالالتباس الشيطاني عند مناجي الارواح حقيقة غير مشكوك بها، لدرجة أن عملية طرد الارواح النجسة تقام

يومياً في أوساطهم؛ بينما عند المسيحيين، فهي شواذ. ان القانون الكنائسي يحظّر من عملية طرد الارواح بسهولة، ولا يسمح بها إلاّ بإذن من المطران المسؤول عن الرعية كما أنه لا يعيّن إلاّ القليل من المختصين بهذه الامور، على عكس ما هو عند الفريق الاول. ويُشدد على درس الحدث الشيطاني أولاً قبل الاعتراف به، ذلك للتأكد من أن الشيطان بالفعل متلبّس في الانسان. فكل هذه المميّزات، لاتوجد عند مناجي الارواح، والحرص الذي يتحلّى به رؤساء الكنيسة ليس له مثيل عند غيرهم. ثم أن النهج الديني لطرد الارواح الشريرة بات غير مرغوب به حالياً وقلما يحصل في الكنيسة، على عكس ما هو في القديم، وذلك لوعي الكهنوت المشاكل النفسانية.

٨) يعتمد مناجو الارواح أكثر ما يعتمدون على شبه العجائب لاسترعاء انظار الناس إلى ديانتهم. فيشيرون إلى أن السيد "المسيح" سمح بهبة الشفاء وحتى يتّهمون الكنيسة بمخالفة تعاليمه، لأنها ابتعدت عن شفاء المرضى. أن الديانة الكاثوليكية لم تعتمد على العجائب الشافية لتقوّي ايمان المؤمن بها، إلاّ في بادئ الأمر. لذا اعتبرت فيما بعد أن العجائب لا تشكل الحجر الأكبر والأساسي في مبادئها. إننا نعلم أن السيد "المسيح" لم يرد شفاء الجميع ولو اراد ذلك، لاستطاع بسهولة، بل اشار إلى أن الله يسمح بوجود عاهات عند الولادة ليرى الجميع بها اعماله. ونبّهنا مراراً عديدة من تعاطي الشفاءات ومعرفة الغيب، وأوصانا باللجوء إلى الأطباء إذا كنّا مرضى، كما جاء في انجيل "متى"، الفصل التاسع إصحاح[١٣]: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب لكن ذوو الاسقام". وإن أعطى

السيد "المسيح" لرسله قدرة الشفاء، فلغرض ديني محض، لا كما يفعل جميع المطببين الارواحيين الذين يقولون أنهم لا يطلبون شيئاً، ثم يقبلون الهدايا وتزداد حساباتهم في البنوك وتكبر علاقاتهم مع اصحاب التجارة السياحية، الخ . . . لقد قال السيد "المسيح"، كما جاء في انجيل "متى"، الفصل العاشر إصحاح(٨): "مجاناً اخذتم فمجاناً أعطوا" وإصحاح(٩): "لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناصفكم ولا فرداً للطريق ولا ثوبين ولا حذاء ولا عصا".

إننا نرى ان الصلوات قد تشفي المرضى كما يحصل في "لورد" و"فاطمة"، ولكن ليس عن طريق الدعاية كما هو عند المشعوذين. وإن شفي السيد "المسيح" احداً، فذلك عائد لايمان المريض بالله مباشرة، كما نرى في انجيل "متى"، الفصل التاسع إصحاح (١٨): "دنا إليه رئيس وسجد له قائلاً أيها الرب ان ابنتي قد ماتت لكن هلّم فضع يدك عليها فتحيا"، وإصحاح(٣٥): "فلما اخرج الجمع دخل وامسك بيدها فقامت الجارية"، وإصحاح(٢٩): "حينئذ لمس أعينهما قائلاً: كأيمانكما فليكن لكما"، وإصحاح(٣٠): "فانفتحت اعينهما وانتهرهما يسوع قائلاً انظرا لا يعلم أحد".

ظاهر إذاً ان الدعاية ليست من شروط ومميزات الشفاء عند المسيحيين على عكس ما هي عند الغير.

٩) إن علم البارابسيكولوجيا حطم نهائياً جميع اعتقادات مناجي الارواح كما رأينا في الكتب السابقة. لقد اظهر ان ليس هناك أية صلة لعمل الارواح في "البسيكوفوتو" أو الشفاءات السحرية أو

في التقمص، الخ . . . وهذا العلم الجديد أوضح نقاط الاختلاف بين الدين والعلم، بحيث انه ساعد على تنقية الدين من بعض الظواهر التي تسيء إليه، كالالتباس الشيطاني، وأظهر قيمته بأسمى وجه، وحقيقة العجائب علمياً وأكد مصدرها الديني وأبعدها عن شبه العجائب، بالاضافة إلى أنه أبرز بعض القيم الروحية التي مزجها آخرون بأباطيل سخيفة.

وأخيراً نعلم القارئ أن الوسيط الارواحي يشبه الامرأة المدركة، المسماة: (Pythia) عند اليونان الاقدمين. فقد كان في اعتقادهم أن هذه الامرأة هي بمثابة وسيط بين الآلهة والكاهن، تنقل الخبر من الأول إلى الثاني، وإن لم تفهم معناه احياناً. وكانت النساء الوسيطات آنذاك يعشن في المعبد كأنهن كاهنات ليدخل الاله فيهن ويجعلهن يتكلّمن عنه. وعادة يأتين بالمعلومات المطلوبة من سائر الكهنة بشأن المرضى عندما يفقدن الوعي بواسطة تناول المخدرات واستنشاق الغازات المحتوية على غاز الكربون والاوكسجين معاً. وقد يكون ذلك الغاز طبيعياً عندما يتصاعد من الأرض فيعتبره الناس أنه لهاث الاله "أبولو"، أو صناعياً بفضل نار تضرم خصيصاً للهدف. لا شك ان الغاز المسمم كان يوتّر حال المرأة الكاهنة، فتدوخ رويداً رويداً وتتشنج عضلاتها، فيعلو صياحها حتى تغيب عن الوعي. عندئذ تجيب عن الأسئلة المطروحة والمتعلقة بالمستقبل أو معرفة امراض الناس القادمين لاستشارتها. وهكذا، كان الكهنة يظنون ان روح الاله تتلبس جسم الكاهنة لتدلي بالمعلومات. فاشتهر معبد "دلفوس" (Delphos) منذ القرن السابع قبل الميلاد، وأصبح ملجأ

لجميع شعوب العالم آنذاك، لدرجة ان الحروب كانت تُشنّ بعد مشاورة كهنة ذلك المعبد العظيم. واصبح في القرن السادس عاصمة "اليونان" الدينية بعدما أُنشِىءَ حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد. إنه ظاهر التشابه بين وسيطة "اليونان" وتلك التي نجدها اليوم في الجلسات الارواحية. فكلتاهما تعملان في جوّ شبيه من الاحتفالات والاعتقادات وفي مناسبات مشابهة من حيث التحضيرات وبين اتباع متعطشين لسماع اقوالها، وتهزّان رأسيهما في كل الاتجاهات وتحرّكان اجسادهما كدمى، وتتنهّدان الصعداء حتى تقعا في غيبوبة، هي حال اللاوعي البارابسيكولوجي (En Transe). وبكلمة مختصرة، من حضر مرة حفلة أو جلسة ارواحية في "البرازيل" يفهم شدة الشبه بين الوسطاء في العصور القديمة وفي ايامنا هذه. وإذا كان هناك أي فرق احياناً فهو عائد إلى تطور بسيط في التفكير على مدى العصور من جهة، وإلى رغبة مناجي الارواح في تغيير تصرفهم من جهة أخرى.

يعلمنا الاستاذ "ج. ب. فري" في كتابه: "علم الآثار وتاريخ الكتاب المقدس"، أن هناك ما يقارب ٣٣٢ نبوّة في الأسفار العبرانية والتي تمتّ في يسوع "المسيح"، المسيّا، كريستو: (Messia; cristo). لا يسعنا الآن سرد جميع هذه التنبوءات الدينية المسيّانية خوفاً من الاطالة المملّة، إلا أنّني سأورد على سبيل المثال، ٢٤ نبوءة تشمل باختصار أصل السيد "المسيح" حتّى قيامه العجائبي، مستعيناً بكتاب: (Is The Bible Really The World of God?) المترجم إلى العربية في ثلاثة ملايين نسخة من الطبعة الأولى.

الاسفار العبرانية	النبوة	الاتمام
١ ـ تكوين ٤٩ : ١٠	ولد من سبط يهوذا	متى ١ : ١ـ١٦
٢ ـ اشعياء ٩ : ٧، ١١ : ١، ١٠	من عائلة داود، ابن عيسى	لوقا ٣ : ٢٣ـ٣٣
٣ ـ ميخا ٥ : ٢	ولد في بيت لحم	متى ٢ : ١ و٥ و٦
٤ ـ اشعياء ٧ : ١٤	ولد من عذراء	متى ١ : ١٨ـ٢٣ لوقا ١ : ٣٠ـ٣٥
٥ ـ هوشع ١١ : ١	دعي من مصر	متى ٢ : ١٥
٦ ـ مزمور ٧٨ : ٣٢	تكلم بأمثال	متى ١٣ : ١١ـ١٣ و٣١ـ٣٥
٧ ـ اشعياء ٥٣ : ١ـ٣	لم يؤمن به	يوحنا ١٢ : ٣٧ و٣٨
٨ ـ مزمور ٦٩ : ٤	بغض بلا سبب	١٥ : ٢٤، ٢٥ لوقا ٢٣ : ١٣ـ٢٥
٩ ـ زكريا ٩ : ٩	الدخول الى اورشليم	متى ٢١ : ١ـ٩
١٠ ـ مزمور ١١٨ : ٢٦	على جحش بن اتان الترحيب به ملكاً وآتياً باسم يهوه	مرقس ١١ : ٧ـ١١
١١ ـ مزمور ٤١ : ٩، ١٠٩ : ٨	رفيق موثوق به يصير خائناً	متى ٢٦ : ١٥ و٤٧ـ٥٠ و٢٧ : ٣ـ١٠
١٢ ـ زكريا ١١ : ١٢	يخونه بثلاثين من الفضة	اعمال ١ : ١٦ـ٢٠
١٣ ـ زكريا ١٣ : ٧	التلاميذ يتبددون، تاركين اياه	متى ٢٦ : ٣١ و٥٦
١٤ ـ مزمور ٢٧ : ١٢	يجري استخدام شهود زور	متى ٢٦ : ٥٩ـ٦١، ٢٧ : ١٢ـ١٤
١٥ ـ اشعياء ٥٣ : ٧	يبقى صامتاً امام المشتكين عليه	مرقس ١٤ : ٥٦ـ٦١، ١٥ : ٤و٥
١٦ ـ اشعياء ٥٠ : ٦	ضرب، بصق عليه	متى ٢٦ : ٦٧
١٧ ـ ميخا ٥ : ١، مزمور ٢٢ : ١٦	سمرت يداه ورجلاه	متى ٢٧ : ٢٦ و٣٠، يوحنا ٢٠ : ٢٥
١٨ ـ اشعياء ٥٣ : ١٢	أحصي مع أثمة	متى ٢٦ : ٥٥، ٥٦
١٩ ـ مزمور ٢٢ : ١٨	ألقيت قرعة على ثيابه	متى ٢٧ : ٣٥ و٣٨
٢٠ ـ مزمور ٢٢ : ٧ و٨	شتم عندما كان على الخشبة أعطى خلا ممزوجاً بمرارة	متى ٢٨ : ٣٤ و٤٩ و٦٩ و٢١ : ٤٣، ٤٨، مرقس ١٥ : ٢٣، ٢٩ـ٣٢
٢١ ـ اشعياء ٥٣ : ٥	طعن، ولكن لم يكسر عظم	يوحنا ١٩ : ٣٣ـ٣٧

الاسفار العبرانية	النبوة	الاتمام
		زكريا ١٢ : ١٠، ٣٤ : ٢٠
٢٢ ـ اشعياء ٥٣ : ٥ و٨ و١١ و١٢	يموت ذبيحة ليرفع الخطايا ويفتح الطريق الى موقف بار لدى الله	متى ٢٠ : ٢٨، ٢ كو ٥ : ٢١، عبرانيين ٩ : ١٢ـ١٥، ١ بطرس ٢ : ٢٤
٢٣ ـ اشعياء ٥٣ : ٩	دفن مع غني	متى ٢٧ : ٥٧ـ٦٠
٢٤ ـ يونان ١ : ١٧	ثلاثة ايام، ثم أقيم قبل ان يرى فساداً	متى ١٢ : ٣٩ و٤٠، ١ كورنثوس ١٥ : ٣ و٤

وحتى هذا العدد المحدود من النبوءات، لا يمكن ان يتم بمجرد المصادفة. ولكن ما القول في النظرة المتطرفة لبعض القائلين ان "يسوع" رتب الأمور عمداً لتنسجم الحوادث في حياته مع كل هذه النبوءات؟

فما رأيك؟ هل يمكن "ليسوع" ان يرتب ليولد من سبط يهوذا؟ من شخص متحدر من "داوود"؟ وفي مدينة مولد "داوود"، "بيت لحم"؟ كلا، فقد كانت بداية حياته ذاتها، البداية التي تمت هذه النبوءات خارج نطاق سيطرته.

وهل يمكن "ليسوع" ان يرتب ليدفع "يهوذا" ثلاثين من الفضة ليخونه؟ وهل يمكن له أن يرتّب ليبصق أعداؤه في وجهه، أو لتحكم عليه السلطات الرومانية بأن يسمر على خشبة، أو ليلقي العسكر قرعة على ثيابه، أو لئلا يتبعوا عادة كسر بعض عظامه عند طعن جنبه بحربة؟

وأيضاً كيف يمكن لأحد أن يوفّق بين الترتيب المزوّر للأمور

ورسالة "يسوع"؟ فموعظته على الجبل وكل تعاليمه الأخرى هي من أسمى انواع الآداب ولا مثيل لها في أية كتابات أخرى، قديمة أو حديثة. فمن يظهر متآمراً ذكياً المُتّهم أم متّهموه؟ وإلى اية اعمال أو تعاليم من جهتهم يمكن ان يشير المتّهمون دليلاً على عدم إمكان لجوئهم هم إلى التزوير؟

وقبل اختتام هذا البحث في التفرقة بين المسيحيّة والمناجاة الارواحيّة لا بدّ من اعلام القارئ أن علماء من الكهنة الذين يديرون معاهد ومراكز بارابسيكولوجية مرموقة المقام ومعروفة في العالم بأسره، يصرحون بما جاء في هذه الصفحات الأخيرة. ليسوا هم رجال دين فقط يدلون بآراء في مجال العلم البارابسيكولوجي، بل رجال علم أيضاً يشهد لهم كبار البارابسيكولوجيين في "اميركا" و"أوروبا". فالمركز البارابسيكولوجي لأميركا اللاتينيّة المتضمّن الكثير من الاختصاصيين الذين يعملون طوال وقتهم في الحقل البارابسيكولوجي، هو أهم المراكز العالمية التي تعنى بتنفيذ معتقدات المناجاة الارواحية.

ويقوم مديره الأب "كيفيدو" بالقاء محاضراته المنيرة في أكثر من عشرين بلد. وهنا تجتمع وجهة النظر الدينية (اللاهوت) مع وجهة النظر العلمية (الشروحات البارابسيكولوجية) لتوصلنا إلى مرفأ أمين بعيد عن إدّعاءات المناجاة الارواحية المناقضة تماماً لأصول الديانة المسيحيّة. لكن هذا الفرق لا يعترف به الجاهل والمتمسّك بمبدأ المناجاة الارواحيّة حتّى ولو قيل أن الفاتيكان نفسه يرذل عقيدة المناجاة

الارواحيّة. ان المدعي معرفةً في البارابسيكولوجيا دون شهادة والمدّعي تعمقاً في الدين دون دراسة لاهوتية* لا يودّ السماع بتصريح علماء بارابسيكولوجيين ولاهوتيين في آن واحد، بل يفضّل التعصّب بما يعتقد متجاهلاً أصوات أصحاب الحقيقة، وحتّى انه يدعي تعليمهم في حقولهم وكأنه هو البارابسيكولوجي واللاهوتي في حين أن أولئك هم غير جديرين بمقامهم وشهاداتهم!

ولقد وصلتنا من جامعة "السلفادور" الارجنتينية إلى المركز اللبناني البارابسيكولوجي رسالة طويلة جداً في المناجاة الارواحيّة هي في الحقيقة موضوع سوف نترجمه حرفياً في كتاب لاحق في الارواحية والتقمّصية مع عدد كبير من المواضيع في هذا الصدد. ونعلم القرّاء أن الرسالة تتضمّن شرحاً لأغلبية الظواهر التي ينسبها الوسطاء إلى عالم الروح في حين أنها تعود إلى العقل الباطني ليس إلاّ. وجدير بالذكر أن مدير هذا المعهد الذي كان يعطي دروساً في البارابسيكولوجيا لطلاّب الجامعة، هوصديقنا الأب "انريكي نوڤيو باولي" الذي ذكرناه في عدة مناسبات. شخص بات مرجعاً علمياً ليس للظواهر البارابسيكولوجية العامة، بل لتلك التي يودّ الوسطاء نسبها إلى عالم الموتى.

حبّذا لو نرى لاهوتياً - بارابسيكولوجياً واحداً في العالم كلّه

---

* حذار من الكتب المروّجة باسماء هؤلاء الكذبة! وحذار من تصديق الادّعاءات بأنهم من البارابسيكولوجيين وحاملي شهاداتها. لا توجد شهادة جامعية لترويج السحر والشعوذة وكشف الغيب ومنع الحسد. (يُراجع: الابراج حقيقة أو دجل، ومجلّدات البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها).

يدير مركزاً في الابحاث النفسيّة يدلي بتصريح يؤكّد صحة المبدأ الوهمي الذي يفترضه مناجو أو مستحضرو الأرواح أو أنصار الاخفائية.

فبحق السماء! مرة أخرى: لنعط ما لقيصر لقيصر، و لله ما لله(!)

(٧) عجائب المسيح.

إذا تفحّص الدارس اغلبية العجائب لما وجد فيها سوى ظواهر بسيكولوجية أو بارابسيكولوجية. فقبل قدوم "المسيح"، نلاحظ ان الكثير من المشعوذين احتكروا مهنة الشفاء وبرعوا فيها، حتى عمّ صيتهم في سائر البلاد، وتعدّدت احداث الشفاء من شلل وعمى ومرض مزمن ووجع أليم، الخ... لدرجة لا يصدقها العقل. فكتب "روبير توكيه" (R. Tocquet) هي من أوسع المراجع لدراسة العجائب والشفاءات الفردية والجماعية ولاظهار تأثير الإيحاء والروح على الجسد. إنه يصعب على الناس اليوم الاعتراف بالعجائب. كثيرون عبر التاريخ شفوا آلافاً من الناس واعادوا النشاط للضعفاء والبصر للعميان والسير للمقعدين، ولكن بطرق تختلف جداً عن الوسائل الدينية.

إذا تفحصنا قدرة الإنسان الروحية لمعرفة الماضي والحاضر والمستقبل لوجدنا أنها تستطيع ذلك ضمن عصرين فقط، كما يقول لنا فريق من البارابسيكولوجيين. ولكن إن درسنا التنبوءات الدينية، لعلمنا أنها أُعلنت ٥٠٠ سنة قبل حدوثها. لقد ذُكرت تلك التنبوءات

في التوراة، أي منذ القدم، وردّدها عدد كبير من الانبياء، وأعلنت عن مجيء السيد "المسيح" واعطت تفاصيل عن اهله وموضع ولادته وحياته واصحابه وطريقة عذابه على الصليب وطعنه بالحربة واشارت الى أنه لن تكسر أو تحطم عظامه كغيره من المتهمين، وأنه سيُسقى خلاً. وبكلمة، لقد سردت حياة السيد "المسيح" منذ بدئها حتى انتهائها بتفصيل كبير واضح. ولا يمكننا، بسهولة، ان نجد شهوداً ومراجع جغرافية وتاريخية تؤكد وجود حدث معين، كما هو معروف عن حياة السيد "المسيح". ان معرفة الإنسان للمستقبل، محدّدة ضمن الزمن والمسافة، أما التنبوءات الدينية، فهي لا تعرف زمناً، لأنها ناتجة عن الارادة الالهية. ليست معرفة سطحية لحادث مجرد بسيط، وإنما لهدف سام.

هناك عجائب وشبه عجائب. قد يستطيع البعض بفضل قابليتهم الفكرية شفاء المرضى عن بُعد واستباق احداث المستقبل الخ... ولكن حتى اليوم، لم يستطع احد ان يعيد الميت الى الحياة كما فعل السيد "المسيح" ثلاث مرات. هل من يستطيع تاريخياً نكران عجيبة إحياء "أليعازر"، صديق "المسيح"، الذي كان قد فارق الحياة منذ اربعة ايام؟ لقد اقامه "يسوع" من بين الموتى، لا بقدرته وإنما بقدرة الله الذي يستطيع القيام بأي عمل. "فأليعازر" لو لم يكن ميتاً، لمات خنقاً في ثلاث دقائق ضمن الامتعة التي كانت ملتصقة به. فإذا أراد أحد ان يشكّ بصحة هذا الخبر، فلماذا لا ينكر اذاً صحة وجود "قرطاجة" العظيمة أو "هنيبعل"، أو "الاسكندر المقدوني" وغيرهم! أما إذا تساءل العالم، لماذا لم يتكلم "أليعازر" عن حياة

الموتى والجحيم وما هو وراء ستار الموت، فالجواب يكون لاهوتياً وعلى الشكل التالي:

إن الموت الطبي هو موت الجسد رويداً رويداً. فالخلايا تحتفظ بحيويتها لمدة ساعات ولا تتلف سريعاً. إنها تتطلب وقتاً عُين اقصاه حتى ٢٤ ساعة، ولكن بالفعل يموت الانسان قبل ذلك بكثير. فعندما يتوقف قلبه عن الخفقان ويكف دماغه عن إرسال تموجاته الخاصة وتبدو عليه سائر علامات الموت، يكون الإنسان قد هلك نهائياً.

على الرغم من ذلك، كي نتجنب أي شك أو حادث غير معروف حتى اليوم يعيد الإنسان الى الحياة، يُرجى ان يبقى الميت تحت المراقبة أربعاً وعشرين ساعة تقريباً. وبكلمة، فالموت الطبي يُؤكَّد بتخطيط الدماغ مئة بالمئة وبعده يبدأ الموت البيولوجي، موت الخلايا العصبية أولاً لحاجتها القصوى الى الدماء وما تحمله من مواد مغذية ومنعشة وبخاصة الاوكسجين؛ ثم بعد فساد الجهاز العصبي، تبدأ سائر الخلايا بالعفن. ويعلمنا الدكتور "سوران" (Dr. Surin) وغيره أنه أحياناً يحدث في الجسم، بعد مضي ٢٤ ساعة من بدء الموت الطبي، نزف دموي يُرى خارج الجسم من خلال الجروح الجسدية. أدوّن هذه الفكرة، لأنه زُعم ان "المسيح" دُفن حياً (أو بُدّل جسمه) نظراً الى وجود لطخات دماء في الاوعية التي تلفّه. لقد فكر الجهلاء ان الدماء التي لوثت الثياب لا يمكن ان تكون دماء "المسيح" المصلوب نفسها، ولكن لو علموا بالتغيّرات التي تطرأ على الجسم بعد مرور ٢٤ ساعة من الموت، لما أسرعوا بإعطاء نظرية خالية من العلم والاساس

الطبي. وبفضل هذا الشرح، نرى أنه غير معقول، كما يزعم البعض، (دون دراسة أو بدراسة سطحية دون برهان قاطع) ان "أليعازر" كان لا يزال على قيد الحياة عندما اقامه السيد "المسيح". فكيف يبرهنون ما يزعمون، ولأي سبب؟ ثم إذا لم يتكلم "أليعازر" (كما يُصرح البعض) عما يحدث وراء ستار الموت، ولم يأت بأي شرح مرضٍ، فهذا عائد الى ان الموت يكون على نوعين، أولهما الموت الطبي أو الجسدي كما شرحنا وثانيهما الموت الاخير - اللاهوتي الذي لا يتم مباشرة عند موت الجسد وإنما يتطلّب وقتاً اطول. فالموت الاخير هو العدالة الالهية، بحيث انه يتمّ بعد أسبوعين تقريباً من الموت الطبي. "فأليعازر" عاد الى الحياة بعد مضي ايام قليلة على موته، ولم يكن قد وصل الى الموت الفلسفي اللاهوتي ليخبرنا بما يوجد وراء ستار الموت. فمن رأى وأدرك ماهيّته، لما عاد الى الحياة الأرضية. لم ير "أليعازر" ربّه ليفصح لنا اسرار ما بعد الموت. لم يصل الى معرفة اسرار الحكم النهائي. ولو فعل ذلك، لوجب علينا القول أنه يهذي هذياناً، ليس إلاّ.

لقد تكلم القديسون في الكتب المقدسة عن نهاية العالم ووصفوا رؤاهم آنذاك وجاؤوا باقاصيص عن عالم الموتى وأنفس المطهر وما شابه ذلك. فنأسف ان نقول بأن كل هذا ناتج بوضوح عن محتوى مخيلتهم ومضمون عقلهم الباطن حسب ثقافتهم وتصورهم السماء والجحيم وما درسوه خلال حياتهم. فليس هناك أية صلة بين عالم الموتى وعالم الأحياء. ثم، **من الممكن ان تحصل المعجزة في اعادة "أليعازر" وايحائه بعدم الكلام كما لو غسل**

دماغه لاهوتياً. ولِمَ لا؟

وان ظهر "المسيح" بعد موته في اليوم الثالث، كما وعد سابقاً، فهذا برهان اننا مخلوقون وفقاً لمشيئة الله، أي على صورته وشبهه، ولكن بصورة غير كاملة. فالاعجوبة خير دليل على جبروته وقوته غير المحدودتين وبرهان على ملكه لقوى الوجود غير المحدود.

اذا تفحصنا عجائب "المسيح" واحدة واحدة، لاستطعنا تفسيرها احياناً عن طريق البارابسيكولوجيا. فإذا كان يعلم بأفكار الرسل ويقول لهم ما سيحصل قبل أوانه وما سيرونه في الطريق وبمن سيلتقون الخ... فربما يعود ذلك الى قابليته البارابسيكولوجية، أي الى التخاطر والادراك العقلي والتنبؤ؛ وعندما أمر صيادي السمك برمي الشباك في البحيرة وامتلأت سمكاً لدرجة انه تعسر سحبها الى الزورق لشدة وزنها، ربما حصل ذلك بفضل قوة التلرجيا والتلسينازيا أو ربما كان ذلك مصادفة، ليس إلاّ. وعندما سار على المياه أمام الجمع ربما استطاع ذلك بفضل قدرته على تحدي الجاذبية، كما يستطيع اليوم أحياناً بعض ممارسي اليوغا الارتفاع عن الارض؛ واذا تمكن من اطعام خمسة آلاف شخص فقد يكون ذلك بفضل قابلية استحضار الاشياء أو الايحاء أيضاً بالأكل؛ غير ان استحضار الاكل (الارغفة والسمك) لا يمكن ان يتم طبيعياً على الشكل المذكور في الانجيل. انه لمن المستحيل ان يستحضر سمكاً وخبزاً ليطعم خمسة آلاف جائع بفضل قوة التلرجيا أو التلسينازيا، ذلك لأن القدرة البارابسيكولوجية محدّدة في الكمية والنوع. فمن أين له ان ينقل الخبز كله وأن يجلب

السمك من البحر أو من موضع آخر دون ان يدري به الجميع؟ واذا أردنا تفسير تلك الاعجوبة بالايحاء الجماعي، فهو غير معقول ان يوحي الى عدة آلاف بالأكل بشكل طبيعي، وهذا ما يقره علم النفس الحديث. لقد كان السيد "المسيح" يمتلك القابلية البارابسيكولوجية على غير ما امتلكها سواه، أي بسهولة دون تعب أو جهد، كيفما أراد وأينما شاء دون تردد أو خوف. كان يملكها بملء ارادته دون حدود النوعية والكمية، مما يحملنا على القول انه صاحبها المطلق. ان هذه الخواص ليست إلاّ رمزاً دينياً وطابعاً إلهياً، تظهر من خلالهما عظمة الله.

اذا درسنا عجائب المسيح بشكل علمي، لما استطعنا ايجاد شرح طبيعي لها. قد يكون معقولاً ان نفسر بعضاً منها ان تفحصناها واحدة واحدة. غير انه يصعب تفسيرها اذا نظرنا اليها بوجه عام كمجموعة. لذلك نقول ان بطلان احداها لا يقلل من أهميّة سائرها. لقد صنع السيد "المسيح" عجائب كثيرة، كل واحدة حسب الظرف والمكان. فجاءت متفاوتة في عظمتها. فإذا تمكّنا علمياً من اظهار طبعيّة واحدة منها وشرحناها بوضوح بشكل مقنع، فهذا لا يعني ان جميع عجائبه أصبحت احداثاً اعتيادية. ان فحوى تلك العجائب خالد برمزه الالهي رغم محاولة العلم تشريحها منطقياً. وليعلم القارئ العزيز ان القرآن الكريم أقر بعجائب السيد "المسيح"، كما أنه اثبت الديانة المسيحية في البلاد الاسلامية. لقد أكد القرآن الكريم ان السيد "المسيح" أحيا الموتى وابرأ الاكمه والأبرص وخلق من الطين طيراً وأخبر بالغيب وتكلم في المهد وأوتي من المعجزات ما لم يؤته غيره، مما هو عمل

الخالق جلّ شأنه، ذلك نراه في الأيات التالية:

﴿اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين. ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين. قالت ربّي أنى يكون لي ولد ولم يمسني بشر. قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امراً فإنما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل، ورسولاً الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وابرئ الاكمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله، وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين﴾.

(VI) موقف الكنيسة الكاثوليكية من العجائب.

١) تفهم الكنيسة لمعنى الاعجوبة.

تعتبر الكنيسة الكاثوليكية أن للأعجوبة طابعاً خاصاً ذا رمز الهي للبشر. فالعجائب الدينية الموجودة في الكتب المقدسة لا تنوي مباشرة اذهال عقول الناس واخضاعهم بعظمتها وانما تريد اظهار الطابع الالهي أو العلامات التي تبشر بالوجود الديني الواقعي. فالكنيسة لا تود ارغام الناس على الايمان بفضل العجائب فقط. وأبو الكنيسة القديس "اغوسطينوس" يعلمنا ان رسالة الله الى العالم لا تعاكس مجرى الطبيعة العادي، لكنها احياناً تظهر بعلامات العجائب. وعندما تريد الكنيسة تكريس القديسين، تلجأ الى دراسة حياتهم الخاصة ولا تعتمد على عظمة عجائبهم فقط. وبعض علماء

اللاهوت يرون في العجائب قوة الهية وليس دليلاً على قداسة المرء . فكل ما خالف الطبيعة وبدا خارقاً لها ، يكون اعجوبة الهية . فالكنيسة لا تجبر المؤمن على الاعتقاد بالاعجوبة وانما تدع له الخيار للإيمان بها . ولكن ان نظرت الى عجائب "المسيح" ، أفصحت عنها أنها اشارة وجوده على الارض . ولا تدرس طبيعتها الفيزيائية غير الدينية ، لأن هدفها هو تقوية الدين ، لا اللجوء الى الابحاث العلمية . أعني بقولي انها لا تود ان تخطئ كما اخطأت في الامس مع "غاليليو" ، يوم حاربت آراءه وتفكيره في العلم ، أو عندما وافقت على حرق آلاف النساء والرجال في وقت التفتيش والمحاكمة المسيحية . لهذا السبب لا يودّ بعض علماء اللاهوت الحديثين اعطاء كلمتهم الاخيرة في المسائل العلمية ـ الدينية ؛ انهم لا يودون مزج العلم بالدين على الهامش والموافقة عن هذا الاخير بالوسائل العلمية أو تعصباً لمبادئهم ، بل يفضلون اتخاذ العلم لتفسير بعض العوامل التي تبدو وكأنها عجائب ، لإبطالها . ففي نظرهم ، ان الايمان كاف . لذا يقول "ادولف كولبيك" (Kolpic A.) أنه يجب على الدين ألاّ يعاكس العلم ويبسط سلطانه على أرضه ، كما انه لا يمكننا ان ننكر اليوم أحداثاً مخالفة لقوانين الطبيعة المعروفة ، لأنه في معلوماتنا الحالية لا نزال بعيدين جداً عن تفسيرها وغير متأكدين من يكون المسؤول عن دراستها ؛ أيكون الدين أو العلم من يقول الكلمة الاخيرة فيها؟ من يجب ان يعطي اليوم الرأي النهائي في هذه المسائل الصعبة؟

والان لنرَ ما هي الاسس التي تضعها الكنيسة للاعتراف

بالعجائب. ليعلم القارئ اننا نتكلم عن تلك التي لها علاقة بالصحة والشفاء، وذلك لأن الاعجوبة الشافية هي اكثر افادة للانسانية وبرهان اكبر على قيمتها بحيث انها تزيد المؤمن ايماناً بديانته عندما يشفى.

١ـ يجب ان يكون المرض خطراً جداً او مستحيل الشفاء أو على الاقل صعب الشفاء لدرجة انه يبدو غير شاف.

٢ـ يجب ان لا يكون في حالة توحي الى الشفاء كمرحلة انتهاء الاعراض.

٣ـ يجب ان لا يكون الرجل قد داوى نفسه او اذا فعل ذلك، علينا التأكّد انه لم يستفد من علاجه.

٤ـ على الشفاء ان يكون تاماً.

٥ـ وبشكل سريع ومفاجئ.

٦ـ ونهائي دون الوقوع بالمرض ثانية.

ان واضع هذه الاسس هو البابا "بنديكتوس" الرابع عشر في القرن الثامن عشروذلك لاثبات تكريس القديسين إن كانت لهم عجائب لا تقل عن إثنتين. وتعترف الكنيسة بعجائب السيد "المسيح" والرسل وبعض القديسين ولا تجبر المؤمن على تصديق سائر العجائب، وانما هذا يكون بملء ارادته واختباره.

لقد حصلت شبه عجائب كثيرة، منها التي ذُكرت في "ايرلندا"

بشفاعة "عذراء نوك" ، وعجائب الملك "لويس" الرابع عشر الذي كان يشفي بتلاوة القداس مئات المرضى، وعجائب "فيليب دي فالوا" (Philippe de Valois) ، و"هنري" الثالث، و"لويس" الخامس عشر و "لويس" السادس عشر، الذين كانوا يشفون باللمس فقط (اللمس بالانامل).

وعندما حاول "شارل" العاشر اعادة الشفاء باللمس، لم يستطع ذلك كسابقيه، لأن الشعب لم يعد يؤمن بطريقة اللمس، مما يؤكد قدرة الشفاء بفضل الأيمان. ولدينا شبه عجائب "انطوان مسمر"، والجمعية المسيحية العلمية، واصحاب مناجي الارواح والوسطاء الجراحين في "البرازيل" و"الفيليبين"، والغورو وغيرهم، الخ...

٢) هل هناك آثار جروح تُعتبر عجائبية؟

والان لنر نوعاً أخيراً من شبه العجائب يستحق الذكر لميزاته، ظهر عند رجال التقوى في اغلبية الاحيان، أعني بقولي هذا ما يُسمّى بالـ: (Stigmates)أي آثار جروح.

اول من ظهر على جسده جروح شبيهة بجروح السيد "المسيح"، هو القديس "فرنسيسكو دي أسيز" (Francisco de Asis) ولدينا أدلة وشهود على صحتها. لقد كانت اشبه بتورم لحمي مائل للسواد وكأنها المسامير التي ادخلت في جسم المصلوب. لقد كان الدم يسيل من احدها في صدره، كما سالت الدماء من جرح السيد "المسيح" عندما طعن بالحربة بين اضلاعه.

ولدينا ايضاً جروح القديسة "فيرونيكا جيولياني" (V.
Gioliani) التي درسها عدة اطباء وفقاً لارادة المونسنيور "اوستاشي"
(Eustachi)، ولم تشف منها قط رغم تناول العقاقير واستعمال
المراهم والمعاينة الطبية. ويجدر بالذكر ان هذه القديسة استطاعت
استجابة لطلب الاب "كريفلّي" (Crivelli) وأمام شهود واعين وتحت
مراقبة دقيقة أجراها باحثان علميان، ان تظهر جروحها ارادياً وان
تجعل الدم ينزف منها ثم تشفيها حسب رغبتها، مما يقودنا الى الاعتقاد
أنها كانت مريضة نفسانيا، ليس الاّ.

فظاهر أن هذه الاحداث ليست خرافة أو أقاصيص دينية أو
أسطورية، وانما واقع حقيقي. ولدينا ايضاً في العصور الاخيرة،
جروح القديسة "انا كاتالينا امريش" (Ana Catalina Emerich) التي
أكد صحّتها الحكماء والجراحون ومندوبو الكنيسة الذين راقبوها ليلاً
نهاراً طوال خمسة اشهر متواصلة، ما عدا المراقبة العسكرية ايضاً،
كل هذا اثبت ان الجروح كانت حقيقة وليس خدعة. وليعلم القارئ
ان "انا كاتالينا أمريش" كانت تتصور السيد "المسيح" مصلوباً على
الصليب وتتأمل عذابه بإيمان وحبّ؛ وماتت سنة ١٨٢٤، بعدما
ظهرت عليها جروحها النفسية الى اقصى حد سنة ١٨١٢ يوم سال
الدم بغزارة من يديها ورجليها وصدرها ورأسها، كماتصورت السيد
"المسيح" آنذاك.

وكذلك حصل مع "لويز لاتو" (Louise Lateau) و"تريز
نيومن" (T. Newman) والاب الايطالي "بيو دو فودجيا" (Pio De

(Foggia الذي لـم يكن يتناول الا القليل القليل من الطعـام بمعـدّل ٢٥٠ وحدة حرارية يومياً، والذي كان يتحمّل اوجاعاً كثيرة تخفيفاً عن أوجاع المرضى الاخرين. وكانت له ظواهر بارابسيكولوجية، كالتكلم بلغات يجهلها سابقاً، وقراءة الافكار، والتأثير على النبات والحيوان، والايحاء البعدي للانسان أيضاً، وظواهر الاكتوبلاسما، والشفاءات الى غيرها من الاشياء الغريبة. كل هذا دون انقطاع عن الصلاة والصوم والاعتراف اليومي.

ولدينا ايضا اخرون عديدون حتّى في بلادنا اظهروا هذه الجروح العقلية الجسميّة على اجسامهم؛ كما أظهروا ايضا علامات عض وجروح وغرمشة وتورم الخ... يحسبها البعض خطأً كأنها علامات الالتباس الشيطاني وهي تظهر أيضاً عند الحيوانات كما رأينا في الجزء الثالث.

واذا حاولنا شرح سبب آثار الجروح في الاجسام لوجدنا جوابين اساسيين لها وهما الرأي الطبي والدافع النفساني. فالمتعبّدون الدّينيون عندما يتصوّرون جروح السيد "المسيح" ويشعرون بالعذاب المرير الذي عاناه، يسهلون لجهازهم العصبي التحكم بالعروق الدموية التي توجد حول تلك الجروح، فتتوسع كي تخرج منها الكرويات البيض والحمر ومواد اخرى لا ندري بها كلها مما يسبب تفسخاً في الجلد يشبه الجُروح التي ظهرت في جسم السيد "المسيح". غير انه يجب ألاّ نتجاهل بعض الامراض الجلدية العائدة للجهاز العصبي التي تؤدي احيانا الى مثل هذه الجروح أو قلة تناول الطعام

التي تضعف الجسم وتهيئه لظهورها.

وليعلم القارئ أن تجسيد الفكرة الدينية يتطلب وقتاً كبيراً لربما اسابيع أو أشهراً أو سنين احياناً يشتد خلالها زهد الرجل الذي يتشوّق الى ملاقاة الله، فيتعذّب لاجله كي يقترب منه. وهكذا نفسر أنّ جروح "لويز لاتو" كانت وهمية في بادئ الامر، فأصبحت حقيقة في النهاية. لقد سالت الدماء أولاً من يديها، ثم ظهرت على جبينها آثار جروح كأنها ناتجة عن وضع إكليل من الشوك عليه.

وجروح "تريز نيومن" بدت وفقاً للتقرير الطبي ناتجة عن حساسية شديدة ولم تظهر جميعها فجأةً في آن واحد، بل رويداً رويداً.

وظهر عند "كاتالينا إمريش" بعد مضي اربع سنوات من التأمل الديني أول جرح على جسمها، وتلاه آخر بشكل صليب* على صدرها بعد مضي ١٠ سنوات.

في الحقيقة ان جميع الذي أظهروا جروحاً دينية عاشوا في حال عصبية قوية قبل ظهورها، وان لم تكن الهستيريا الدافع الاول لها، فهي لا شك من اهم الاسباب لتحقيقها. اننا نعلم انها ظهرت عند النساء اكثر منها عند الرجال، وذلك لشدة تأثرهن العاطفي ومخيلتهن القوية والسهولة التي تسيطر عليهن الهستيريا والامراض النفسانية.

* مرّة أخرى، هذا يدحض ظاهرة ارتسام الصليب (وكل ما شابهه) في حادثة كاهن بتغرين، تلك الظاهرة التي حسبها البعض جهلاً (المذيعة "هلا" في اذاعة جبل لبنان، بعض المتعصبين "الحمر"، كاهن الرعية...) انها أعجوبة.



■ احدى الراهبات (الاخت أيولا) وقد سالت الدماء منها عندما حاولت التّقرب دينياً من آلام السيّد المسيح . إنه إيحاء ذاتي . ■



■ الاب بيو دي فودجيا وقد ظهرت على قفا يديه بقعتان سوداوان هما عربون آثار المسامير التي غُرزت فيهما. ■

وصرح الحبر الاعظم قداسة البابا "بنديكتو" الرابع عشر (Bénédicto) (١٦٧٥ ـ ١٧٥٩) ان الجروح الدينية تنتج عن العوامل النفسية وان جروح السيد "المسيح" نفسها، دموع عينيه الحمراء بلون الدماء التي ذرفها في "كرم الزيتون"، ليست الهية فحسب، بل نتيجة آلامه وعذابه. وتأكيداً لاقوال البابا العالم الذي يُعدّ من أذكى رؤساء الكنيسة نقول انه توجد امثلة كثيرة لاناس ذرفوا دموعاً حمراء بسبب مرض او تأثير عاطفي شديد. والبارابسيكولوجي "خوسي لورنزاتو" (J. Lorenzatto) يعلمنا ان القديس "توما الاكويني" فهم قدرة المخيلة على احداث الجروح الدينية وحتى اصابات البرص المصحوبة بحرارة شديدة عندما قال: (Ut etiam immutatus ad Febrim vel Lepram). والاب "بيوس" المذكور سابقاً توصل الى تحمل حرارة ٤٨,٥ درجة مما يُعرف طبياً بـ: (Hyperthermie) اي شدة الحمى؛ وهذه الحادثة لا يستطيع الطب شرحها بسهولة. وعلى سبيل الذكر كان من الضروري ان تؤخذ حرارته بميزان حرارة خاص يستعمل لمعرفة حرارة الحمام.

فتأثير الفكر على الجسد ظاهرحتى عند الحيوانات كما رأينا سابقاً في الجزء الثالث. ليست آثار الجروح ميزة انسانية فحسب، بل يمكن ان نرى مثلها عند الحيوانات أيضاً. لا يمكننا القول ان الجروح الدينية مهما كانت حالتها هي دلالة على قداسة وبرهان على نعمة الهية، بل مجرد دافع نفسي ـ ديني.

هناك ظواهر بارابسيكولوجية كثيرة موجودة في الكتاب

المقدس، في العهد القديم في سفر التكوين لم نتعود على الانتباه اليها. ففي الفصل الثلاثين يمكننا ملاحظة تأثير النظر على جسم الحيوانات كما جاء في اصحاح [٣٧]: "واخذ يعقوب عصي لبنى رطبة ولوز ودلب وقشر فيها خطوطا بيضاء كاشطاً من البياض الذي على العصي"، وإصحاح[٣٨]: "وجعل العصي التي قشرها تجاه الغنم في الحياض في مساقي الماء حيث كانت ترد الغنم لكي توحم عليها اذا جاءت لتشرب"، واصحاح[٣٩]: "فكانت توحم الضأن فجعل في مقدمة الغنم من مواشي لابان كل مخطط وأدهس وجعلها لها قطعاناً على حدة ولم يجعلها مع غنم لابان"، واصحاح[٤١]: "وكان يعقوب كلما وحمت الغنم الربيعية يضع العصي تجاها في الحياض لتوحم عليها"، واصحاح[٤٢]: "واذا كانت الغنم في الخريف لا يضعها فتصير الخرفية للابان والربيعية ليعقوب".

وقبل أن أنهي هذا الموضوع الشيّق أورد للقارئ حادثتين هما:

ـ حادثة الفلاحة الأميّة.

لقد عُرض الحدث على أكاديميّة العلوم في "باريس" سنة ١٨٥٧، ولشدة أهميّته، أورده هنا كمثل آخر: فقدت فلاحة وعيها، بعدما وقعت على الارض في أثناء زوبعة عاصفة بالقرب من بقرة نفقت في الوقت نفسه. فنُقلت إلى الاطباء للاهتمام بها ومعرفة سبب الحادثة. وأثناء الفحص الطبي، ظهر للاختصاصيين حدث عجيب: فقد كانت صورة البقرة مطبوعة على صدر الفلاحة بشكل جروح بسيطة وتلطيخات دماء.

وصرّحت الفلاحة بعد تحسّنها أنها شاهدت اشعاعاً مخيفاً أثناء الزوبعة المهولة يسقط على البقرة ليرميها أرضاً دون حراك. فهلع قلبها وتحكّم بها دوار عنيف أفقدها وعيهافي الحال. إلاّ أن شدّة التأثير - وهذا ما يهمّنا - تحكّمت بالألياف العصبية في دماغ المرأة التي، باطنياً، جسّدت فكرة الرعب والموت بصورة البقرة المنفقة، فكان أن تمزّقت الشرايين الدمويّة السطحية تحت الجلد مباشرةً بعد امتدادها الى أقصى حدّ، وخروج الدماء منها دون أن تتعدّى حدود التصوّر الذهني، أي صورة الحيوان. أجل، لقد عبّرت الفتاة عن خوفها مما رأت بصورة بيو - فيزيولوجية واقعية، مشيرةً الى أن الجهاز العصبي يتصرّف أحياناً حسب الحدث المؤثّر فينا، وان لم ندرك بالفعل وحقيقةً كيفية تصرّفه. إذاً وبموضوعية، نستخلص أن المشاهد المرعبة أو المؤثرة بشكل خاص هي المسبب الرئيسي لاظهار ظواهر الانطباع الصوري في الاجسام وتجسيد الافكار بيو - فيزيولوجياً، أكان بوعي من الكائن الحي أم في غيبوبته.

- حادثة جرح القديس انطونيو ماريا كلاريت (Antonio Maria Claret).

ولد القديس "كلاريت سنة ١٨٠٧ وتوفي سنة ١٨٧٠؛ اسباني الاصل وكاتالاني المنشأ، قيل عنه ان حياته كانت مليئة بالظواهر الغريبة. اسقف "سنتياغو دي كوبا" لمدة وجيزة من الزمن، أصبح الراهب الخاص للملكة "ايزابيل" الثانية، وعاش في قصورها محاطاً بأهم الاشخاص آنذاك الذين دوّنوا لنا بعض حوادث حياته، منهم ابنة الملكة نفسها.

لقد كانت تتساقط أشياء ضخمة في الكنيسة أثناء تلاوة قداديسه، مثلاً: صخر ضخم أمام الجماعة المؤمنة دون أن يُصاب أحد بأذى، كما كانت تتساقط أحياناً بشكل مفاجىء وتلقائياً المصابيح المضاءة في الكنيسة دون أن يتعطّل او ينكسر أحدها الخ... أما ما يهمّنا الآن، فهو استطاعته تجسيد أفكاره الدينية بصورة سريعة، كما حصل له مثلاً يوم كان في "كوبا".

لقد ذكر عنه أنه تعرّض لحادث مؤلم أيام مكوثه في "كوبا"، ففاجأه رجل مجرم وطعنه بخنجر في يده اليمنى؛ ومن جراء هذه الضربة، ظهر تورّم خاص تميّز بصورة "العذراء المتألّمة" بدلاً من رضوض وجروح كلاسيكية بالسلاح الابيض. لقد كان متديّناً للغاية ومتأثراً كل التأثير بالاعتقادات الدينية والروحية، لدرجة أنه كان ينسب ظواهر كثيرة طبيعية الى تدخّل قوى الشرّ أو العناية الالهية.

فليس غريباً أن ظهرت صورة "العذراء" على يده، عندما طُعن بالخنجر، ذلك لأنه توسّل بأسرع من لمح البصر الى "العذراء مريم" لتحميه وتقيه من شرّ المصيبة. فتجسّدت صلاته السريعة على جرحه، الذي اتّخذ الصورة التقيّة، تنفيذاً لتأثّر العقل الباطن بالشعور الديني. ان هذا المثل شبيه كل الشبه بالمثل السابق: هناك برهة مؤثرة جداً بالعقل أدت الى تهيّج التيار العصبي المسؤول عن أحاسيس الشرايين في الموضع المصاب، وبالتالي الى ظهور العامل المؤثر بالصورة الذهنيّة دون أن يتعدّى الحدث حدوداً اضافية في الجسم.

٣) ظواهر غريبة عن سيلان الدم.

ظاهرتان غريبتان تحدثان سنوياً في "نابولي" (ـ ايطاليـا ـ) و "مدريد" (ـ اسبانيا ـ) وتسترعيان أنظار العالم بأسره. وتبدأ النشاطات لشرح اسرارهما وما ينتج عنهما من عواقب: انهما ظاهرة سيلان دم القديس "جينارو" و "بنطليون".

* ظاهرة القديس جينارو.

في كل سنة من ١٩ أيلول، يبدأ سيلان دم يعتبر انه دماء القديس "جينارو" المحفوظ في زجاجة داخل كنيسة (El Duomo De Napoli) وذلك أمام أنظار المؤمنين، وخلال اقامة القداس، إذ يُظهر الكاهن تلك الزجاجة قائلاً: "انها دماؤه الجامدة". فتتعالى صلوات المؤمنين متضرعةً الى القديس الراحل أن يكرمها بأعجوبته الكلاسيكية.

وبالفعل، لا يمضي وقت قليل حتى تبدأ عملية السيلان داخل الزجاجة حيث تبدو المادة الجامدة وكأنها تتحوّل الى سائل ذوي لون غامض ولزج. لكن الأمر الأشد غرابة، انه في الوقت نفسه، في مدينة "بوتزولي" (Pozzuoli) على تلك الصخرة التي قُتل عليها القديس وقُطع رأسه استشهاداً لديانته، تظهر علامات وكأنها لطخات دماء بُنيّة مائلة الى اللون الباج، وتأخذ طابعاً خاصاً، إذ تترطب تحت انظار الناس. وأكرر قولي ان ذلك يحدث حين تسيل دماء القديس داخل الزجاجة المحكمة الاقفال في "نابولي".

وهذا التحول الغريب يحصل أحياناً في أول شهر أيار ومنتصف شهر أيلول وحتى أيضاً في اثناء زيارة شخصية مهمة "وكأن دماء

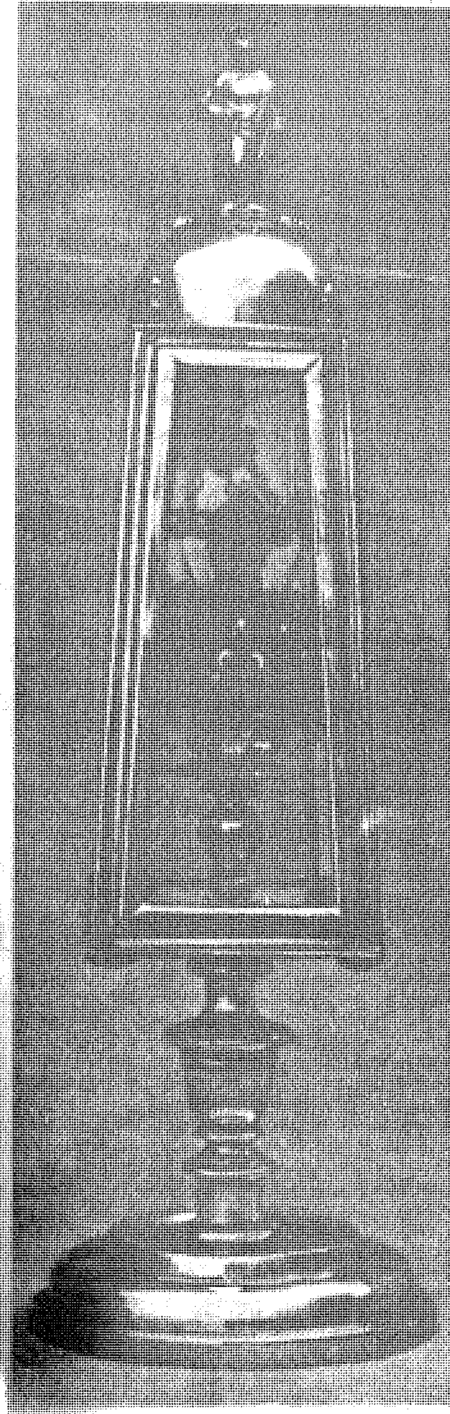
القديس تكرم تلك الشخصية المرموقة" .

لقد أشار "فولتير" و"مونتسكيو" و"الكسندر دوماس" الى حالة السيلان هذه في كتبهم. وأعلمنا "دوماس" أن جنرالاً فرنسياً يُدعى "شامبونيه" اقتحم مدينة "نابولي" في بدء القرن الفائت وأصر على مشاهدة تلك الحادثة الاعجوبة. وتوعد انه في حال عدم حصولها تحت انظاره، فسوف يهدم المدينة بأسرها. لكن "دم القديس جينارو" تجنباً للكارثة العظيمة، سال اكراماً للضيف المنتصر ونزل عند رغبته!

وليعلم القارئ أخيرا ان تلك الدماء تكبر حجماً وتملأ الزجاجة، ثمانية أيام قبل بدء الاحتفال السنوي الواقع في ١٩ أيلول وينقص حجمها أحياناً دون أن يُعرف لهذا التغير في الكمية سبب.

محاولة شرح الظاهرة البارابسيكولوجية.

أراد عدد من البارابسيكولوجيين تفسير سيلان دم القديس "جينارو" بفضل تأثير بسيكوسينازي (روحي) ناتج عن خواص النفس، بعد هيجان العقل الباطني وثورته مما يُغيّر حجمها ويُغير لونها وينعش محتواها. إلاّ أنه علينا التفكير أولاً بعمل التلرجيا المتحولة في طاقة متحركة والمعروفة باصطلاح التلسينازيا (Télécinésie) وليس ضرورة بالـ: البسيكوسينازيا (P.K). قد يستطيع المرء في أثناء حالة خاصة، مثلا في اللاوعي أو أثناء صدمة نفسية أو تأثير عاطفي شديد أن يلهب عقله الباطني ويوقظه الى العمل، مما يوصل الى القيام بأعمال شبه غريبة تُعرف عامة بالعجائب.



■ الوعاء الذي يحتوي دم القديس جينارو . ■



■ الوعاء الذي يحتوي دم القديس بنطليون. ■

لقد كان "فنتراس" (Vintras) في القرن الفائت يسيل الدماء المجمدة داخل زجاجة، بإرادته وتحت مرأى الناس. لذلك يمكن القول ان سبب السيلان ناتج عن اشتعال العقل الباطني لسبب ما، الذي يطلق العنان لقوته التلرجية وبالتالي تحصل عملية التحول بفضل التأثير على مركبات المادة. كل ذلك يحصل بسهولة أكبر، اذا تعاون الجميع للوصول الى الغرض المقصود. فإرادة المؤمنين في تسييل الدماء تساعد كثيراً في ترتيب "أمر الاعجوبة". ذلك لأن تجمع قوة الارادة بصفّ منتظم (Polypsychisme) يوصل الى اظهار الحادثة الغريبة، فكأن القوى الباطنية عند الجميع تتحّد بخط واحد وموجهة لغرض واحد ومندفعة بأيمان واحد وبغية الوصول الى الاعجوبة وهي سيلان الدماء "المقدسة".

أما ما يتعلق بحرارة المؤمنين الجسدية وتلك الصادرة عن الشمع الملتهب داخل الكنيسة، لشرح عملية السيلان، فحالة لا أهميّة علمية لها، لأن السيلان يحصل أحياناً دون حضور الناس (أي دون حرارتهم الميكانيكية) ودون أن تشعل الشموع، وخصوصاً أثناء التنظيف وترتيب الكنيسة*.

ولا يخلو الأمر من نظريات عديدة بعيدة عن مجال العلم، منها، ان طاقة القديس النفسية الهائلة، التي كان يتحلّى بها أثناء حياته عندما تتّحد بطاقة الجمع والحاضرين، تؤدي الى إحياء الدم

---

*يُعتبر هذا ردٌّ على مقال الملحدين المشككين بالظاهرة، كما هو مدوَّن في المجلّد السادس من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها.

المجمد باستمرار.

في الحقيقة، ربما كان الشرح الذي أوردناه كله غير كاف لايضاح غموض هذه المسألة واعطاء المفتاح لحل المشكلة. لكنني أميل بوضوح الى اعتناق النظرية التلرجية الأقرب الى المنطق والتفسير العقلاني والشرح المادي البسيط من غيرها، والتي لا تلجأ الى تيارات فكرية خيالية لا براهين اختبارية لها.

لدينا متسع من الاحتمالات والتجارب العلمية لدراسة مضمون الزجاجة، دون سحب الدماء منها، حفاظاً على التقليد الديني واحتراماً للشعوب المتمسكة باعتقادها. ونذكر منها مثلاً طريقة الاسبكتروسكوبيا (Spectroscopie) التي أكدت ان الدماء هي من فصيلة الانسان.

وقد أعلن البروفسور "هانز بندر" أبو البارابسيكولوجيا الأوروبية، أنه من الضروري تشكيل لجنة علمية من اطباء وبيوكيميائيين وفيزيائيين وفيزيولوجيين ولاهوتيين للعمل بانتظام بإشراف البارابسيكولوجيين، لالقاء أضواء المعرفة وكشف الاسرار عن تلك الظواهر الغريبة الهامة.

على كلّ، هناك تعليقات مضادة لهذه الآراء، سوف نذكرها في المجلّد الأخير من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاته".

*** حادثة القديس بنطليون.**

حتى أيامنا هذه، ما تزال راهبات دير التجسّد المعروفة باسم:

(Monjas Agustinas Recoletas) تحتفظ بدم القديس "بنطليون" ، المتوفى في "نيقوماد" (Nicomède) في "آسيا الصغرى" يوم ٢٧ تموز من سنة ١٣٠٥ . فبعد قطع رأسه استشهاداً لديانته، نُقلت بعض نقاط من دمه الى "مدريد" حيث احتفظ بها منذ القرن السابع عشر في الدير المذكور الذي تشرف عليه الراهبات منذ ٢ تموز ١٦١٦ .

وفي سنة ١٧٢٤ ، سالت دماء القديس لأول مرة، مذكرةً بسيلان دماء القديس "جينارو" التي حدثت لأول مرة يوم ٧ آب ١٣٨٩ . ومما يلفت الانتباه أن دماء القديس "بنطليون" تسيل منذ مئات السنين، يوم ٢٦ تموز، بعد الظهر وذلك قبل ٢٤ ساعة من ذكرى وفاته.

ويطول وقت السيلان مدة ٢٤ ساعة تقريباً أي حتى مساء يوم ٢٧ تموز.

لكن الغريب في الأمر، حسب زعم الاسبان، هو ما حدث في ٢٧ تموز ١٩٧٩ اذ مضت عدة أشهر لم يتجمّد فيها الدم. وليس هذا الانذار حسب رأيهم، الأول من نوعه، لأنه لم تتجمد الدماء في موعدها المحدد عشية الحرب العالمية الأولى و الحرب العالمية الثانية والحرب الاسبانية الأهلية وموت الزعيم "كالفو سوتلّو" .

لذلك عندما تظل الدماء سائلةً (كما حصل طيلة الحرب العالمية الأولى)، فذلك يعتبر نذير شؤم.

بعد هذا لا بد من شرح بسيط، ولسنا في الواقع بحاجة مجدداً الى شروح دينية لفهم هذه الظواهر.

اننا أمام تحوّل مادي كالتحول السابق الذي أشرنا اليه. فعقل المرء الباطني الذي يحتوي على معلومات الحاضر (والماضي والمستقبل) بفضل الحاسة السادسة (E.S.P) يُخرج طاقة تلرجية، تكون المسؤولة عن سيلان الدماء، مما يجعل البعض يفكر بحالة دينية أو اندار الهي وما شابه ذلك.

ان باستطاعة المرء ان يلتقط افكار الغير احياناً كاندلاع الحرب في وقت ما (ولكن ليس ارادياً، أي في أوقات معينة غير مقيدة بإرادتنا، وبالتالي طريقة عفوية وباطنية)، ويجسد فكرة الحرب عن طريق ارسال تموجات تلرجية تعلن عن هذا الخبر المشؤوم، فتحول الدماء الجامدة الى سائل، دون ان يدري مغزى عمله. انه تفريغ باطني لفكرة باطنية، لكنه خير سبيل لاعلان كوارث عظمى. إلاّ أننا لا نزال بعيدين جداً عن اتّباع هذه الوسيلة كدليل على خطر في المستقبل أو حتى في الحاضر.

وطالما أن العقل اللاواعي لا يتحلى بتصرفات منتظمة وصائبة دائماً فإننا نبتعد عن تصديق اشاعات الشؤم بواسطة تواصل السيلان الغريب فقط.

* تصبب السوائل والدماء من اللوحات والصور الدينية.

عشرات الحوادث، من نزّ سوائل شبه شفافة أومائلة الى الاحمرار وحتى دماء من صور دينية وتماثيل للعذراء وغيرها، حصلت قديماً وما تزال تحصل حديثاً، وذلك في جميع البلاد المؤمنة بحرارة.

وفي "لبنان" ، كثيراً ما سمعنا عن هذه الاخبار، خصوصاً ما يتعلق بالقديس "شربل" . وفي "ايطاليا" ، لدينا نموذج واضح عن ظهور دماء على صورة "عذراء أكوافيكارا" (Acquaficara) في "كالابريا" (Calabria) في مقاطعة "ردجيو" (Reggio) سنة ١٩٧١ . وقد تكررت الحادثة عند احدى العائلات التي احتفظت بالصورة المذكورة، وقد تبين أثر التجارب العلمية المرتكزة على مادة البيراميدون والبنزين، والتي قامت بها جمعية طبيّة من مختبر "ردجيو" الوقائي والصحي، ان الدماء هي دماء انسانية وليست مزيفة.

وفي "الارجنتين" في مقاطعة "مندوزا" (Mendoza)، وعلى وجه التحديد في "كوايمالين" (Guaymallen)، ظهرت على أيدي تمثال "العذراء مريم" ، الذي يبلغ الأربعين سنتيمتراً من الطول، بضعة نقاط دم أثناء وقت تنظيف الكنيسة. حدث ذلك في الثامن عشر من كانون الثاني سنة ١٩٧٤ . ثم ما لبث ان تكرّر ذلك الحدث بحضور صبي وضع يده على التمثال وسحبها مبلولة أو مرطبة بالدماء. وحالياً "ما تزال آثار الدماء باقية على الأيدي والفم" .

وفي البلد نفسه في مقاطعة "سنتا في" (Santa Fe) حصل تصبّب دموي سنة ١٩٧٥ على تمثال "العذراء" وعلى تمثالين آخرين وثلاثة صلبان في الوقت نفسه الذي ظهرت بضعة نقاط دم على وجه خادمة في الثانية عشر من العمر.

وفي "البرازيل" أيضاً، ظهرت عدة مرات حوادث شبيهة أكّدتها معاهد رسمية في النشاط البارابسيكولوجي. لا شك ان الشرح الذي

يرضي أكثر العقول العلمية هو الذي يعتمد على ظهور شخص مراهق يمر في مراحل عسيرة أو مشاكل عقلية جسيمة. وهو معروف أن سن البلوغ هو مدخل المشاكل للمراهقين، ونظراً "لاضطراب الغدد الصماء ولاثارة الجهاز العصبي بالافكار الجنسية المرابطة"، قد يحدث اختلال نفسي وجسدي يكون مسؤولاً عن الظواهر البارابسيكولوجية بشكل عفوي غير إرادي، مما يظهر في النهاية سبب العقل الباطني في احداث تلك الظواهر.

ان العقل الباطني المحقن بالافكار الدينية والمتأثر بالمحيط والتربية العائلية، يستطيع اظهار "قوة خاصة" أو قابلية الاستحضار تُعرف بالاجنبية كما أشرنا في فصول سابقة بالـ - Télétransport) (Apport. ليس هناك تجسيد لمادة ما، وإنما استحضار مادي في مكان قريب من الكنيسة أو في موضع حصول الظاهرة. ان فتاة "سنتا في" قد بلغت سن الثانية عشرة ولا شك انها المسؤولة عن تصبب السائل الدموي من التمثال. من المنطقي ان تكون في وقت حيضها، فتنقل بعض نقاط من دمها الشهري دون ان تدري به الى التمثال. لقد كانت الفتاة المشهورة "لويز بلليه" (Loise Bellet) تلمس ورقة فتترك عليها آثار دماء، دون ان يستطيع أحد ملاحظة بصمات اصابعها.

ما يمكننا قوله، ان الحديث يطول ويتشعب، لكن كل ما في وسعنا هو التأكيد انه ليس في الأمر قوة شيطانية، ولا عمل سماوي*، ولا تدخل روحاني، وإنما تفاعل بسيكو - بيو - فيزيائي أو

---

* يُراجع الجزء الثالث من هذه السلسلة حيث يجد القارئ ظواهر مشابهة لبنانية عديدة، منها في أميون - الكورة.

تلرجي اذا شئنا. لذلك نحاول اعطاء ما لقيصر لقيصر ولله ما لله.

وهنا أفتح هلالين للتصريح أن حادثة افراز السوائل من التماثيل أو الصورالدينيّة حصلت أيضاً في كنيسة "مار الياس بطينا" وذلك حسب زعم الكثيرين من أبناء الحي، في مناسبتين: الاولى في سنة اندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤) والثانية في سنة ١٩٥٦، أي حوالي السنتين قبل اندلاع احداث ثورة سنة ١٩٥٨. فكانت الجماهير الفقيرة تقترب من الصورة المقدسة والتي ما زالت موجودة في المكان المذكور لتتأكد من أنها "تنزّ" وكأنها تعرق من الداخل. الشرح شبيه بما قلناه أعلاه ولا داعي لإعادته مجدّداً رغم بعض الاختلاف في التفاصيل. كذلك الامر في حادثة "بيت مري" التي حصلت في سنة ١٩٨٢. أما ظاهرة "عذراء رميش" التي حصلت في أواخر سنة ١٩٨٣ وأوائل سنة ١٩٨٤، فلقد بحثنا في تفاصيلها بإسهاب في المجلد االرابع من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها، وكانت نتائج دراستنا تناقض كلّ ما جاء في المجلات والجرائد بشأن عجائبيّتها. والحق يُقال.

(VII) الخاتمة.

لا شك انه يجب ان نفسر كثيراً من الامور الدينية بفضل شروح البارابسيكولوجيا. لذلك لم يعد علماء اللاهوت يفسرون التعاليم الدينية وفقاً للرأي الكلاسيكي، وإنما هناك ٣٩٪ منهم (من الجنسية الالمانية الكاثوليكية) ممن يفكرون باحتمال الالتباس الشيطاني و٦١٪ ممن ينكرونه، كما ان هناك ٥٠ ٪ من اللاهوتين ممن يرون

مناسباً ان تكون العجائب من فصول البارابسيكولوجيا واختصاصها، وليس من اختصاص الدين فقط. فكما ان اللاهوتيين لم يعودوا متعصبين لعدم دراسة العجائب تحت لواء الدين، كذلك ايضاً على العلميين الاّ يكونوا متعصبين لعدم الاعتراف بها تحت لواء العلم. فكلا الطرفين المتطرفين يبتعدان عن الصواب. فإن حصلت اعجوبة في مكان ما، لا يغدو من باب الصواب لأصحاب العلمنة العلمية أن يقولوا: "طالما انها تخالف قوانيننا، فنحن نأبى ان نعترف بها، وإذا حصلت بالفعل، فلا بد أن نجد لها شرحاً في المستقبل". في الحقيقة ان هذا التصريح ليس علمياً بكل معنى الكلمة، ذلك لأن الحدث اذا تم لا يجوز نكرانه بواقع جهل شرحه علمياً. وفي اقصى الأحوال، ان لم يرد العلميون الاعتراف بالاعجوبة، فمن واجبهم القول انه "قد تحصل ربما". لكن اذا قالوا انه في المستقبل قد تنكشف الاسرار الغامضة عن ماهية الاعجوبة، فذلك يعني انهم متأكّدون مسبقاً من حل غوامضها. فكيف يتأكدون من حل شيء ما داموا غير قادرين على فهمه؟ على الاقل، يجب الا يصرحوا بأنهم سيحلون مسألة معينة في المستقبل اعتماداً على رفضها الآن. فإن لا يودون الاعتراف بحدث حالي، فكيف يجرؤون على الاعتراف بحدث لم يحصل بعد (كحلّ المسألة)؟ ان العلم يرتكز على اسس صادقة وتبعاً لهذه الأسس، يتخذ سيره ويبني احكامه: فإن حصلت اعجوبة ما تناقض اسسه (وهي من اختصاص علم البارابسكولوجيا) فذلك يعني ان أسسه العلمية الصحيحة تعجز عن حل أسرارها. فنحن اذ نعتمد على المنطق ونعتقد بأسس العلم، علينا ان نعتقد بإيمان بحصول الاعجوبة

عندما تتم بشكل يعجز العلم عن شرحها، على الأقل في الوقت الذي نحن فيه. وان تخطت الاعجوبة جميع مقاييسنا اليوم، وشُرحت في المستقبل بشكل طبيعي، فلا يغدو من باب الصواب آنذاك أن نتعصب للدفاع عنها. اننا نتبع العلم دوماً ونرجو من العلم ان يتبع اسسه ولا يعلو بكبريائه عمّا يعجز عن شرحه.

وهكذا تكون البارابسيكولوجيا قد أدت للدين معروفاً كبيراً اذ تنقيه من غباره وتظهره على حقيقته وتبعده عن القشور والسخافات المسيئة اليه، وتفيد المجتمع كل الافادة، اذ تنير عقول الناس والراغبين بالعلم وتوجههم الى طريق المنطق والمنهج السليم، فيضعون جانباً كل ما هو خرافي وباطل، ويعتقدون بصحة الامور على ضوء وشروح العلم والاختبار الملموس، فيصبح الانسان ذا خبرة واسعة ورأي منير مدركاً حقيقته ومعتقداً بروحه الخالدة.

فآمل ان يكون القارئ قد وجد في هذا الجزء دافعاً لايقاظ حشريته العلمية وتوسيع دراسته، فيسعى وراء معرفة الحقيقة. لذا كان هدف هذه السلسلة البارابسيكولوجية في خدمة الانسان.

Bibliographie المراجع

1- Que es la parapsicologia. O.G. Quevedo. Ed. Columbia 1973.
2- los milagros. David Oraz - Ed. Bruguera.
3- Los pactos diabolicos. Felix Ilauge. Ed. Bruguera.
4- Ayer era milagro. Werner Keller. Ed. Bruguera.
5- La Biblia tenia razon. W. Keller. Ed. Bruguera.
6- La revelation biblica y la parapsicologia. Ed. Paneuropea. Dr.M. Ryzl 1976.
7- Las apariciones (Escheinunugen) Ed. Martinez Roca. S. A. Barna. 1957. Erich von Daniken.
8- As fronteiras da demonologia e da psiquiatria. Sâo Paulo, Edigral. 1964.
9- The exorcist. William ,Perre Blatty. 1972. Bantam books inc.
10- Revista de Parapsicologia (C. L. A. P.) Paseo de la Habana 66 - Madrid).
11- Guenon, René L'erreur spirite; Paris. Didier et Richard 1930.
12- La cura, pelo pensamento; Mundo musical; Sâo Paulo, 1973. R. Tocquet.
13- Les pouvoirs secrets de l'homme, Paris, Edition prod. de Paris 1963. Robert Tocquet.
14- A la recherche des trous noirs de l'espace John Taylor. 1978.
15- Magia y parapsicologia. Fantoni Burno. A. L.: Gd. Troquel 1974.
16- Watchtower Bible and tract society of New York, inc, International Bible students association. Brooklyn, N.Y.U.S.A.

١٧ ـ حياة محمد . محمد حسن هيكل ١٩٦٨ .

١٨ ـ الكتاب المقدس (ترجمة من اللغات الاصلية وهي اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية) ـ القاهرة سنة ١٩٣٨ جمعية التوراة الاميركية والبريطانية والاجنبية.

١٩ ـ نقد الفكر الديني ـ صادق جلال العظم ـ.

٢٠ ـ هوامش على كتاب الفكر الديني ـ الشيخ محمّد حسن آل ياسين ـ دار النقاش ١٩٨٠.

٢١ ـ هل الكتاب المقدّس حقاً كلمة الله؟



■ تمثال "عذراء رميش" بعد تفجر رأسه وتصبب الدم في سنة ١٩٨٣ ليست هذه الحادثة معجزة دائما ظاهرة بارابسيكولوجية . ■

بعض ما قيل في بارابسيكولوجية الدكتور روجيه شكيب الخوري:

● المركز البارابسيكولوجي الارجنتيني:

" البارابسيكولوجيا في خدمة العلم " هو عنوان الكتاب الذي وصلنا من مؤلفه الدكتور روجيه الخوري من لبنان.

فضل الكتاب أنه الأول من نوعه باللغة العربية في الشرق الأوسط ويحتوي حوالي الألف صفحة. ويعطي القارئ نظرة شاملة عن البارابسيكولوجيا. يتوخّى الكاتب تعميم تعاليمها في بلاده لهدم الاعتقادات الباطلة. لذلك يغوص بإسهاب في التنويم الإيحائي الطبي والجراحة الارواحية والتخاطر والتنبؤ والدين محاولاً في الفصل السادس تشريح أعمال الوسطاء اللبنانيين، ذاكراً في نهاية كل فصل أهمّ المراجع العلمية، هذا عدا الصور المتعددة المناسبة للفصول والتي تزيد من قيمة الكتاب.

لا شك أن الدكتور روجيه الخوري على اطّلاع واسع بشؤون البارابسيكولوجيا وتفاصيلها كما يبدو بوضوح في صفحات الكتاب وكما تُبيّن لنا أثناء زياراته العلمية لمختبراتنا حيث ساهم معنا في التجارب البارابسيكولوجية. نشكره على إرساله لنا كتابه القيّم ونأمل له نجاحاً باهراً في بلاده.

هنري لاديسلاو مركيز
قسم الكتب

● المركز البارابسيكولوجي الايطالي:

الدكتور روجيه الخوري، عضو جمعيتنا، كتب مؤلفاً الأول من نوعه في العالم العربي، يتناول فيه مواضيع البارابسيكولوجيا وشروحات ظواهرها بشكل علمي مبسّط. ويتوخّى المؤلف إيضاح الحقائق البارابسيكولوجية ودحض الظواهر الكاذبة التي تُنسب إليها، معلّلاً قضايا التقمص والعجائب والالتباس الشيطاني والتنويم الايحائي وذاكراً في آخر الكتاب ملحقاً مهماً في الأدب البارابسيكولوجي.

ويتميّز الكتاب الضخم بأنه يحتوي على ترجمات وتعريب للمصطلحات العلمية وقد اتخذته بعض الجامعات كمرجع لها لا سيّما وأنه فريد بمنهجه.

د. جيورجيو دي سيمونه
مدير المركز

● جامعة السلفادور، قسم البارابسيكولوجيا:

لا شك أن مساهمة الدكتور روجيه الخوري في أغناء العلم البارابسيكولوجي حدث مهم لا سيّما في الشرق، ونأمل أن تسدّ هذه الموسوعة العلمية الثغرات في عديد من المسائل البارابسيكولوجية....

الاب البروفسور
هنري نوفيّو باولي

● الاسبوع العربي:

إن كتاب الدكتور روجيه الخوري، الأول من نوعه في العالم العربي، يتناول شرح العوامل التي ما زلنا نجدها خارقة، في حين أنها قد تكون طبيعية...

● الجمهور:

علم حديث تعجز العقول عن إدراكه، يتناول المسائل فيحللها بشكل منطقي، علمي...

● الحوادث:

الحاسة السادسة علم للعلماء ولكتاب: " البارابسيكولوجيا في خدمة العلم " آفاق جديدة.

● نداء الوطن:

كتاب سليم في زمن الشعوذة...

• **الاداري:**

خوارق وحقائق: كلمتان متشابهتان لفظاً وقافيةً، لكنهما مختلفتان محتوى ومعنى وخاصة اذا ما تدخل العلم بينهما.

هذه هي مساهمة الدكتور روجيه الخوري الاساسية والرائدة في "القاموس البارابسيكولوجي".

• **الاعتبار:**

رجل فرد يحارب طوفاناً من البدع والخرافات...

• **البيرق:**

الدكتور روجيه الخوري في كتابه: "البارابسيكولوجيا" يعطي "الغرائبية" تفسيرات عقلية مبسّطة ويفتح مجالاً علمياً أمام الهواء والضوء والحرارة.

إنه تحريك جديد للعقل العربي في التأليف العلمي المبني على العقل المقارن، وهو بالتالي الكتاب المميّز بين كتب المكتبة العربية لأنه يطلّ على نافذة جديدة بالحياة ما كانت لتفتح أمام الهواء والضوء والحرارة لمواضيعها القلقة ولصعوبة استكمال المعلومات عنها. وما هو واضح في الكتاب في معالجة المؤلف، اعتماده على العلم العميق الذي يوصل بالنتيجة إلى الإيمان بالله...

• **النهار:**

"موسوعة لبنانية للأسرار والأعماق"

... للكتاب قيمة كبيرة. إنه الأول من نوعه في المكتبة العربية وشامل. إنه بحق موسوعة البارابسيكولوجيا لأنه جمع مختلف نظرياتها، شارحاً الحالات المهمة التي وقف عندها هذا العلم الجديد ومنها عشرات المعروفة دولياً والمدروسة في مراكز علمية مرموقة. فيصبح ضرورة لكل من يريد التعرف الى هذا العلم أو يجب أن يبدأ بالبحث فيه.

به يتحدّى العلم الخوارق التي تبدو فائقة للطبيعة ويعمد الى تشريحها ووضعها منطقياً وعقلياً...

• **لبنان:**

"بارابسيكولوجيا الدكتور خوري"

من الكتب القويي اللي صدرت بلبنان، تحفة الدكتور روجيه الخوري "البارابسيكولوجيا"، كتاب وراه مؤلف بيملك زمام علوم كتيري.

كانت البارابسيكولوجيا عنا علم خزعبلاتي ما بيقرا مألفاتو الا ضعيف العقل.

الدكتور الخوري مش بس محي هالغلط، كمان عطى هالعلم مكانتو بين بقية العلوم الوضعيي. وعرضو بقوي واطلاع مزهلين. هاجم اللي لازم يتهاجم من المزعوم علم، ووقّف اجريه اللي لازم يوقف.

هيدا وقدر هالعالم يكون مألف كمان. وهيك فرض حالو كاتب علمي وهيدي مش دايمن بتتوفر للعلما.

"البارابسيكولوجيا" كتاب لازم يدخل لكل بيت، وينرجع ليه كل يوم.

ملكارت

• **L'Orient Le Jour:**

Un important ouvrage sur la Parapsychologie. Cette étude qui vient d'être publiée constitue la somme d'une gigantesque recherche et peut-être une des plus précieuses contributions à l'étude des phénomènes parapsychologiques.

• **La Revue du Liban:**

"La Parapsychologie au Service de la Science", un livre qui constituera la pierre angulaire, une magistrale introduction de cette science au Liban.

تحذير دائم

تستند العلوم البارابسيكولوجية في دعم مسيرتها ودحضها للخرافات الى ثلاث ركائز هي :

أولاً: تعاليم الدين. فالكتاب المقدّس (العهد القديم والعهد الجديد وأعمال الرسل) يؤكّد لنا ذلك كما هو مفصّل في موسوعاتنا. وتصاريح الكنيسة أيضاً المتكررة في دحض الشعوذة والعرافة والتنجيم . . . نذكر منها على سبيل المثال، لا الحصر البند (٢١١٦) والبند (٢١١٧) من كتاب (Catéchisme de l'Eglise Catholique) برهان قاطع على محاربتها جميع سبل الدجل.

فالبند الاول يعلمنا بما يلي :

علينا رذل جميع أنواع العرافة كما هي الحال في الاستعانة بالشيطان أو الابالسة، مناجاة الموتى وأية وسائل أخرى من شأنها الادّعاء بكشف المستقبل. واستشارة الاوروسكوب، والتنجيم، وقراءة اليد وتفسير دلائل الغيب والاقدار، وظواهر الاستبصار، والاستعانة بالوسطاء . . . تعبّر عن رغبة بالتعاون والتوافق مع القوى الخفية. إنّ كلّ هذا يتناقض والشرف والاحترام . . . اللذين يخصّان الله لا غير.

والبند الثاني يعلمنا أيضاً بما هو شبيه بما سبق :

إن جميع ممارسات السحر والشعوذة التي تدّعي السيطرة على القوى الخفية لإخضاعها للغايات الشخصية والاستفادة منها للحصول على مقدرة خارقة على الغير- حتّى ولو كان المقصود منها توفير الصحّة للقريب - كلّها معاكسة بشدّة لفضائل الدين. وهذه الممارسة مرفوضة ومرذولة بصورة أكبر عندما تصطحب بنيّة الاساءة للغير أو عندما تسعى الى استشارة الشياطين. وحتّى ان استعمال الطلاسم والتعاويذ غير مقبول أيضاً. وبما أن الارواحية تشترط غالباً ممارسات عرافية أو سحرية، فإن الكنيسة تحظّر من اللجوء اليها. واللجوء الى تطبيق الوسائل الطبية البدائية لا تبرّر أو تصدّق شرعياً استشارة ومناجاة القوى

الشريرة، ولا استغلال براءة الآخرين.

وفي القرآن الكريم عدة آيات لدحض الشعوذة.

ثانياً: نشاط القضاء. فالمادة (٧٦٨) من قانون العقوبات في لبنان يعلمنا جوهرياً بما يلي:

"يُعاقب بالتوقيف وبالغرامة من يتعاطى بقصد الربح مناجاة الارواح والتنويم المغناطيسي والتنجيم وقراءة الكف وقراءة ورق اللعب وكل ما له علاقة بالغيب وتصادر الألبسة والعدد المستعملة. يُعاقب المكرر بالحبس والغرامة ويمكن ابعاده اذا كان أجنبياً".

ثالثاً: الأدلّة العلمية.

أ ـ تفرقة البارابسيكولوجيا من الشعوذة بشكل عام، كالارواحية (مناجاة واستحضار ارواح الموتى والعودة الى الحياة مجدّداً) على سبيل المثال، كما جاء في قرار المؤتمر الدولي الثاني البارابسيكولوجي منذ سنة ١٩٢٣ في فرصوفيا:

"Le 2em Congrès international des recherches psychiques:

Proteste contre la confusion qui est journellement faite dans tous les pays entre le spiritisme et la science psychique,

Déclare que l'hypothèse de la survivance humaine (Spirite)... dans l'état des connaissances... ne saurait être considérée comme démontrée.

Affirme de nouveau le caratère positif et expérimental de la science psychique en dehors de toute doctrine morale ou religieuse".

ـ الموقف العلمي الرسمي (أقسام رسمية، شهادات دكتوراه، أبحاث علميّة، احتضان أهم المؤسسات العلمية لتقدّم العلوم الجمعية البارابسيكولوجية. . .) يؤكّد المسيرة السليمة للبارابسيكولوجيا.

لذلك حذار من تصديق اقاويل الدجّالين المبصّرين البرّاجين، المستعملي طرق كشف الغيب كلّها (تبصير، رقّاص، أوراق لعب، . . .) ومنتحلي صفة عالم ودكتور بارابسيكولوجي. . . . لترويج الخرافات باسم البارابسيكولوجيا عبر جميع وسائل الاعلام.

النشر والتوزيع: دار ملفات ش. م. م.
فغال، جبيل، لبنان، ملك نديم جبر
ت: ٠٩/٩٤٢٣١٦ـ٠٣/٣٠٦٠٠٥

* درس الدكتور روجيه الخوري في معهد الحكمة، وحاز على منحة لدراسة الطب في أوروبا وأميركا، طوال مدة اثنتي عشرة سنة، تخصص خلالها في الأمراض والجراحة النسائية والتوليد والعقم - وزار بلاداً عديدة حيث عمق ثقافته ورغبته في الاستطلاع وأتقن من اللغات الفرنسية والانكليزية والاسبانية والبرتغالية، كما عكف على دراسة اللغة السامية (الآرامية - السريانية).

له محاضرات طبية وبارابسيكولوجية في كثير من المستشفيات والمؤسسات الرسمية، كما قدم أحاديث عديدة في الاذاعات والتلفزيونات الغربيّة واللبنانية، ومقالات غزيرة في الصحف والمجلات اللبنانية والاوروبيّة. وهو الى جانب ذلك، عضو جمعيّات علميّة عديدة منها:

* المؤسسة الأميركية للأبحاث النفسانية في نيويورك.
* المركز الأميركي - الاسباني للعلوم البارابسيكولوجية في ميامي.
* المعهد الايطالي البارابسيكولوجي في نابولي.
* حائز على شهادة البارابسيكولوجيا من أهم المعاهد الدولية، (مركز أميركا اللاتينية للبارابسيكولوجيا في البرازيل.)
* عضو جمعية أميركا اللاتينية لممثلي الخفة في المكسيك، لفضح الشعوذة والسحر..
* عضو الفدرالية الدولية للتوليد وأمراض النساء.
* عضو المؤسسة اللبنانية للتوليد والعقم.
* عضو الجمعية الاسبانية للعقم في مدريد.
* عضو الجمعية اللبنانية للتوليد وأمراض النساء في لبنان.
* مؤسس ومدير المركز اللبناني البارابسيكولوجي في بيروت.
* رئيس الجمعية اللبنانية البارابسيكولوجية لدحض الخرافات، الخ..

* للدكتور روجيه شكيب الخوري - المولود في بيروت (١٩٤٩/٣/٢٩) - مؤلفات عديدة، أهمها:

- من الناحية الطبية:

* حياتنا الزوجية والجنسية (جزءان ١٢٠٠ ص) بشكل موسوعة مصغّرة تتضمن كافة المعلومات المتعلّقة بالموضوعات الزوجيّة والجنسية.
* سلسلة الطب النسائي (١٠ أجزاء) تعنى بجميع المشاكل الخاصة بالحمل، بشكلٍ مفصّل، وبكثير من الاضطرابات النسائية (عقم، سرطان..)
* أسئلة وأجوبة جنسيّة.
* السيدا.

- ومن الناحية البارابسيكولوجية:



* سلسلة العلوم البارابسيكولوجية (٩ أجزاء) تحتوي على أغلبية الموضوعات الميتافيزيقية، وخاصةً تلك التي لم تناقش في مؤلفات: "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها."

وتعالج سلسلة العلوم البارابسيكولوجية مسائل التخاطر والادراك العقلي للأمور والتنبؤ والتلرجيا والتنويم الايحائي والظهور الارواحي الخرافي وتكشف أباطيل الداهشية وتفسّر الخوارق وتفرّقها عن المعجزات وتغوص في ظواهر الدين وتسرد لنا تاريخ البارابسيكولوجيا وتعرض لنا بعض آراء الملحدين والمشككين بها كما تفضح المدّعين معرفةً بها من بصّارين ومنجّمين ومستحضري عفاريت ومانعي حسد وجالبي حظ ومزوّري شهادات وصحافيين مدافعين عن الاباطيل....

* "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" هي مجموعة سداسيةٌ بالاضافة الى كتاب ملحق يدحض فيه الابراج. ويفيض الدكتور روجيه شكيب الخوري في هذه الكتب بتفاصيل غزيرة في تشريح الارواحية والجمعيّات الباطنية ونواحٍ مميزة في الحاسة السادسة، كما يتطرّق الى دراسة وتحليل مسائل غيبيّة، ومعتقدات فئات وبدع فكرية، وادّعاءات عجائبية، فيفرّق بين الحق والباطل، بين العلم والشعوذة، بين المنطق والسذاجة، ليعمد أخيراً وللمرة الاولى في الاطار البارابسيكولوجي الى تدوين أهم المراجع البارابسيكولوجية في أربعين موضوعاً، وذكر العبارات البارابسيكولوجية بشكل قاموس (عربي - فرنسي - انكليزي) وتحديدها بإيجاز، بعد تصنيفها، وعرض أهم الآراء المناهضة للبارابسيكولوجيا والرد الموجز عليها.

بهذه المؤلّفات الستة، الى جانب "سلسلة العلوم البارابسيكولوجية"، تتّضح آراء ومواقف البارابسيكولوجية اللبنانية التي أرادت دوماً أن تكون المعرفة في خدمة الانسان.

- وله أيضاً عدّة كتب أدبية، بشكل قصص وأفلام وثائقية علمية.